لولا
مذهب أهل السنة لضاع الإسلام

الشيخ
عبدالغفار تراوري الموسوي





لولا مذهب أهل السنة لضاع الإسلام

تأليف :

الشيخ عبدالغفار تراورى الموسوي







المقدمة والإهداء

الحمد لله الذي خلق الإنسان من الطين وأعطاه العقل ليكون له دين ، وليميز بين الحلم والواقع ، وأعطاه اللسان ، وعلمه البيان ، ليكون على بصيرة في أمره ، وليظل على يقظة إلى آخر عمره ، أعطاه الخيرة ليسأل لماذا ، ومنحه الخبرة ليستفهم عن متى ، والصلاة والسلام على محمد الأمي المبعوث رحمة لنا وهو آخر النبي ، وعلى آله وأصحابه.

إني أهدي كتابي هذا إلى أولي الألباب ، الذين بعقولهم يقرعون كل الأبواب ، ولا يؤمنون بعقيدة بمجرد قالها شيخ طريقة ، أو إمام مذهب ، حتى يقارن بما في محكم التنزيل ، وما جاء به إلى الأمين جبريل ، مهما علا مرتبته من الفضل والعدل ، والاجتهاد والأمانة ، والورع والزهد ، ونزاهة أعراضه ، وعفة نفسه ، وحسن سيرته ، وعلو قدره ، في العلم والعمل.فإن الأدلة الشرعية أقوى وأعدل ، وأعظم وأفضل عما سواها.

أهدي كتابي أيضاً إلى كل علامة مدقق ، وبحاثة مدقق ، غربل الأقوال بغربال العقل ، ووازنها بميزان النقل ، وفحص حقائقها ، وعلم أن الدنيا ساعة تسير دقائقها ، فتحرر من تقليد شيخ طريقة ، أو إمام مذهب . فإلى هؤلاء أهدي كتابي متمنياً من الله الحسيب ، كما تمنيت بالأمس القريب ،





أن يفتح به عقول الباحثين عن العقيدة السليمة ، والإسلام الحقيقي.

وقد جهدت كثيراً في إخراج هذا الكتاب ، إذ إني لم أكتبه في هذه الأيام ، ولم أولد أفكاره في هذه الأعوام ، وإنما نظمته وكتبته في زمن جاوز ربع قرن ، وودت أن أنشره يوم ذاك ، لكن حوادث العالم ، ومخاوف بني آدم ، كانت حاجزة شديدة عرقلت ظهوره ، وحالت بذوره، فاضطرت أن أضعه في صندوق النسيان ، مغلق في كوخ قديم الزمان.

وإني لا أدعي أن كل ما جاء في هذا الكتاب يقتصر على ما جرى علي وأصابني ، فإن كوارث الحياة ومخاوف البشر ، التي أخرت طبعها ، مزقت أيضا وضعها ، غير أن بعض القصص التي وردت فيه اقتضتها الحال إلى بعض الزيادات ، ودعا الرشد والنصائح ، وربما جرت إليها عبارات ، لكن لا يخلو بما كان في الأمر من الاتفاقات.

ونسأل الله تعالى أن يفتح بصيرتنا وعقولنا لنتبع الله ورسوله ، ويرينا الإسلام حقيقته إنه سميع الدعاء ، مجيب الدعوات.

الشيخ عبد الغفار تراورى الموسوي





قصة موجزة عن حياتي

استعمر فرنسا بوركنا فاسو في وقت لم يكن الإسلام معروفاً في أفريقيا السوداء.

المستعمرون وضعوا على بوركنانيين القدماء من أعمال الشاقة من كسر الأحجار وحمل الأثقال وبناء المدارس وعمارة الجسور .

فقد أجبروه بكل ما لديهم من القوة والجبروت ، وفسقوا دمائهم بكل ما عندهم من القدرة والملكوت ، وكل من حاول الفرار عذب بعذاب لا يعذب به بأحد من العاملين.

فإذا خالفهم أحد من السود رفعت عنه الذمة ، وأحيطت به النقمة ، وبرأت منه النعمة.

وخلف من بعدهم خلف ، وجاء من بعدهم حكام ، وأخذوا ذمام الأمور فحكموا بحكمهم ورأوا برأيهم ، فهم بالمستعمرين مستسلمون ، بعضهم ظهير لبعض كأنهم بنيان مرصوص في أعين الناظرين ، من لبن متحدة وطين لازب كل حاكم يشابه ما يليه في لونه وقوامه وكأنهم في الحكم خالدون.

وكان أبونا الرجل الثوري مدافعاً عن الحقوق الإنسانية فهو بهذا من المعروفين ، كان ضد هذا الاستعمار فكان لا يطيعهم إلا عنوة ، ولا





يخضع لهم إلا بالقوة. فلما يئس المستعمرون منه ألقي القبض عليه وحكم عليه بالموت هو وثلاثة من معاونيه ، وهؤلاء الثلاثة هم [روغو] رئيس قبيلة [يرغا] فقد سجنوه بسجن [بوبو] وبعد مرور ثلاثة أيام مات خنقا في سجنه ، وفي قرية [مرغو] دفنت جثته هذا أحد الثلاثة ، أما [كوكا] فلا أدري بالضبط كيف مات ، والمعروف عند العام ، أنه قدم إليه طعام الإفطار وهو غرثان ، وكان الطعام من جنس طعامنا لكنه مخلوط بالسم الزعاف ، فما انتهى من أكله حتى خرجت روحه.

أما [جاك] فلعنة الله على الذين وضعوا القنبلة في سيارته فانفجرت وبسببه فضحت هامته.

أما والدنا فإنه فرّ من داره ، أو شردوه على عقر داره فكانوا كلهم طرائق قدداً .

قضى والدنا معظم عمره خارج البلاد ، مولعاً بالسفر بين العواصم ، مغرقاً بالطواف حول الأرض. سافر والدي إلى [العراق] حيث حصل على الجنسية العراقية . ابتاع قصرا في مدينة يسمونها [بغداد] وعزم على الإقامة والاستقرار فيه. أنجبنا نحن الثلاثة أخي الكبير الذي اهتم بدراسة اللغة الإنجليزية في أمريكا ، وأختي الصغيرة التي توفيت في سن مبكر. ونحن والحمد لله على مذهب أهل البيت النبوي

كان أبي يحملني إلى حوزة عند عالم من علماء الشيعة ، لم أكن





أعرف اسمه وهو عالم جليل يتمتع بالاحترام وقد ألف عدداً من الكتب وهو يدعو فيها إلى الوحدة ، وجمع كلمة المسلمين ، وكان كلما زاره والدي يسأله عن حالي ، حتى طلب من الوالد أن يتركني مع الذين يأخذون العلم والذين يدرسون، استحسن الوالد رأيه فإذا أنا من المتعلمين .

كانت ساحته مليئة بطلاب العلم ، وأكثرهم من الشباب ، كان الناس يتراكمون عنده لأخذ المعلومات .

إن والدي قد اعتنى بي عناية فائقة ، واهتم بتربيتي اهتماماً بالغاً ، لتكون العزة والكرامة تعلوني ، والشرف والزعامة تحيط بي ، بل تمنى أن أكون رقماً أولاً في بلادي من ناحية السياسية والدينية.

أعلمني والدي يوماً بأنه سيرسلني إلى النجف برفقة الشيخ عند أحد أصدقائه لكي أكمل دراستي هناك في الحوزة. ، وأضاف يقول بأنه سيسافر إلى لندن لتلبية نداء حكومة بريطانية ، ومن ثم يواصل إلى أثينا عاصمة يونان لمهمة العلمية تستغرق أربع السنوات.

سافرنا بالقطار الذي يمر بالكوفة ثم إلى النجف ومن ثم يواصل مباشرة إلى دمشق عاصمة سوريا.

ولما وصلنا إلى الكوفة أنزلني الشيخ ليريني أماكن آثار الإسلامية ، زرنا الجامع الهانئ ابن العروة ، ورأينا محراب واقع في الشمال الشرقي





من الكوفة وهو مزين بأنواع الزينة ، وفيه بعض الآيات القرآنية منقوشة بخط جميل.

أعلمني الشيخ بأن فيه استشهد الإمام علي [عليه السلام] ، في السنة أربعين من الهجرة ، وهو ساجد لصلاة الفجر ، وهو أبطل العرب ، وأشجع العجم ، وأروع العباد ، وأزهد الناس في البلاد ، وهو باب مدينة علم رسول الله ، وهو خليفته ، وهو أساس الدين ، وعماد اليقين ، وعلمه لا يقاس بأحد من هذه الأمة ، إليه يفيئ الغالي ، وبه يلحق التالي.

واصلنا ركن الأيمن المتجه إلى إيران وفيه بيت رفع بنائه ، وأحسن شياده وقال بأن في هذا البيت كان الإمام وأبنائه وزوجاته يسكنون فيه.

استقبلنا زيد وهو صديق الأب وقد عسعس الليل وعم الظلام ، وأخبرنا بأن الوالد اتصل به هاتفياً وأطلعه بمجيئنا.

ثم بعد ذلك طلب الشيخ منه الطريق للرجوع بسبب قلة وقته وكثرة أشغاله ثم غاب عن أعيننا.

ذهبنا بعد الفطور إلى باب إحدى الحوزات ، وتم هناك الكلمات والاتفاقات ، فأصبحت من المتعلمين.

* * *





حوذتنا في النجف الأشرف

أرسلت إلى حوزة في النجف الأشرف برفقة صديق الأب فلم يسبقني أحد إلى الحوزة من السود ، فلعل من أجل ذلك أجلست آخر الصف ، جلست معهم أول اليوم ولا فهم لي بكلامهم ، ولا معرفة لي بلغتهم إلا ما يقرؤون بعض الآيات القرآنية ، أو بعض الأحاديث النبوية ، وكرهني زملائي ، ونظروا إلي بالبغض والكراهية ، فما حاولت أن أنظر إلى أحدهم بالابتسام إلا ردني بالعبس ، فقلت في نفسي والله يا رب لم قدمتني إلى مثل هذا المكان ، وسألته أن يفرج أمري ، ومر يوم الثاني كالأول وكذلك مضى الثالث ثم راح الرابع ، وأنا كحجر في الماء ، أو طير في جو السماء ، ثم رآني صديق الأب وأنا في ذلك الحال المعزول ، فابتسم لا بل ضحك أما أنا فاستملكت نفسي ورجعت إلى عقلي ، وقلت له بالانكسار ، يا صديق الأب إن هؤلاء قوم لا يبالون بالجار ، ولا يبادلون معه الحوار ، ولا ينظرون إلى صفحة الوجه المبتسم ، ولا يردون إليه بالكلام ولو أقله ، فصبرني على هذه المشقة وأضاف بأن بعد أيام سنجد حلا ، ولما رآني مصرا بالمغادرة من هذه الحوزة ، والخروج من هذه المدرسة ، لأنني لا أتحمل البقاء في مثل هذا الموضع المخزي ، والمكان المهان ، سألني لماذا تريد المغادرة من هذه الحوزة؟ قلت لأنني





لا أفهم لغتهم وهم بدورهم لا يفهمون لغتي ، فلا داعي لتضييع الوقت معهم ، فاستحسن صديق الأب كلامي ، فطلب مني أن أقوم بمغادرة المكان والالتحاق بحوزة العلمية العربية ، فلما شعر السيد بنيتنا وعرف غرضنا قال ليس إلى ذلك من سبيل ، اصبر فإنه سيتعلم لغتنا عن قريب ، فأجاب صديق الأب ممتعضا لا أتركه معكم أبدا ، منذ أسبوع وهو معكم لا تكلمونه ولا تخاطبونه ، بل هاجرتموه وقاطعتموه ، لأنه أسود اللون ، فما هذه العنصرية القبيحة التي تحملونها ، وكلكم تعلمون أنه لم يأتي إلينا إلا لتعلم أمور الدين وأنتم أبيتم إلا أن تتكلموا بلغتكم المحلية ، فقاطعه السيد قائلاً ، لا تتعب فمك بالكلام ، ولا تغضب قلبك في مثل هذا المقام ، ولا تنظر إلينا من زاوية أننا عنصريون- والعياذ بالله- فسلمان الفارسي لم يكن عربياً وقد قربه الإمام علي ، وأبو لهب كان عربياً وقد أبعده النبي ، والآن أنا شخصياً أتحمل المسؤولية لتعليمه إن شاء الله وسينال المستوى العالي من العلم... أترك الولد يتعلم ثم صافح يد صديق الأب وسمح له بالانصراف ، ثم بعد الاستراحة طلب السيد مني عدم الذهاب إلى المنزل ، إذا كان من أجل الطعام فزوجتي ترسل الطعام، وقعد السيد ولأول مرة وقرفصت أمامه فجعل يعلمني [الأبجدية] بلغتهم المحلية فتواترت أخذ المعلومات بعد كل الاستراحات ، وما تجاوز الأسبوع حتى تعلمت الأبجدية فتهلل وجه السيد بالسرور وجاء بنهج





البلاغة وشرع يعلمني [خطبه الشقشقية] وبعد شهر صرت وقد انتهيت من حفظ نهج البلاغة كما حفظت القرآن منذ سنين ، ولما رأى السيد قوة فهمي وذكائي أراد أن يظهر فضله من خلالي ، واجتهاده عن طريقي ، فعودني النقاش العلمي ، والجدال بالدليل القويم ، فتارة يمثل السنة ويسعى ليدافع عن عقائده ، وأنا بدوري أمثل الشيعة وأحاول الدفاع عن قواعده ، وتارة بالعكس حتى يعودني الجدال والنقاش العلمي ، ثم بعد مدة انتهت القراءة باللغة المحلية وجاء دور الإنكليزية وهذا لم يكن في الحوزة بل كان صديق الأب قد سجل اسمي في الدراسة الليلية وكان هو بدوره يعلمني ويعاونه على ذلك أخوه الذي يعمل مدرسا للغة الإنكليزية في المعهد وبتعمقي بهذه اللغة يحسب مستمع كلامي أن اللغة الإنكليزية هي لغتي الأم ، وهكذا ظلت محترماً و محبوباً لدى السيد وصديق الأب من تقدمي في العلم ، وفهمي العميق للعلوم الدينية .

ويوماً كنا نحيي ذكرى استشهاد الإمام علي وعينت من قبل المؤسسة أن أكون واعظاً في تلك الليلة ، وصادف أن والدي رجع من سفره فخاف علي لأنه لم يسبق له أن رآني أقوم بإلقاء الخطبة أمام الجماعة لكنه اطمئن حين درى أن هذا ليس أول مرة أقوم بمثل هذا الوعظ ، فألقيته بسهولة ، ثم عينت أن أكون خادماً لمسجد الإمام علي في النجف الأشرف وكنت أحسن قراءة دعاء الكميل بن زياد فتعجب مني الناس





وأحبوني ، حتى إن بعضهم ليأتون إلي بالهدايا بدلاً أن يؤتوا إلى الإمام ليكون في ميزان الجمعية التي تقوم بخدمة المسجد ويأتون بها إلي ، ويقولون هذه الهدايا ليست للمسجد وإنما لك خاصة ، وبسبب حسن صوتي في هذا الدعاء ، تفوقت على كافة الطلاب في الحوزة ، وللأسف فإن السيد الذي كان يهتم بتعليمنا هاجر من الحوزة لسبب من الأسباب ، ثم جاء إلى محله غيره، ثم مات هذا إثر تحطم الطائر أثناء سفره إلى بغداد وبحثوا عن واحد ليحل محله فما وجدوا ؛ لأن حوزتنا معروفة بتقدمها في العلم وكثرة الأسئلة فيها مما جعل بعض العلماء يخافون من هذه الحوزة ، فلم نجد سيداً في تلك السنة فاضطررت إلى أن أرجع إلى بغداد لمواصلة دراستي هناك.

* * *





حوزتنا فـي بغـــداد

لحوزتنا في بغداد ساحة واسعة مظللة بأغصان الأشجار الضخمة وبعضها مغروسة في جوانبها وأوراقها الصفراء تتساقط من حين لآخر لولا اهتمام أحمد العسكري- المسؤول عن التنظيف- بتنظيفها ، وقد وضعت على جنبي الباب مقاعد يجلس الطلاب بعد خروجهم للراحة ، ويتحدثون بأحاديث لا يخلو أكثرها من ذكر مذهب أهل السنة وعقائده والأحاديث عندهم ، ويقابل حوزتنا شارع يؤدي أخيراً إلى المسجد الكاظمية .

جلست إثر الدرس أنا وزميل لي نتحدث فجعل يمسح الدموع كانت تترقرق في عينيه فقلت له: ما الذي أصابك؟ قال: أنا محزون جداً بالسيد الموسوي لأنه عينني لأكون مجادلاً للعالم السني الذي سيقوم بزيارتنا في هذا الصباح ، وأنا على وشك قطع درسي وأرجع إلى الأرض الوطن ، فظللت ألاطفه وأواسيه حتى رجع إلى سكونه وهدوئه .

فقلت: إذا جاء السيد تعتذر منه من قلة الفرصة وكثرة الأسقام ، وعبدالغفار يقوم عوضاً عني في هذه الأيام ، فلما جاء السيد قبل الاعتذار، وسمح لي بالحوار.





فسألت العالم السني : من هم أهل البيت المدلولون في هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

أجاب مفتخراً : لولا كونك من السود ، وفقرك بلغة العرب ، وعدم تسلحك بكتب الأدب ، لعرفت ولو بدون تفكير أنهم نساء النبي ، والآية قد بدأت بذكرهن حيث قالت ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ..﴾ .

قلت :سمعت هذا الجواب من قبل ، لكن لم يقبله العقل ، فدققت الفكر ، وأمعنت النظر ، حتى شغلني عن النوم ، وغاب عني الاطمئنان ، لأني لاحظت أن الكلام لما كان على نساء النبي جاءت الصيغة بعلامة التأنيث ، وظهرت في العبارات نون النسوة ، قال تعالى ﴿ **لستن- إن اتقيتن- فلا تخضعن-وقلن- وقرن-في بيوتكن- ولا تبرجن- وأقمن- وأتين- وأطعن-**﴾ ولما انتهى الكلام على نساء النبي ، تغيرت الصيغة ، وفقدت نون النسوة ، فقال تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ .... وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

فقال بشيء من الغضب: هذا الذي عليك أن تفهمه لو كان في رأسك الكبير قطعة من الإنصاف ، ولما حال بينك وبين النوم الاضطرابات ، وإنك لتعلم أنني وإن سمحت بالأسئلة والكلام ، فإني لا أسمح لأحد أن يوجه إلي بالأسئلة على هذا الأسلوب ، وعلى هذا المنهج ، ولقد سمعت





خبرك فطلبتك فوجدتك أن الجوع إذا أقلق مضجعك، وحال بينك وبين الغمض، ولم تعد تأبه لقول سيد، ولا تلتفت إلى كلمة شيخ، بل تظل تغرق في التخيل والتعمق في المبالغة والبحث في عقائدنا، وتظهر من فيك كلمات لا وجود لها في المذهب، وتنحت أفكاراً لا أساس لها عندنا، وتخرج من داخلك آراء تنبعث من ضوء ذكائك، وتنفجر من بحيرة قلبك، إنها وإن كانت مطلوبة عند الأدباء، مرغوبة لدى الشعراء، ولكنها ليست في مذهب أهل السنة في شيئ.

فجعل السيد يضحك بسرور لغلبتي عليه فلما انتشر الناس عقدت منظمة أهل البيت ببغداد لمنحي رتبة الاجتهاد، فاعتذرت عن قبول هذه الرتبة مستدلاً بصغر السن، وخوفاً عن الطعن، فقال الرئيس: أنت منا ونحن منك أصبحت الموسوي مثلنا، وورثت علم جدنا موسى الكاظم فنحن نفتخر بك، ونرفع رؤوسنا بسببك ... وبالمصادفة الغريبة أن قبيلتنا في بوركنا تسمى أيضا بأسرة الموسوية، وهم الأغلبية في البلد، ففرحت جداً بهذه المنظمة التي ضمتني إليهم دون النظر إلى لون أو أصل.







الاجتماع في كربلاء

جلس في ركن من أركان مدينة كربلاء الشيخان العالمان المسلمان يعارض كل منهما الآخر ، أحدهما عالم من علماء السنة اسمه محمود أحمد من أهالي مدينة الهندية ، وهو رجل ناهز خمسين من عمره ، نحيف الجسم طويل القامة ، ذو لحية كثيفة ، يظهر عليه علامات الانفتاح ، ويلوح على وجهه أثر الارتياح ، صادق في فعله ، صريح في قوله ، إلى حد لا يتردد ولو دقيقة في مواجهة صاحب العيب بعيبه ، ولا يبالي كيف ستكون بعد ذلك النتيجة ، ولا يأبه بماذا ستكون العاقبة. وكان يقول : إن في الصراحة راحة ، وفي الإشارة عاهة .

والآخر العلامة المحقق ، والبحّاثة المدقق ، عالم من علماء الشيعة اسمه حسين حمادي من أهالي كربلاء وقد قارب هو الآخر خمسين من عمره ، وهو رجل ضخم الجثة واسع المنكبين ، ثقيل الشفتين ، مغرق في البحث والمطالعة ، حتى لا تكاد يفارق يده الكتاب ليله ونهاره ، اجتمعا يتناقشان بنقاش لا يخلو أكثرها من ثورة العقيدة أو دفاع عن رأي ، كأن النقاش والجدال الذي فرقهم وشتتهم لم يكونوا يستطيعون أن يعبدوا الله بدونه. فلم يزل بينهما جدال وعدم التفاهم من تلك الخصومة التي ترتفع من حين لآخر ، وهم لا يستطيعون مهما رسخ الإيمان في صدورهم ،





وبلغوا أقصى الغاية من العلم والبرهان أن يديروا العالم معتمدين على القرآن والسنة الصحيحة ، إذا لم يعطلوا هذا النزاع ، ويغلقوا باب هذه الخصومة التي لا علاقة لها بأي دين سماوي.

قال العالم السني للعلامة الشيعي : لقد رأيتك اليوم أمام الجماعة تقول بأن قتل محمد الباقر الصدر ما كان على العدالة والصواب ، ورأيتك تحث المسلمين على عدم الإخضاع لأية حكومة كافرة ، وسأرفع أمرك إلى الرئيس البلدية.

قال: إنك لا تستطيع أن ترفع أمري إلا إذا استطعت أن تخبرني عن قولك في يوم الجمعة بأن قتل عبد الحق عبد الصاحب كان تحت مشيئة الله ؛ لأنك ترى أنه قدر بالقتل وهو في بطن أمه.

هذا ، ولم يكن جو العراق حينئذ يسوده الاطمئنان للأمانة والثقة ؛ كل يتربص بغيره ، ويتجسس لصالح نفسه ، إلا قليلاً من رجال الدين الذين لا يخضعون إلا للحق ولا يتقهقر عنه بحال من الأحوال ، وقد يسقط في آذان المستمعين من حين لآخر ألقي القبض على سيد نجاح حبيب المهدي وحكم عليه بالإعدام ، أو أطلق النار على عدنان حسين من أيدي رجال مجهولي الهوية فأردوه قتيلاً ، أو أختطف عبد الستار العبودي ولم ير له أثر حتى الآن ، أو لقي محمد أمين حتفه إثر حادثة السيارة ، أو صوت خشن جاف يميل إلى تقليد صوت الأسد ، إن من يريد أن يأخذ منا الحكم فسوف يجد بلاداً بلا شعب .





فلما قال العالم السني برفع أمر العلامة الشيعي إلى الرئيس البلدية وما وجد من الجواب قال : فلنترك هذا جانباً ، حدثني لماذا مذهبكم لا يسمح لكم بالصلاة خلف إمام جائر ، أو قائد فاجر ، وهذا بلدكم تحكمه أئمة كفرة ، وحكام فجرة ، وها هو لسانك لاصق بفيك عن الخطابة ، ويدك جامدة عن الكتابة ، وقد اشتد كلام الناس عليكم ، وضاعف شكوكهم على صحة مذهبكم ، فأذن لي بدوري أن أؤنبكم وألومكم ، ثم أرفع صوتي معلنا بفشلكم عن إدارة الدنيا ، وعجزكم عن قيام بواجباتها.

فاضطرب العلامة الشيعي وقال: إنك إن وبختنا ولمتنا فلن ننجح جميعاً ، وأنا راغب أن تكون بجانبي ، وترفع صوتك معارضاً عوضاً عني، فإني أريد أن أجعل كلمة الله هي العليا ، وربما أزودك بكلمات فتذيعها بلسانك ، وليست لي الاستطاعة أن أشيع هذه الأخبار بنفسي ، أو يشاع باسمي ، لأنني كما تعرف رجل حديث السن بخطط الحياة ، قليل الأيام بمعرفة أساليب الكلام ، وتقول نفسي وإن لم أواجه الحكومة بالنقد والرفض ، إنها حكومة لا تغضب لشيئ غضبه لمن يتجرأ أن يواجهها بالتعارض والرفض ، ولا تعفو أبداً لمن يرفع نظره تجاهها للاستهزاء والنقض ، وإني لخائف إن حركت المزبلة أن تظهر العقارب وتسوء العواقب ، فيلقى القبض علي فيذاع عني بـ « توفي حسين حمادي إثر نوبة قلبية مساء الجمعة » فكن صديقي ، ولا تطعن في طريقي ، لنرفع راية





الإسلام ونقود هذا البلد إلى الأمام ، لأن من لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون.

هكذا كان شأن هذا البلد ، وحال هذه الأرض ، حتى رن في سمائها صوت الإسلام ، لنجاح الثورة الإسلامية في إيران ، فظهر جماعة من الأسياد موافقتهم بالصراحة ، وأبدوا موالاتهم للثورة بالوضاحة ، تارة يظهرون أصواتهم بالأقلام ، وأخرى يظهرونها بالكلام ، وهم يعلمون كما يعلم الجميع أن الويل كل الويل لمن يرفع صوتهم ضدهم ، أو تتجرأ شفتاه بابتسامة الاستهزاء منهم ، وأن العراق صبره محدد جدا بمن لا يعترف بنظامهم السياسية ، أو عارضهم بعقائده الإسلامية.

وفي تلك الأيام ملأ جو العراق خبر ، مفاده أن الشيخ حسين حمادي رئيس منظمة أهل البيت يعلن رسميا أن نظام الحكومة العراقية يجب أن يعطل ويغير ، ليحل محله نظام إسلامي .. وهذا القول لم يتصور من قبل أن في العراق من يستطع أن يرفع صوته بهذا الخبر ، لأن نظام الحكومة العراقية ليس نظاماً ديمقراطياً يسمح لحرية الاختيار ، وإبداء الرأي ، فكان الناس كلهم في حيرة كبرى ، ودهشة عظمى ، جاهلين كيف ستكون عاقبة هذا الأمر ، غير عارفين النتيجة بعد هذا الإعلان ، وأضاف الخبر بأن الشيخ نفسه سيكون في العاشر من الشهر المحرم لإقامة الذكرى لاستشهاد الإمام الحسين.





وإنهم لكذلك إذ أتى إلى مسجد الشيخ بعد صلاة العصر رجل طويل القامة ، واسع الفم ، شديد احمرار العينين ، ضخم الجسم ، غريب الهيئة، مخيف المنظر ، كأنه حكم عليه بالإعدام ، أو ألقي القبض عليه بعد محاولة الانقلاب ، دخل المسجد بنعليه ، فصرح الجميع النعل...النعل..فلم يحفل بهم ، ولم يلتفت إليهم ، بل اندفع يسرع وصفوف المصلين تنفرج له انفراج الفئران للقطة ، حتى بلغ الشيخ مكانه وقال بصوت متهدج مشيراً إلى الشيخ بأصبعه دون أن يسلم عليه أو من معه: أحرم عليك إقامة الذكرى لإمام الحسين في هذه السنة ، ثم تولى خارجا من حيث أتى ، فدهش المسلمون جميعا وانزعجوا ، ولا عرفوا حال هذا المخلوق ، ولا عرفوا شأن هذا الإنسان ، ولما بلغ باب المسجد التفت إليه صائحا وأهددك بالموت إن خالفت كلامي . ثم غاب عن أعينهم.

ظل الشيخ جامدا في جلوسه ، ماسكا بسبحته ، دون أن يتفوه بكلمة أكثر من [من عسى أن يكون هذا الرجل؟ فأنكره الجميع ، وأظهروا عليه جهلهم به غير رجل واحد مسكين في باب المسجد يستعطي وسخ الثياب، عليه علامات المهانة وسمات الضعة كأنه استسلم للحياة أو نسي عنه الدهر فإنه ما قال لا أعرفه ، وإنما اقترب من الشيخ وأعطاه قدر الطاقة من الاحترام وقال: إنه جندي بسيط شجاع لا يخاف على الأرض تحت السماء مخلوق ، ويدعى (أبو كمال) ولست أظن أن واحدا يمكن أن





يوجه إليه بكلمة (لماذا) غير زوجته ، واحتمال غير قوي ابنه ، وهو لا يعرف التقهقر أو التردد ، ولا يغضب لشيئ غضبه لمن يخالف أمره ، ولا يخضع لشيئ إلا للمادة التي يؤمن بها ويعبدها ويدين بها ، ولو عرفته يا السماحة الشيخ لعرفت أنه أخبث الناس أصلا ، وأفقدهم فضلا ، وأخفضهم مكانا ، وأذلهم إنسانية ، إنه جندي بسيط الرتبة ، منخفض المقامة ، معروف في المعسكر بالخبث وسفك الدماء ، وعندما تراه أو تجالسه وترى تصرفاته تشعر بأنه لا يعرف معنى الرحمة ولا يجد الشفقة في قلبه ، وكنت أراه في المعسكر لما كان والدي قائدا عاما للجيش ولم أكن أتكلم معه قليلا أو كثيرا ، ولكني كنت أحس نحوه بالاندهاش والذهول، وأنظر إليه نظرة الرعب ، فخصومته مع الحياة مستمرة ، ويعبس وجهه على الدوام ، وعلامات اليأس مرسومة على صفحة وجهه، وتقاعد الأب وكدت أنساه ضمن الأشخاص الذين ينساهم الإنسان بعد الغوص في بحر الأفكار والمشاغل.

وفي العام الذي توفي الوالد أتى إلينا للتعزية ، ولأول مرة تظهر معرفتي به ، وجهلي عنه من حدود الصمت ، وفي هذه المناسبة تكلمنا كثيراً ، وتناولنا الحديث إلى بعض الذكريات ، فاعترف بدون النزاع بأنه خطير ومخيف.





زيارة قبر الحسين في كربلاء

في ليلة من ليالي الشهر المحرم ، بدأ الناس يتجمعون ويفدون إلى مسجد الإمام الحسين لإقامة الذكرى لاستشهاده وهي إحدى الذكريات الخطيرة الخالدة عند مسلمي الشيعة ، ولم يكن الحسين في نظر الإسلام كذلك الشخص الضئيل ، أو هذا الرجل العطيل ، الذي يدفن ذكره بعد موته في مقبرة النسيان ، أو الذي جاء ليكمل عدد الإنسان ، وإنما كان يعد من رؤساء الشباب في الجنة.

كان الجماهير الحاضرين كما هو العادة خليطين من العلماء وشيعة الزيدية ، والإسماعيلية ، والإمامية. فبينما العلماء يتناقشون في ذريتهم العاشوروية ، والشيعة الزيدية يثبتون في مباحثهم الدينية أن زيد كان أولى بالإمامة ، والعلماء الإسماعيلية يتحدثون في إمامهم الذي كان إماما منصوصا في نظرهم ، إذ فريق من الإمامية قد رفعوا أصواتهم بالعويل والبكاء ، النادون بالثبور والبلاء ، ويتمسحون بالأبواب ، ويستقبلون الجدران ، ويلطمون وجوههم وصدورهم ، وآخرون يصطفون ويصلون حول الضريح ويرفعون أصواتهم بعد كل صلاة (اللهم صل على محمد وآل محمد). وهؤلاء شيوخ مسنون متعممين بعمائم السود والبيض ،





وفي أعينهم ملطخة بشيئ من الدماء ، وفئة من المصلين بعد صلاتهم يلقون بعض الأموال متبركين بالإمام الحسين.

وصحفي من الصحفيين وقد أمسك بيمينه قلماً وبشماله قرطاساً واقترب من أحد العلماء يسأله قائلاً: إذا كان الإمام الحسين قاتل حتى استشهد ، وناضل إلى أن قُتل ، ولم يكن قتاله في سبيل نفسه ، وإنما كان يدافع عن الإسلام ، وعن العدالة والمساواة بين بني آدم ، فلماذا تعذبون أنفسكم في مثل هذا اليوم بدلاً من أن تحذوا حذوه ، وتميلوا إلى نحوه ، وهل ترون بأن تعذيب الجسد إكراما للإمام الحسين الشهيد؟ وأيضاً لماذا هذه القبور مبنية بالذهب والفضة؟ إنها وإن كانت من الدين فهناك عدد كبير من المسلمين يموتون جوعاً ، أظن أن الإنسانية لن تغفر لفعلتكم هذه؟

فانتفض العالم غيظاً وقال زاجراً : ابتعد عني يا صحفي يا صغير. أفي مثل هذا المقام ، لا تترحم على الإمام ، وتأتي توجه إلي بمثل هذا الاستفهام؟ فيغضب الصحفي عليه هو الآخر قائلاً بأنه صحفي ، والصحفيون أحرار يسألون ما يشاؤون في أي مكان يريدون .

وزمرة من الغرب الذين جاؤوا كالمدعوين وقد انتبذوا ناحية في المسجد وأخذوا يوبخون المسلمين ويتهمونهم بالرجعيين ، ويقولون أليس من العيب والتهور ، والفضيحة والتقهقر ، أن يظل المسلمون في





مثل هذا الموقف الساقط يبكون على القبور ، ولا يتابعون تقدم الزمان والعصور .

وكان آية من آيات الله جالساً على مبعدة من الناس يرى حركات أفواههم ، ولا يسمع حديثهم ، فاقترب منهم لينصت لحوارهم ، فما لبث أن سأل أحد الجالسين قائلاً : أتستطيعون أن تخبروني عن الإمام الحسين الذي أنتم عليه عاكفون ؟ فالتفت إليه هازاً رأسه كالمستغرب ، وقال: إني لأتعجب من شأنك يا صاحب العمامة السوداء ، فهذه أول مرة أسمع واحد على هذا الكوكب يجهل عن الإمام الحسين ، قال : إني أعلم منه شيئاً وأجهل منه أشياء ، قال: إن كنت تريد من الحسين سيرته فهو من أحفاد النبي وهو شجاع ثابت في موقفه أنبل النبلاء ، وأذكى الأذكياء ، وليس لي الاستطاعة أو إني لعاجز من أن أصف مزاياه وفضائله، لأنه لا يمكن أن يعرف حقيقته إلا هو أو من ينزل بمنزلته.

وهنا مر واعظ خطيب ، مرشد طبيب ، العلامة الشيخ حسين حمادي يجر ذيل ثوبه والناس ينفجرون له وينظف الطريق من البشر من أجله ، حتى بلغ المنبر وصعد عليه وبدأ الناس يحسنون الجلوس وينصتون له ، ويصغون إليه للاستماع ، فأومأ رأسه للشكر ، وابتسم للفرح ، ثم أنشا يمثل دور الحسين وينشد بهذه الكلمات « الموت أولى من ركوب العار ، والعار أولى من دخول النار » « إن كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلي





فخذوني يا أصحاب السيوف » .

وهنا رن في آذان المستمعين صوت خشن كأنه يقلد صوت الأسد من أقصى القاعة : ألم أمنعك من إقامة الذكرى في هذه السنة يا الشيخ حمادي؟ فتحير الجميع ، ودهش الجمهور ، فيبس الشيخ على رجليه ، وجمد في مكانه ، وكثر التفاتات الناس يميناً وشمالاً ويتساءلون عن ماذا حدث... ماذا جرى ..؟؟ من عسى أن يكون صاحب هذا الصوت.. وهنا ظهر أبو كمال الجندي يتخطى رقاب الجالسين ويدفع المقاعد عن يمينه عن شماله ويغضب غضب الأسد حتى وصل إلى موقف الشيخ وأخرج مسدسا من جنبه وصوبه إليه وقال: أليس الموت أولى من ركوب العار سأدفنك حياً . ثم غادر به عن أعين الناس ولم يتجرأ أحد أن يتكلم أو يمنع.

هكذا كان أمر حسين حمادي وأنا شخصياً غادرت العراق ولم أسمع له خبراً ولم أر له أثراً.







حوزتنا في الكوفة

حوزة ضخم اسمها ، وما وسع حجمها ، ضاهت المدارس بل الجامعات بمن تخرجوا منها ، فأصبحت الحوزة بهم معروفة لدى العلماء ، موصوفة بمحل العلم عند الفقهاء ، كنا نقعد تحت سقف السماء، وإذا ما انهل المطر واشتد انصبابه هرولنا إلى خيمة الحومة ، أما إذا كان المطر يهبط بصيحات الرعد ، ولمعان البرق ، - وكم كنا نفضل ذلك فيأمرنا بالانصراف إلى البيوت ، فتسقط عنا ضربة السوط أو رفع الصوت ، كان يأمرنا السيد أن لا نلتفت يمنة ولا يسرة بل نجلس جلسة العبد ، ونتلو تلاوة العبد ، ونكون بين يديه كون العبد بين يدي سيده ، وكان يقول بأن الإمام كان يقول : من علمني حرفاً صرت له عبداً .. وأن نتخلق بأخلاق حسنة ، احترام الكبار ، والرحمة بالصغار ، حتى إذا رآنا أحد على بعد رمية حجر ليقول هؤلاء فعلا من طلاب الشيعة ، ومن المتعبدين بمذهب أهل البيت النبوية.

كنا نجلس على مقاعد مصنوعة من لبنات الطين وبعض منا يجلسون على الأحجار المنحوتة ، وبعض يجلسون على الأرض ، وللسيد كرسي الحوزة ، قديم مصنوع من الخشب الأحمر ، كنا نجلس أمام السيد





صفوفاً ، حسب مرتبتنا العلمية ، وتقدمنا في فهم المسائل الفقهية ، لكي يسهل له تصويب المخطئ وتصحيح المخطئ ، كان السيد معروف الهيئة معلوم السحنة وكثيراً ما يكون من أهل الأبهة والوقار ، ومن أصحاب السمت والخيار ، وغالباً ما يكون ذا لحية طويلة وإن لم يكن فنادر ما يحلق ذقنه ، وكان دائماً معبوس الوجه ظاهر الغضب ، ولا أدري لماذا ؟ ولعله أراد بذلك أن يدب في قلوب تلاميذه الخوف والرعب ، ويهددهم تارة بالضرب ، وما كان سبباً في إعلاء عظمته ، وارتفاع أبهته ، هي تلك العمامة السوداء ، التي يتعمم بها دائماً ، وكان يقول بأن الذي لم يتسلل نسبه إلى النبي ، ولم يكن من أحفاد علي ، فلا ينبغي له التعميم بهذه العمائم ، وإن كان علامة ، فإن فعل فهو خارج عن طاعة المذهب

هكذا كان حال الحوزة التي تعلمت فيها ولعل حوزات أخرى اليوم أخذت دأبها من تلك الحوزة ، ولا فرق بينها إلا أن حوزتنا كانت لا يدرس فيها إلا المواد الدينية فقط في حين أن الحوزات العلمية اليوم يدرس فيها المواد الدينية والعلمية معا ، كان بعض التلاميذ يحملون في أيديهم اللوحات ، ومنهم من يفتحون القرآن واضعاً على ركبتيه ، وفي يمينه مدل ، أما المثقفون في العلم ، فليسوا ممن يحملون الألواح ، بل هم من حملة الكتب ، ولهم مساند يضعونها أمامهم فتتكئ الكتب عليها ، ولعل منهم من يقرأ بلا مدل لأنهم تعلموا الحروف ويتلفظون بالكلمات





بدون أدنى تهجئة ، كنا نقرأ دعاء الكميل بن زياد كل ليلة الخميس ، ونصف شعبان وإن كان البعض منا يحاولون التخلف عنها . وعلينا أن نقرأ هذا الدعاء بحرارة أو نتلوه برفع الصوت ، وكان السيد يلاحظ بكل دقة ويراقب حركات أفواهنا وفي يده سوط طويل نسج من جلد البقرة ، وإذا رأى من لسانه لاصق عن القراءة ، وفمه غير فاتح للتلاوة ، جاء عليه السوط للضرب ، ويصيح كأنه يقلد صوت أسد ، يقول : العاقل يتعظ بالأدب ، والبهيمة لا تستقيم إلا بالضرب .

هكذا كان حال السيد مع تلاميذ الخوذة ، وكثيرا ما كان يحدثنا عن هذا الدعاء أنه أفضل الأدعية. وكان يزعم أنه دعاء خضر عليه السلام وقد علمه أمير المؤمنين كميلا ، وهو من خواص أصحابه . أما كيفية القراءة فتختلف باختلاف الأوقات ، فمثلا نقرأ هذا الدعاء جماعة في ليلة الخميس ، وقد يتخلف البعض عنه فيأتون من بعده معتذرين ، فيقبل منهم ويعفو عنهم ، ...وهناك وقت قراءة فيه أمر وأصعب ، وهو قراءته في نصف شعبان ، حيث يتوافد علماء المدينة علينا في الحوزة لقراءة هذا الدعاء فإذا وصلنا في قراءتنا إلى الكلمات [يا رب...] فإننا نكرر هذه الكلمات ، ونرددها ثلاث مرات ، جماعة بالحرارة ، وبقوة الأصوات تنبعث من حناجرنا ، وإياك ثم إياك إذا قصر التلميذ عن الإتيان ، أو تساهل عن القراءة ، أو لم يرفع صوته لكلمة [يا رب] فإن السيد بعد





انصراف الوفود، يضرب عليه بالكف، أو بالسوط أو يفرق أذنه أو يجذب أنفه. وأما ما كان يتقاضاه السيد ويتلقى أجرة الشهرية، فإن مؤسسة الإمام علي يقوم بالإنفاق عليه من خلال زكاة الأموال مما تجود به التجار والعمال ورجال المال، ليفوا بعهدهم في إخراج الزكاة والخمس، فكأنهم فهموا قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١].

* * *



مع علمـاء الحـــوزة

وكمثال أتذكر أن السيد طاهر الموسوي المختص في تعليمنا مادة العقائد كان يعلمنا عقيدتنا في المهدي واندهشت متحيراً لما قال بأن الإمام المهدي لم يمت ، فسألته إن كان فعلاً حي ، قال بدون أدنى ريب أو شك؛ لأن الله قادر على كل شيئ ، وما لي أراك كأنك في ريب من هذا الجواب ، وإنك لعارف أن المسلمين معترفون أن إبليس حي منذ آلاف السنين ، ولماذا لا يكون الإمام المهدي حيا وإن اختفى عن الأبصار.؟ وهذا أيضا يرفع قيمة أمة محمدية ، وعند ذلك قلت له بأن علماء السنة يقولون بأن هذه العقيدة مفتعلة لا يؤيدها دليل ولا يقبلها العقل ولا إليه يميل ، فثار ثائرة السيد الموسوي الفخام ، وفقدت منه الاحترام ، وهددني بالعقوبة إن عدت إلى مثل هذه الأسئلة ، ورماني بنظرة إشمئزاز وحقد ، وكراهية وحرد ، وأضاف على حياة عيسى يصرون ، وحياة الإمام يرفضون.

رأيت أنه لم يقنعني كلام الأستاذ ، ورأى هو الآخر أن هذا ليس إلا الجهل وسوء الاتخاذ ، فبتُّ ساخطاً على هذا السيد الذي يعلمنا العقيدة دون أن يعطي لطلابه حرية السؤال ، وصراحة المقال ، وحاولت مراراً موازنة هذه العقيدة بميزان النقل، ومكيال العقل، ولكن أفقد حرية الفكر،



وتدقيق النظر ، وكلما حاولت أن أتحرر من هذه التقاليد يأتيني حديث النبوي الشريف (**حُبُّ عليّ حسنة لا تضر معها سيئة**) وهذا موجود في بحار الأنوار الصفحة ١٠١ من الجزء التاسع .

وهذا السيد ذهب إلى المدير وشكا له أمري ، وهدد بالتخلي عن التدريس إن عدت إلى مثل هذه الأسئلة . فهددني المدير هو الآخر بالعقوبة ، وقال: ليكن سؤالك سؤال المتفاهم ، لا سؤال المتجادل المتخاصم ، وانتهى الأمر وهدأ الجو .

وبعد أقل من شهر حاولت أن أسأله خلال إلقاء درسه -عقيدتنا في الرجعة- ولكن بأسلوب فيه احترام ، يا سماحة السيد المحترم اسمحوا أنني لم أفهم هذا الدرس وأظن بأن لغتكم المحلية كانت حائلاً دون وصول المفاهم بوضوح ، والآن أسألكم وأرجوا أن تجيبوني بالبرهان ، واطلق فيه عنان اللسان ، كلمني عن مسألة الرجعة فإني لا أرى هدفه إلا أحد المعنيين ، إما رجوع القوة والدولة إلى المسلمين كما كان في وقت النبي ، أو تناسخ الأرواح ، فهل لك أن تخبرني أليس رجوع القوة والدولة إلى المسلمين كما كانوا في وقت النبي الكريم؟ قال : لا .

قلت أليس تناسخ الأرواح يعني انتقال النفس من بدن إلى آخر المنفصل عن الآخر؟ قال : لا .

قلت: أليس رجوع الأمر والنهي إلى آل النبي بمجيء الإمام المهدي





المنتظر؟ أجاب صائحاً ، قلت لك : لا ، مرتين فإذا قلت : لا ، فافهم معنى لا ، ليس لكلمة لا معاني شتى. أو ترى حتماً لازماً أن أقولها لك ألف مرة لتفهمها... ثم شخص في وجهي طويلاً : و قال : افهم أن الرجعة هي أن الله سيعيد قوماً إلى الدنيا من الذين ماتوا في صورهم التي كانوا عليها.

قلت لا تطعنوا إذاً في السنة ولا تكذبوا عليهم فإنهم على الحق ، ولا تقولوا إنهم أضمروا لكم كل حسيكة في هذا الصدد ، ولا ينبغي أن يكونوا كلهم على الخطأ مع كثرة العدد.

قال : لماذا؟ قلت : لأنهم قالوا بأن هذه العقيدة مستفعلة لا يقبلها عقل سليم ، وليست على طريق مستقيم . ويقولون بأنها لا يسمعها سامع إلا ذعر وارتاع ، ويظل مذهولاً مدهوشاً وهم بأنفسهم يتعجبون كيف استطاع هذا المذهب أن يقنع اتباعه وكيف لا يلتمس سبيلا إلى التخلص منه والقضاء عليه

قال : ولكنه عندنا ليست أعجوبة من أعاجيب الدنيا. أو فلتة من فلتات الدهر ، وليست مخالفة لمطالب القران ، ولا خارج عن قانون الطبيعة . قلت: إنك لا تستطيع أن تزعم أنها ليست مخالفة لمطالب القرآن و...... فقاطعني غاضباً صائحاً : استطيع أن أزعم كل قول ، أو أتفوه بكل كلمة أيها الخبيث الأسود، وابتعد عني ولا تحرك لساني من حبسته وجموده ،





واتركه في مخبئه ومكان وجوده ، وغب عن وجهي ، ولا أريد أن أراك في مرأى مني ، يا ثرثار.

فظللتُ في مكاني جالساً لا أتحرك وأحدق فيه تحديقاً شديداً وسخطت عليه سخطاً عظيماً، فانفجر غيظاً وانقض علي واقترب مني آخذا بتلابيبي قائلاً: ألم أقل لك أن تبتعد عني ، وأن لا تكون في مرأى مني ، وهنا لطمني على خدي لطمة عظيمة فصحت صيحة ملأت القاعة وأزعج الجميع. فلما سمع المدير الصيحات ، وتبادل الأصوات ، جاء ليعرف ماذا حدث ، فشكا إليه السيد وعزم التخلي عن التدريس إذا أنا في الحوزة ، وجاء بعض الأساتذة وتكلموا بمثل كلامه ، وقالوا بشبه مقاله ، ففكر المدير أخيراً في طردي من الحوزة ولكن تدخل بيني وبينه سليم كان أستاذا للأدب العربي وطلب منه إعلام والدي فانه قد يجد حلا لهذه المشكلة .

وفعلا جاء الوالد وأخذ الاستماع إلى الشكاوى وقت غير قليل ، وجرى بينهما حديث طويل ، إلى أن قال المدير: إننا قررنا طرد ابنك من هذه الحوزة ، وفصله عن هذه المدرسة .

فدهش الشيخ الوالد وسأل عما إذا حدث هناك حادث؟ فقال المدير طبعاً، إن لابنك أخلاق غير حميدة ، فقال: ما هي الأخلاق التي تسمونها غير حميدة ؟





فقال المدير : إن ابنك كثير السؤال ، قليل الاستماع ، كثير الكلام ، نادر الاتباع إلى حد تثرثر . فأنكر الوالد هذا الكلام ، وأظهر الغضب والخصام ، وقال بأنه لا يعرف لابنه هذه الأخلاق أنا الذي توليت تربيته بنفسي فربيته بالإنصاف والاستقامة وكثرة المطالعة .

فقال المدير: إذا كان هذا ليس من أخلاق ابنك إذا فنحن من الكاذبين.

فقال الوالد : سبحان الله لا أعني ذلك يا مدير ، وإنما أريد أن أقول بأن ابني وإن ساء خلقه فإنه ورثه من عندكم وإلا فنحن في أفريقيا لا نجيب السؤال بالسؤال ، ولا نعرف التعصب والجدال ، وهنا غضب المدير غضباً ولم يُر السرور على وجهه ، وأخذ قراره نهائياً بطردي من الحوزة فهناك قال الوالد: إنه قبل الطرد أي تلميذ من أية حوزة أيا كان أخلاقه لا بد أن تأتوا بدليل واضح على سوء أخلاقه ، وفساد سلوكه. وما هو السبب الداعي إلى ذلك ، وما هي العلة الدافعة إلى هذا ، فقد تجدون لذلك السبب حلاً ، ولهذه العلة علاج ، ولا تحتاجون إلى طرده من المدرسة ، أو فصله عن الحوزة.

وهنا جاء الشيخ محمود ليشهد على سوء أخلاقي ، فبحث في ذاكرته عن تخلفي عن المدرسة وحفظي للدروس فلم يجد شيئا ، فبحث عن اهتمامي بالقرآن وحفظي على أوقات الصلوات فلم يجد شيئا ، وبحث عن اهتمامي بالنظافة فلم يجد شيئا ، ثم بحث عن احترامي للأساتذة





فهناك وجد شبهة بأني كثير السؤال ، قل ما يقتنع إلا بعد جدال ، وهذا يهدم احترام الأساتذة ولمثال أقول :إنه سألني يوما عن التقية ؟ فشرحت له أنها كتمان الحق وإظهار الكذب ، فلم يقتنع فتلوت عليه بعض الأحاديث فلم يقبل فحاول جدالي ، فأظهرت عليه غضبي ، فضرب لي مثلا أنه أدخل يده قي جيبه يوماً في السوق ليخرج المال لشراء بعض ما يحتاج إليه لكنه دهش حين وجدت يده يدا أخرى غريبة في جيبه فمسكها بقوة ، وقبض عليها بشدة ، فقلب نظره عليه فإذا سارق يريد سرقته ، ولص يرغب أن يحول بينه وبين ماله ، فصاح بأعلى صوته ، و صرخ بكل قوته ، سارق... سارق .. فتضعضع السارق واستطير عقله خوفاً ، وانزعج رعباً ، ثم قال وقد تمكن أن يعود إلى نفسه وأخذ هدوئه واستجمع عقله ، عفوا يا سيدي عن هذه الزلة ، فإني لم أرد سرقتك ، ولم أرغب أن أحول بينك وبين مالك وإنما أردت العطوف إلى جهة يمينك فمالت يدي إلى نحو جيبك وما كان ذلك رغبة مني .

فأراد أن يقارن بين الاثنين ، وأضاف بأن التقية يحض على الكذب ، ويشجع على عدم القول بالحق ، وهذا من أشنع الأشياء ، لذا شكيت إلى السيد وطلبت منه طرده ، ومن هنا قال الوالد وبعض الحاضرين بأن هذا ما وصل إلى حد الطرد ، وإنما يجب عليكم الرجوع إلى أصل المصادر وأمهات المراجع لعلكم تجدون جوابا مقنعا خلاف ما يقوله وطلبوا من





العلماء أن يبحثوا عن هذه المسألة لكن هذا البحث أوضح أن التقية هي (**إذا أحس إنسان بالخطر على نفسه أو ماله بسبب معتقده أو التظاهر به لا بد أن يكتم ويتقي مواضع الخطر**) وأضافوا بأنه من كلام الشيخ محمد رضا المظفر وهنا مال الجميع إلى ما قلته لأن السارق أحس بالخطر على نفسه فكتم معتقده ، وعادت التهمة إلى المسالة العلمية .

وجاء الشيخ إلياس وتكلم كثيرا وأظهر عدم سروره بي وعدم إعطائي إياه الاحترام الملائم وانتهى كلامه بأني لا يليق بي البقاء في الحوزة لأنه يزعم أننا ننزل أئمتنا بمنزلة الأنبياء وكان يقول بأن الإمام الكاظم كان يقول : والله أُعطينا ما أعطي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من العالمين .

لكن هذا الاتهام لم يعجب أحداً من الحاضرين لأن هذا الحديث قد رواه صاحب بحار الأنوار فكيف تزعم أن هذا الحديث تهمة فهو وإن كان في أذهان العوام مفقود ، فهو في كتب المراجع موجود.

ثم وضع القضية على يد شيخ آخر فتكلم إلى أن قال بأن عبد الغفار وحيد من نوعه في الحوزة ولأن يطرد طالب واحد من الحوزة خير من أن يسبب إفساد أخلاق كافة الطلاب وهو كما تعلمون قليل سنه ، واسع عينه، يريد كل شيئ بالعيان ، ولا يقبل قول بلا برهان ، وأنا شخصياً كنت ألقي درسا لهم فأثبت بأن الله ليس له أن يدخل المحسن النار والمسيئ





الجنة إنه في هذه المرة أظهر قبوله بهذا البيان ، لكنه أصر إلا أن آتي له بالسلطان ، وتلا قوله تعالى ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ وأن السنة هكذا رأيهم ولكن هذه التهمة لم تلفت أنظار الناس ، ولم يقنع أحداً على هذا الأساس ، حتى قال المدير نفسه : إن هذا الاتهام ليس له أصل وهو سطحي جداً ظاهر سطحيته ، إذ إن أهل السنة أيضاً لا يرفضون العدل الإلهي فإنهم لا يعتبرون الله ظالماً

وجيئ بأستاذ رابع فتكلم ورفع صوته جهاراً ، إلى أن قال ، إن عبدالغفار وأمثاله كثيرون نلتقي بهم في الحياة لهم أمراض نفسية يكرهون التفوق ولا يحبون الامتياز ، فمثلاً حدث منذ السنة الماضية في بلدنا أن أحد المصابين بهذا المرض طلب منه أن يراجع كتاب -نهج البلاغة- ثم يلخص ما فهمه من الكتاب ، وكان الكتاب مع صغر حجمه رفيع المستوى ثقيل المعاني فلما بدأ يراجع نظر إلى عباراته فوجد أن فهمها يحتاج إلى التعمق في اللغة فعجز عن مواصل المراجعة فجعل يصرخ بأن هذا الكتاب لا يفيد وليس له قيمة وكان على الكاتب أن يكتب بلغة الطريق ، ويتنازل إلى مستوي الناس ليفهمهم أفكاره وآراءه ، وجاء زملاؤه وطلبوا منه عدم الطعن في الكتاب ، بل حاول أن ترفع مستواك اللغوي لتفهم أفكار الكتاب ، ليس للكاتب أن يتنازل إلى مستوى العوام ، بل عليهم أن يرفعوا مستواهم إلى الأمام ، وبعد أن طلبوا منه عدم الطعن



والنقد ، وعدم النظر إلى الكتاب بالكراهية والحقد ، أصر إلا أن يطعن في الكتاب ليثبت أنه فاشل بسبب من الأسباب ، فعبدالغفار قد أصابه هذا المرض النفسي من حيث لا تشعرون فترونه يخاف خوفاً عميقاً ، ويضطرب اضطراباً حقيقياً ، إذا رأى من يتفوق عليه بكل جهده ويعادي الامتياز في جميع صوره فهو يحتاج إلى العلاج ، لأنه مريض لذا يكثر اللجاج .

لكن الوالد وكافة الأساتذة لم يقتنعوا بهذه التهمة بل قالوا : إن هذا مبالغة ؛ لأن المرضى النفسيين يقومون بأعمال خارج عن حدود الإنسانية، ويعيشون في عالم الوهم والخيال ، ولكن أمر عبدالغفار ما وصل إلى هذا الحد ، وما بلغ إلى هذه الغاية يا أستاذ .

وأخيراً جاء الدكتور عبد الله مشخصاً نظره على وجهي بتأمل ثم صاح بأعلى صوته : عرفت سره ، وفهمت أمره .. فأرجع الناس أنظارهم إليه ، وانتبهت قلوبهم بما سيقوله ، فقال : إن عبد الغفار طالب يعرف بأنه يستطيع أن يجد جواباً لأي سؤال ، لذلك لا يؤخر في مخه أسئلة انتظاراً لوقت من الأوقات ، وإنه ليس بفقير في هذه اللغة ولذلك فإنه لا يعاني لإبداء رأيه ، ولا يفقده النحو للتعبير إظهاراً لفكره ، ولا ينقصه الفهم للأدب ، لذلك يلعب بألفاظ العرب ، ولا القرآن ليستدل منه ويتوكل عليه ولكن ذكاؤه المستعلي وفهمه الواسع وعلمه بلغة العرب ، وتعمقه في



قراءة الكتب ، كل هذا لم يوصله إلى الغرض والطريق لأنه سقط في بئر المعرفة ودخل في حفرة الدراية ، وقد دخلها غيره من العلماء فتعذبوا كثيراً وضاع أكثرهم ، وقال الناس عنهم إنهم صوفيون ، وقال غيرهم إنهم مجانين ، وقال أولئك : إنهم ليسوا من الدين ، فعبد الغفار قد جاء به أبوه إلى هنا تحت الطلقات النارية والاستعمار الفرنسي ، وأدخله في هذه الحوزة أتظنون أن الاستعمار لن يؤثر فيه ولن يلعب دوراً في نفسه برؤية هذه الأمور؟ في رأيي لا تطردوه من الحوزة أعطوه الحرية الكاملة لعله يوما يستطيع أن يدافع عنكم وعن مذهبكم .

هكذا كان أمري مع العلماء في الحوزة وإني لم أغادر العراق إلا بعدما تخرجت من الحوزة بعد قضاء أكثر من ثلاثين سنة ومتوجها إلى الأرض الوطن لإنقاذ أهلها من الضلال بعدما تراكمت العلل والأمراض في جسم ذلك المجتمع لعدم وجود مرشد طبيب ، أو واعظ خطيب ، في تلك الأمة ولا بد للغيرة أن تحركني للقيام بالثورة ضد أية حكومة كافرة ، وبالدعوة إلى الانتقام ضد الذين حكموا في البلاد وأكثروا فيها الفساد ، وظلموا العباد ، وارتكبوا كل حرام.

* * *





الرجوع إلى أرض الوطن

لم تكن رحلتي إلى الأرض الوطن بطريقة مباشرة ، فقد سافرت إلى بيروت لزيارة زميلي أسامة وقد تعلمنا معاً في الحوزة في إحدى السيارات العمومية والتقى بي في المحطة وفرح بمجيئي وأنزلني في بيته، وكان يلازمني في كل وقت حتى قلت له يوماً بأنني مستعد بالمناقشة مع أعلم الناس في هذه المدينة لأعرف وأعرفك مدى اطلاعي وقوة فهمي وغزارة علمي ، أريد أن أجادله بالحق من الكلام ، وسيجد مني ما ليس بتخييل أو اتهام ، فقال مبتسماً : إن علماء هذه المدينة أغزرنا علماً وكلامهم منطقي لا يمكن إنكار وكلهم من علماء السنة .

ابتسمت بدوري له وقلت : أتشك فيّ أم نسيت عن كيفيتي إذ كنا معا في الحوزة ، فإذا كان هؤلاء فعلاً علماء السنة ، فأنا أعلم بالسنة أكثر منهم لأنه لا يمكن لإنسان أن يعلم حقيقة السنة إلا عن طريق كتب الشيعة وما عليك يا أخي إلا أن تكون واثقاً بي والغلبة لا تكون إلا لنا .

ران الصمت بيننا لحظات ثم قال : لا مانع ، سأرافقك إلى مجلسه ، وهو رئيس لمنظمة أهل السنة ويدعى الشيخ بشير وقد ألف عدداً من الكتب أغلبها في الرد على الشيعة ، فحوقلت وقلت: لابد من المشي إليه حالاً لكي يرتاح برد عليه ضميري .





ذهبنا إلى مجلسه وكان يلقي درساً لمجموعة من الناس ، وما لبثت أن سألته فجأة قائلاً : يا سيدي علماء الشيعة يقولون : إن الخليفة الأول غصب حق الإمام علي في الخلافة ....

وما انتهيت من التعبير حتى ارتفع أصوات الناس بالضحك . ولا أدري ما إذا كان الضحك لكوني من السود في أفريقيا السوداء أو أخطأت في التعبير فقال الشيخ: أنت آية من آيات الله لدى الروافض؟ فقلت: لماذا هذا السؤال يا سيدي ؟ فارتفع أصوات الناس بالضحك من جديد.

اقترب إليه زميلي أسامة وتكلم معه سراً في أذنه فحنى رأسه وجدد النظر علي . فبدا لي أن الشيخ يريد أن يقول شيئاً.. وفعلاً بدأ بالكلام حين سمح بالمستمعين بالانصراف وأدخلني في بيته وقال : إن مذهب الشيعة يا أخي مذهب وضعه أعداء الإسلام للكيد للإسلام وهدم بنيانه حرصاً أن تبقى الأمة الإسلامية في ظلمات المناقشات والجدال... فقاطعت كلامه غاضباً صاخباً قائلاً : ليس هذا بصحيح وهذا كذب.

ران الصمت العميق عليه ، ثم قال بهدوء : دعني أفسر لك موقف أهل السنة ، لأن هذا المقام مقام البحث والإفادة .

قلت: لا أدعك لأنكم أعداء أهل بيت النبي ، وأنتم ضالون بسبب عدم التمسك بحديث الثقلين القائل: إني تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي . وكل الأحاديث والأدلة التي





تملكونها واهية وكذب وبهتان ، ولماذا لا تبحثون عن دينكم وقد علمتم بأن الصحابة كانوا خونة مرتدين كما دلت الآيات والأحاديث ، وقد قال النبي ﷺ : (ابحث لدينك حتى تقال مجنون) ، قال: وما يهمك أن تدخل في الجدال والمناقشات وأنت لا تعرف حتى حقيقة الشيعة..

ابتسمت من قوله وقلت: أستغفر الله من أن أكون في شيئ أكثر من ثلاثين السنة وأنا أجهله ؟ فإذا أنا كنت لا أعرف حقيقة الشيعة فيدل ذلك بأنكم أيضاً لا تعرفون حقيقة السنة .

قال : أنصحك يا ولدي ، اقرأ كثيراً واطلع إلى أمهات ومهمات كتب الشيعة ، وحاسب نفسك قبل أن يحاسبك الله في الآخرة ؛ لأنكم فساق خبثاء وأنتم لستم على الهدى ويجب عليك أن تجادل نفسك قبل غيرك.

قلت: يا سيدي إني أعلم بأنك لا تعلم ولو ذقت من العلم ما ذقت لتشيعت.

قال: أنا أتشيع إن كانت الشيعة على الحق لأن الحقيقة ضالتي والآن هات بعلمك نتدبر به هداك الله.

قلت: إن العقل لا يعترف بعقيدة عدالة الصحابة ، وقد كثرت منهم الأحاديث الكاذبة ، وقل عدد ناقلي إليكم الأحاديث الزاكية ، والروايات الطاهرة ، وكثير من أحاديثكم مصطنعة ، وعدد من رواياتكم مستفعلة ، من قبل الأئمة الأموية وتلك الأحاديث ظاهرها أليم ، وباطنها جحيم ،



تشعلها روايات أبي هريرة ، وتطفئها تارة روايات أم خالد بن الوليد ومالك بن نويرة [عائشة] ، وقد بذل البخاري جهدا في تدوين كل ما روى من أبي هريرة وعكف لا يعول في شيئ إلا عليه ، وأنت تعلم بالبداهة ، أو اعلم ولا تتكلم بكلام سفاهة ، إنه احتج في صحيحه بعمران بن خطان وعكرمة البربري ، وأنت تعلم حالهما ولم يحتج بأئمة الأمة ، وأساتذة البلاد ، الكظم والرضا والجواد ، وأعجب من ذلك أنه لم يحتج بالإمام الحسن ولد فاطمة سيد شباب أهل الجنة.

قال: يا غلام إن قولك الأحاديث الكاذبة ، وعدم اعتراف العقل بعدالة الصحابة ، سمعتها من فيك لكن لا أعرف معناها ، والقصد منها .

ابتسمت هنيئاً و قلت : صدقت في قولك لا أدري وهل هذا إلا الاعتراف. سل متعلما وإن تسألني عن أسرار مذهبك تجدني إن شاء الله بها عالما. قصدي من القول أن الأحاديث كثرت عندكم ، وبعضها انفردتم بها وحدكم ، وقد صنعت من عند أصحاب الدنيا ، وقد ردت إليهم بحجج أقوى ثبوتا من الرضوى ، ولولا خوف الملالة ، لذكرت الأحاديث الأموية من الأحاديث النبوية.

قال : أتركوا صحابة الرسول ، واعتبروهم أهل العدل والفضول.

قلت: ومعاوية؟؟؟ قال أتركوا أمره إلى الله ، فقد انتهى وانقطع خبره .

قلت : والإمام علي خصيمه ، وهل يمكن جمع حبهما وهل هما إلا



خصيمين ، وهل يجتمع الضدان؟ .

قال: لابد أن تعترفوا بهم جميعاً بالعدل ، معاوية كاتب الوحي ، والإمام علي سيد كل حيّ ، وهما صحابيان جليلان عابدان خاشعان تائبان مؤمنان مجتهدان، أخطأ من أخطأ وأصاب من أصاب.

قلت: أف..أف.. متى كان معاوية كاتباً للوحي؟

قال : في زمن قبل أن تولد .

قلت: إن كان معاوية كتب الوحي فإني بما كتب كفرت ، وبأحاديثه رفضت ، ولو كان حياً على وجهه للطمت.

قال: إنك لم تنفرد بهذا الاعتقاد بل إمامك كفّره من قبل ، واعتقد بفساد القرآن وهذا أشنع من القتل ، اعتقدوا بأن القرآن فيه زيادة ، ونقص منه بعض الآيات ليحتل بها حق الإمام في القيادة ، فهم أسوتك تعتقد بمثل ما اعتقدوا من انحراف القرآن ثم لا تستحي أن تستدل منه بآية؟ .

قلت: يا سيدي ما هذا الافتراء والاتهام ، وقلب الحقائق وجلب الخصام ؟ أستغفر الله من جديد ومن بعد كل جيل ، وأعوذ بالله من اعتقاد بأن القرآن فيه تبديل ، أو عندنا قرآن غير هذا ، فأنا أشهد أن القرآن حق وكلام الله المنزل على عبده ، وليس كلام البشر حتى يؤتى بمثله من بعده، ومن كذب فيه فهو كافر فاسق والإسلام منه بريء. ولماذا يا سيدي هذا البهتان والافتراء؟ الحذر.. ثم الحذر.. وكن على علم بأن عقول





الأشخاص مثلكم الذين قتلوا عدد من السنين ، تتغير عقولهم وقد تلهمه نفسه إلى أن يتكلم بكلام المجانين ، فيعبر بعبارات لا محل لها من الإعراب، ويتلفظ بألفاظ لا يعترف بصحتها أولي الألباب ، إياك ثم إياك يا سيدي ، أن توجه إلي بمثل هذا الكلام لئلا يأتي على وجهك بصاق من عندي .

ولما رأى احمرار عيني وانتفاخ ودجي وتصبب العرق مني قال: ما قولك في أصول الكافي؟

قلت: كتاب كريم ذو شأن عظيم وهو من أحسن الكتب المعتبرة عندنا وعدد أحاديثه تربو ستة عشر ألف ومئة وتسع وسبعون حديثاً .

فما كان منه إلا أن أخرج من مكتبته أصول الكافي وبحث فيه بعض الصفحات ثم أعطاني لأقرأ بنفسي فقرأت « باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله » عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما دعا أحد أنه جمع القراءات كما أنزله إلا كذاب، وما جمعه و حفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده ، فلم أصدق حينما قرأته ، وشككت لما تلوته ، وارتبت ما إذا كان فعلاً هذا هو أصول الكافي ، فأعدت النظر في الغلاف ، لعلّي أجد شيئاً من الخلاف ، فلما رأى استغرابي فتح لي صفحات أخرى عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على





ما يقرأها الناس فقال : أبوعبدالله كُفّ عن هذه القراءة ، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم قرئ كتاب الله على حده... فتعجبت أكثر في حين فتح بعض الصفحات من كتاب الاحتجاج الطبرسي فقرأت فيه : فلما استخلف عمر سألوا علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال عمر : يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه . فقال: هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليهم ولا يقولوا يوم القيامة ﴿إنا كنا عن هذا غافلين﴾ أو تقولوا ﴿ما جئتنا به﴾، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي.

فقال عمر :فهل وقت لإظهاره معلوم ؟ فقال عليه السلام: نعم إذا جاء قائم من ولدي وهو المهدي يظهره .

ثم ناولني كتاب الصافي في الشرح أصول الكافي يقول شارحه : والأحاديث الصحيحة بالطرق الخاصة والعامة دالة على سقوط كثير من القرآن.

حينها تنفست الصعداء ، وصرت كجيفة سمجاء ، وقلت لنفسي: هل هذا صحيح .. فتغير وجهي وجعلت أجدد النظر في الغلاف والصفحة فوجدت أن الكتاب في مكتبنا طُبع ، وفي النجف نُشر ، وما كان مني إلا أن رفعت وجهي متعجباً وتنفست تنفسا كاد قلبي أن ينخلع ، وقلت في





نفسي : ﴿ ربي زدني علماً﴾ .

فقال : لذا أنصحك وأشجعك أن تبحث عن دينك ولا تقلد الآباء ، أو تستكين إلى ما عليه الأهل والأمراء ، فينطبق عليك قوله تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] وحتى إني بحثت عن جميع الأديان من اليهودية والنصرانية والبوذية والإسلامية والكنفوسية والهندوكية فلم أجد ديناً أصح من دين الإسلام لكونه يدعو إلى السلام الحقيقي لا السلام الستاليني والهتلري ، وهو أيضاً الدين الوحيد على وجه الأرض الذي لا يفرق بين رسل الله ، كما يتهم هذا الدين ذاك النبي ولا يعترف ذاك الدين بدوره بهذا النبي لذلك أسلمت ، ثم بحثت عن جميع المذاهب الإسلامية فلم أجد مذهباً اهتم بحفظ كرامة السلف من السنة ، إذ بكرامتهم تكون الحجة لنا قوياً بالقول بصحة القرآن لذلك **أصبحت سنياً**.

وعليك أن تعلم أني لا أدعوك إلى التسنن أو تتخلى عن التشيع لكني أنصحك بالله وأوصيك بالبحث والتفتيش حتى لا تقع في هاوية كالتي وقع فيها غيرك فتكون كالذي اتخذ إلٰهه هواه و أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة.

وأزيدك بأن الذي ذكرت لك من تحريف القرآن أقل بكثير بالنسبة إلى الذي لم أذكره لك ، وإن أردت المزيد فراجع على سبيل المثال كتاب





«التنزسل والتغيير» وكتاب «التحريف والتبديل» و كتاب «التنزيل والتحريف».. فتركني وحدي وجمدني الخوف الطويل ، فكأنه أُلهم بأنني إلى رأيه أميل ، وخرج من عندي ، فبقيت أجيد الفكرة وأضاعف جهدي.

يا للعجب كيف أنازع هذا الرجل وقد جاء بدليل مقنع من أصح الكتب لدينا ألا أعترف له بهذه الهزيمة على الأقل؟

أنا الذي كنت أظن بأن عندي قناعة كافية و عقيدة راسخة وأن ما عندنا هو الحق ، وهو الأصل الذي يجب على المسلمين كلهم أن يتمذهبوا به في حين أن عوام المسلمين لم يعترفوا بهم بالتمام أنهم على الهدى ، وكيف يكون الحال لو كان فعلاً عندنا قرآن آخر حجب أن أعين الناس؟ فلا بد من أننا سنكون خارجين عن الملة ، لكنني أتذكر أني قرأت كتابا للشيخ محمد الرضا المظفر وهو من علماءنا يقول : « إن القرآن الذي بين أيدينا هو نفس القرآن المنزل على النبي » ، ويضيف قائلاً : « من ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق وعلى غير الهدى » .

لكن خصيمنا قد يقول ويسأل : متى ولد هذا الرجل حتى يكون كلامه حجة علينا إنه فعلاً ولد عام ١٣٢٢ من الهجرة إذا كلامه لا تقوم الحجة عليه.

علي أن لا أتعصب لرأي أو لفئة ؛ لأن المسلمين بعد غياب نبيهم





انقسموا إلى ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة ، فمن هي تلك الواحدة؟ ونحن فعلاً قد انقسمنا إلى فرق وملل ، وشيع ونحل ، متنافرة ومتعارضة كل فرقة تدّعي أنها على الحق وأن غيرها على الباطل. فإذا ادعيت أنني على الحق وأصيح بأن فرقتي هي الناجية بدون أي دليل ملموس أكون شبيهاً بحيوان تعلم النطق .

ولكن لا يمكن لي أن أصدق بأن السنة أيضاً على الحق مادام الصحابة غصبوا حق الإمام علي في الخلافة ، والتاريخ الصحيح يثبت أن عليّاً كان يمتاز بصفات نفسية عالية تؤهله للقيادة بل ويشهد على ذلك (جورج جرداف) مؤلف كتاب « علي بن أبي طالب صوت العدالة الإنسانية » وهو ليس بمسلم .

نعم .... إذا حضر حاضر ، وقامت الحجة بوجود ناصر ، لألغين جميع المذاهب الإسلامية وليكن إسلامي مبدئياً والله سأغوص في بحر عميق ولن أتخلى عنه إلا إذا سقيت آخره بكأس أوله.

رجع صديقي وهو يحمل بعض العصير البارد وقال : يا أخي تراورى، برد جسمك بشرب هذا العصير البارد .

قلت : ليس هو المهم ، عندي أسئلة أريد الجواب عليها بكل صراحة.

لماذا لا تديركم عقولكم حتى أخذتم من الإمام علي القيادة ، زاعمين





أنه صغير السن ، وغصبتم منه الخلافة بلعبة الألسن ، ثم أجلستموه بهذا الإدعاء ، وهو صخرة صماء ، لا يستقر عليها ماء السماء ، إذا غضب غضب شديداً ، سلوا خيبر وتبوك ، ثم عرّجوا إلى أُحُد و حُنين ، هناك تعرف كيف لازم الرسول لزوم الرحم بالجنين ثم أعد النظر كرتين ، وسل الصديق والفاروق وذا النورين ، لماذا فروا وهربوا مع الهاربين ، ونكثوا عهد البيعة مع الناكثين ، أكانوا جياعاً ، أم لم يصبوا على أنفسهم السلاح أو القراع؟؟ وإن شئت فأجب عنهم واحذر حتى لا يتساقط علي قطعات اللعاب ، إذا جعلت تتلخبط وتريد الجواب.

لماذا أول الخليفة بالخصوص والصحابة بالعموم يعلمون بدون شك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحق بالخلافة من غيره بالنص فلم يبايع أحداً رغم التهديد ، وهو باب مدينة العلم بالنص، فلماذا أجمعوا على الصرف الخلافة منه فجعلوها مرة في هنا ، وأخرى في هناك ، وتارة هنالك ؛ لأن الإمام علي قتل فساقهم ، وصلب جبابرتهم ، و شردهم عن مساكنهم ، ولم يكن عنده هوادة لأحد ، ويخشون عدله في الرعية ، ومساواته بين الناس في كل قضية ، ومن أجل أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر غصبتم حقه: أليس كذلك؟

أجاب مبتسماً : لا تغضب يا عبدالغفار ، اقرأ كثيراً لكي تفهم الحقيقة؛ لأن الحقيقة ضالة المؤمن ، واعلم أن من أشهر البراهين وأكبر الأدلة





لبطلان زعمك وزعم مذهبك هو ما أخرجه فقهاء الأمة وحملة الأحاديث وحفظة الآثار ونكتفي بما نقله البلاذري في « فتوح البلدان » أن فاطمة بنت الرسول ﷺ تُوفيت ليلاً وبعد موتها بايع علي أبابكر وأوصى أبوبكر لعمر وخلال حياتهما كانا يقدمان أهل البيت عند التوزيع – توزيع العطايا – فقد بدأ بمحمد وآله ثم بأبي بكر وآله ثم بعمر وآله وإن أردت المزيد فراجع « الاستيعاب » بهامش « الإصابة » الصفحة ٣٩ من جزئه الثالث و « ذخائر العقبى » الصفحة ٥٨١ ، و « تذكرة الخواص » للجوزي الحنفي الصفحة ٨٤٤ ، و «كفاية الطالب » للكنجي الشافعي الصفحة ٣٦.

قلت : إذا كنت فعلاً لا تدعوني إلى التسنن أو أتخلى عن التشيع فإني أسألك الآن : لماذا لا تفتحون بيننا وبينكم باب الاتصال ، ويصدق كل منا إذا قال ، وقد اعتذرنا بالقول بتحريف القرآن ، حتى اتخذناكم كإخوان، ونسعى إلى الوحدة ، وأن ما يتعلق بالرجعة والعصمة والمهدي في الفروع ، ليس له دخل في هذا الموضوع ، وعقائدنا في الفروع والأصول قد أخذناها من الرسول.

قال: من فتش كتب السير والتواريخ ، وأمعن النظر، ودقق الفكر ، وزوده الله بالشفتين ، ولم تكن الشفة العليا أكبر من السفلى ، سيجد أن عقيدة الشيعة اليوم وأصول هذه الجملة لم تكن جارية في عصر الإمام علي رضي الله عنه ، وحالتهم مع الصحابة الكرام ، لم تكن حالات تجري





مجراها في عهد الإمام ، والشيعة لم تكن معروفة بهذه الحالة عند السلف، كما عرفناها نحن الخلف ، ونحن لا لفت النظر إلى أقوال الشيعة في فروع الدين والأصول ، ولا بالي بعقائدهم والصواب أنهم لا يتبعون عترة الرسول ﷺ .. أنا بنفسي بحثت لما ضاقت هذه التساؤلات بي ذرعاً فأحطت نظري فيما حولي من كتب التاريخ ، لكني علمت أن دين الإسلام لا يمكن البحث عنه عبر التاريخ ، إذ إن كتبة التواريخ سمعوا من أقوال الناس قصصاً فكتبوها ، واستفهموا حكايات فستروها ، وأكثرها لا يقبلها العقل ، لكنهم اهتموا بالنقل ، والناس وقتئذ قد حلت عليهم النعمة والترف ، وتمنى كل واحد أن يحيطه الشرف ، وفتحت لهم الحياة أبوابها ، وتوفرت دواعي اللهو عند أربابها ، فاتسعت الفرصة بوضع القصص والخيال ، والحكايات والأمثال ، رغبة في المال ، وبحبوحة العيش وحسن الحال ، فحاسبت نفسي ، وأخذت حذري ، فكدت أسقط فاستندت إلى الأحاديث النبوية ، فعثرت أن الإمام علي لم يكن يعتقد بعقائد الشيعة اليوم في حياته ، وما أسست هذه الفرقة إلا بعد وفاته ، ولاسيما في هذا القرن إذ إن الذي تسمون « بمذهب أهل البيت » أصبحت لها عقائد خاصة وقواعد مصطنعة ، صنعوا للأوائل أقوالاً ، ونسبوا لصحابة النبي أفعالاً ، وكل باحث يطّلع إلى هذه الأفعال ، يتوقف متعوذاً من الشيطان ، ويشمئز إليه بالنظر ، وقلبه يقطر دماً من هذا الأمر ،



والإسلام في وقت شبابه ، وساعة ترعرعه ، وخاصة في زمن لا زالت فيه آثار متبقية من الصحابة ، فإذا كان الإسلام خلال تلك الحقبة ضيق ولم يعرف الناس حقيقة الإسلام من أجل الحكام الأمويين ، وما حلت بساحة أهل البيت النبوي ، فإن في هذه الأزمنة أضيق ، إذ إنكم تؤمنون بالرجعة ونحن ننكرها وتقولون : « **التقية ديني ودين آبائي** » ونحن نقول كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

قلت: صحيح ، وإني كرهت أننا نؤمن بالرجعة ، وأظن بأن الذي لا تكرهون هو مخاصمة فاطمة الزهراء لأبي بكر التي جاءت تطلب ميراثها فاحتج أبوبكر بما احتج به ، واحتجت هي الأخرى ، بـ ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ﴾ [النمل : ١٦] و﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ ﴾ [مريم : ٦] قال إني إليك مستمع.

قال : لئن صدقت بصحة القرآن ، وأخذت شيئاً منه كالبرهان ، من كون حق فاطمة مغصوب من قبل الصديق ، فطفقت تلح علي لأبين لك الطريق، فافهم.

إن من نظر إلى كلام زكريا نظر الباحث المدقق ، وتعلم من سيرة يحيى تعلم المؤرخ المحقق ، لظهر له بالوضوح أن يحيى لم يرث من أبيه المال ، ولا عرف كيف كان وفاة أبيه مقتول أو بطبيعة الحال ، لاستشهاده في حياته ، واستنشاق أبيه أكسجين الحياة بعد وفاته ، والميت لم يكن



ليرث حيا ، والطاعنين في الصديق بهذه الآية سوف يلقون غيا ، إذ الآية لها تفسير غير هذا التأويل ، وكون الإرث إرث النبوة لها أثر في محكم التنزيل ، وحاشا لزكريا أن يدعو الله مستيقناً بالإجابة من أجل ورثة المال ، فإن المال عند الأنبياء غير مرغوب ، وعند غيرهم محبوب ، وكيف تصرون على هذا الرأي والأدلة واضحة ، والحجج لائحة ، ويحيى قد حصل على النبوة ، ولم يكن وحيداً من البنوة ؟

وقول زكريا –زيادة – : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ من يتجرأ أن يقول بأن يحيى يرث من أموال آل يعقوب ؟ كلا! وإنما يرث منهم النبوة وقد ورثها والسلام.

قلت: لئن خرجت من هذا الباب فما رأيك في قوله تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل : ١٦] ؟

قال : إن من سلم في وقت موسى من عبادة العجل ، ولم يتخرج من يد أستاذ « هتلر » في جامعته «الحرب العالمية» بشهادة قطع الرجل ، ولم يضيع وقته لأكل الموز في بلاد الصومال ، ولم يمنعه عن القول بالحق إذ أتاه رجل ذو مال ، ، لن يتعامى عن فضل الرسول ﷺ وربك يقول : ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٧] فالفضل ليس بالمال ، إذ إن أصحاب المال كثيرون ، وأصحاب الفضل فيهم قليلون ، وليس من الملك في البلاد ، إذ فرعون ذو الأوتاد ، كان من بينهم





وقد كثر الفساد ، وأحسن تفسير لهذا الفضل هو النبوة ، وربك يقول : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ [الحديد : ١٠] وهذا بدوره فضل ، ولا يمكن وصفه إلى جهة المال أو الملك حتى تكون الجبال مسخرة ومحشورة كل له أواب ، فهذا الفضل هو النبوة... وإنك لتكره هذا البيان ، لكن هذا الذي يتبادر إلى الأذهان ، لذلك عقبت الآية بـ ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ وحتى الذي يظهر أنيابه عند الضحك كأنياب الأغوال ، واستطال رأسه كرأس الشيطان يعلم أن الابن لم يكن ليرث من أبيه كل شيئ ولكي تعلم منطق الطير لا يكون من ورثة المال.

قلت : وكيف لي أن أعرف الحقيقة وأهتدي إليها حتى وإن تشكلت بأي شكل أو تلونت بأي لون ، بل وإن كانت عند كافراً ، أنا أريد الحقيقة لأنها ضالتي .

قال : أنت يا تراوري إذا أردت أن تهتدي إلى الحق فاقرع الحجة بالحجة والدليل بالدليل ، وحاول أن تتصل بعلماء السنة ، والبس لباس التواضع ، ستعرف أن الحق واضح عندهم كوضوح الشمس ، لكني أعلم بأنك أشبه بشارب الشاي الذي اعتاد على الشاي الثقيل ولم يعد يستأنس بالشاي الخفيف.

ابتسمت له وقلت: لا تشك فيَّ فأنا سأصل إلى الحق ولو بعد قرون ،





لأن الآباء يزرعون للأبناء ، وما عليك إلا أن تكون رفيقاً لي لأتصل بعلماء السنة.

قال :لا سبيل إلى ذلك ، أنا ليست عندي الفرصة وأنت عالم ، وقد قلت بأني لو ذقت من العلم ما ذقت لتشيعت ، فاذهب وتشيعك فأنت عالم وأنا جاهل.

قلت : تكلم على ما نحن فيه الآن لا في الماضي السحيق ، لأن أحد شروط أي عمل هو اختيار الأسلوب الجميل ، فمثلاً من الممكن أن نضع شخصاً مفكراً من العباد ، وذكياً وصاحب استعداد، على إحدى المؤسسات فتراه يفشل في إدارتها ويعجز في تركيبها ، في حين أن شخصاً آخر أقل منه نبوغاً ، واستعدادا ذهنياً وفكرياً لو وضع على رأس المؤسسة نفسها ربما أحسن إدارتها وأصلح تركيبها وكان أفضل من غيره وكان السبب في الأسلوب والطريق المتبعة من قبل كل منهما .

ضحك كثيراً عندما سمع هذا الكلام مني ، وقال: فهمت كلامك ، تريد أن تقول بأنك هو ذاك الشخص المفكر الذكي و صاحب استعداد ونشيط ، وأنا هو الشخص الثاني أقل ذكاءً واستعداد.

وأنا أعبر لك هذه العبارة وأوصيك أن تتدبر بها ما وسعك التدبر عسى أن تفهم الغرض والهدف. إن الطيار العاقل لا يطير بطائرة يعلم أنها ستنفجر في الفضاء بفعل قنبلة موقدة فيها .





قلت – وأنا ابتسم – : عند ما يمنع العقل حرية التفكير والتأمل فإنه لا يترك وجهاً حسناً لوجه قبيح ، وطعاماً طيباً لطعام مر ، وثوباً ليّناً لثوب خشن ، ونعمة دائمة باقية لنعمة فانية.

انتهى الحديث بيننا ممزوجاً بالفرح والضحك كأنه كان يعرفني من قبل ، وشعرت بأنني لست بغريب أمامه بل كأني في بيتي. وسألني أخيرا : هل ترى مانعاً لو أجلت جواب طلبك إلى الغد كي أتدبر هذا اليوم؟

قلت: لا بأس ، وأشكرك من كل قلبي.

رجع بي هذا الصديق إلى بيت أسامة في سيارة أجرة قديمة مزعزعة أكل الزمان بعض أطرافها ، وأكل فيران الفقر بعض نوافذها ، و سائقها شيخ والسيارة تتحرك ببطء قاصدة بيت أسامة .

وجدت نفسي من جديد في بيت أسامة فاجتمعنا على الغداء بعد مرور ثلاث ساعات ورحنا نتحدث . فقلت : تزودت من صديقك بكلام الساعة ، لكنه أدخل الشك في دواخلي وضاقت علي القاعة ، فوجدت نفسي مهزوماً مغلوبا أمامه في حين كنت أعتبر نفسي عالماً وأعلم حتى من علماء السنة.

قال : يا تراورى عليك أن تبحث عن عقائد أهل السنة في كتبهم التي كتبها علماؤهم وانطلقت بها ألسنة مفكريهم حتى لا تقع في هاوية الالتباس ، واعلم أن الباحث الذي يريد أن يبحث أو يدرس عقائد أهل





السنة في غير كتبهم المعتبرة يكون قد ارتكبت خطأً كبيراً .

بعد مرور ثلاثة أيام جاءنا أحمد وهو صديق أسامة ، وأعلمني بالاستعداد للذهاب إلى عبدالستار . قلت : ومن هو عبد الستار؟

قال : عالم من علماء السنة ، ونفقات السفر ذهاباً و إياباً مع بقية نفقات المعيشة أثناء إقامتنا عنده هو مستعد لتغطيتها لأني اتصلت به منذ قليل ، ولك عهد مني أنني لن أفارقك أبداً و سأساعدك وأثني لك الوسادة ، تجلس عليها إن كان ذلك يبعث في نفسك سعادة .

التقى بنا عبد الستار في المطار بعد ما فرح بحضورنا وفي الطريق مشينا طولاً وعرضاً كنا نتحدث ونمشي خطوة حطوة ونتوقف من حين لآخر.

وصلنا إلى بيته وكان الوقت ليلاً والفصل شتاء لكن الطقس كان يميل إلى البرودة قليلاً.

ذهبنا إلى المسجد في وقت متأخر وقد اجتمع الناس انتظاراً له ، فلما وصلنا قام الجميع احتراماً له وبدأ بعض الناس يسلمون عليه. كان المجلس مليئاً بالحاضرين وقد هيأوا له مكاناً مناسباً للوعظ. جلس عبدالستار على كرسيه وأجلسني بجانبه ، ثم افتتح وعظه بالصلاة على النبي وعلى آله وأصحابه . ابتسمت هنيئاً وقلت : هذا الرجل يريد أن يلقي السرور في صدري وإلا كيف يصلي على محمد وآله ، وقد عرفوا بأنهم





أعداء آل البيت .

التفت إليَّ عبدالستار وتكلم معي همساً من أحكي لهم ماذا تسمعون عن الإسلام وأي مذهب متبع عندكم .

فقلت : كانت بلادنا تحت الاستعمار منذ الولادة ، وهربنا أنا وأبي إلى العراق وتابعت دراستي العليا في النجف الأشرف ولتفوقي حصلت على رتبة الاجتهاد

قال أحمد : أحكِ لعبد الستار ماذا تسمعون عن السنة.

قلت: السنة عندنا أشد عيبا وأكبر خطراً على الإسلام من اليهود والنصارى ؛ لأن أديانهم معلومة أنها باطلة لدى الجميع ، بينما نسمع أن السنة فرقة أسسها الحكام الأمويين والعباسيين لإخفاء حقيقة دين الإسلام تأييداً لسياستهم، وأنهم أخفوا حسيكة لآل بيت النبي ، وأنهم غيروا كل شيئ في الدين حتى الصلاة ، وأنهم يعاملون ضيوف الرحمان في الحج بقسوة وغلظة ، وأنهم يكفّرون كل من ليس على مذهبهم ، وأنهم قتلوا أئمة من أهل البيت بسيوفهم تارة وبالسم أخرى ، وأنهم يتعصبون على الأحاديث الصحيحة أو ينسبون رواتها ورعاتها ووعاتها بالضعف والكذب إذا اشتملت فضيلة لإمام علي وأهل البيت وأنهم ... وأنهم..

انكب الشيخ برأسه على الأرض طويلاً ثم قال قولاً فيه بأس وحزن بعد ما انفجرت الدموع في عينيه.





يا للعار والبوار والشنار وخراب الدار وسوء الدمار ، يا أبالسة يا عتاة ويا شياطين الفساق المردة ، هكذا نويتم أن لا يجتمع المسلمون على كلمة، وقد وجدتم ما تمنيتم يا لعنة السموات والأرض ، عزمتم أن يلعن المسلمون بعضهم بعضاً ويسيء بعضهم الظن ببعض، وليستحل بعضهم دماء البعض. اللهم إن هؤلاء جراثيم أمريكا وانجلترا وفرنسا فرقوا كلمة المسلمين ، وأباحوا دماء المصلحين في كل صولة ودولة ، وبلغت فظاعة ظلمهم أن قتلوا أهل اليابان جملة ، وقد نهيت يا ربنا قتل نملة !! اللهم إنهم صبوا قنابل الفتن ، وألبسوا عبادك ثوب المحن ، وغصبوا فلسطين من أصحابها الشرعيين ، فأشربهم ماء الغليل من نارك ، وأبعدهم عن جنتك التي هي دارك ، وعجل عقابك على شياطينهم ، واضرب بسوط العذاب على سلاطينهم ، وخرب دارهم واقطع دابرهم ، والحمد لله رب العالمين .

أيها المسلمون : ارحموا أنفسكم واستيقظوا من نومكم ، ووحدوا كلمتكم ، واتقوا الله في أنفسكم واعلموا أن الله سيسألكم لا محالة ، تزعمون أنكم مسلمون والإسلام بريء منكم .

الإسلام يدعوكم إلى الوحدة ، فأصبح كل يهتم بتفريق كلمة المسلمين ، الإسلام يقول : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون : ٨] وقد أصبحتم أذل الناس في العالم ، والله تعالى يقول:





﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة : ٥١] ولم تتخذوهم أولياء فحسب بل اتخذتموهم أسياداً وأئمة ، واتخذوكم عبيداً وبهائم .

ثم سكت الشيخ طويلاً وصدره مبلل بالدموع ، وأصبح الناس في بهو كبير أمام الشيخ ، فجعلت أتفكر في كلماته وأتساءل فيما إذا كان دموع الشيخ كاذبة أم لا ؟ .

قال الشيخ وهو منهمك من شدة التفكير : لقد ادَّعَوا محبة الرسول والعترة ، وإنهم ليعلمون أن محل السنة منهما محل العين من أختها ، يعتقدون بتحريف القرآن ، ولن يستطيعوا تغيير العقول بني آدم ، فاعترفنا مذهب غيرهم ، وولينا عنهم مدبرين ، وطفقنا نتبادل فيما بيننا الآراء ، بين أن نقبلهم بعقيدتهم العمياء ، أو نتركهم يتهجمون على الأمة ويسبون الصحابة ، ويشقون عصا الوحدة ، ويفتحون باب الفتنة ، ويغطون قلب المؤمن ولبه ، حتى يعصي ربه ، فرأينا أن الترك على الأولى أولى ، فتركنا وفي صدورنا أذى ، وفي دواخلنا شماتة الأعداء ، نرى الإسلام فيهم وصفاً ، وقد خالفوه عرفاً ، حتى إذا مضى الأسلاف ، أدلوا بها إلى الأخلاف ، فيا عجبا بينما كتبوا كتباً إثباتاً لهذه العقيدة في عهدهم ، إذ أدلوا بها إلى الأخلاف لتكون مراجع لهم من بعدهم ، فتلقفها من جاؤوا من بعدهم يعالجون جرحها ، ويتشخصون عن دواء كنهها ، يعتذرون عن هذه العقيدة بكلام كثير ، ويطفئون نارها بماء التأويل ، فتبعثرت الأمة





المحمدية يمشون مشية عمياء ، يفترشون الغبراء ، متجهين نحو السماء ، فتركناهم يتعطشون أمواج الطعن ليلامسوا رمال القرآن ، حتى إذا مضى هؤلاء لسبيلهم فتحوا باب الأخوّة ، زعموا أننا إخوانهم ، فيا لله وللإخوان متى وجد الفأر من القط الأمان ، حتى صارا في قضية فلسطين يتشاوران ، لكننا نصحنا الفأر إذ استنصح ، ووضحنا له الخيانة لما استوضح ، فملنا إليهم نتربص حقائقهم ، إلى أن جاء الأحفاد ، وأخذوا زمام الإمامية في البلاد ، أصدروا حكما من جديد بفساد القرآن ، جادين بهذا القول ومد إليهم أئمتهم (حسبما قالوا) لسان التأييد من قبل ، إلى أن دار زمان الإسلام ، وأيقظ الله عقول العام ، إلى وصل حبل الشمل ، وقطع زمام الجدال ، ولما كانت المذاهب في الإسلام أربعة ، فإذا هم يرفرفون فوقنا ويقولون خمسة ، وأقبلوا بمذهب لهم سموه (أهل البيت) وانثالوا علينا بالاعتذار أنهم من بني البشر ، يحسون بالأضرار ، جاؤوا يريدون تحرير مذهبهم ، فعلمناهم أننا نؤمن بوحدانية الله ، ومؤمنون أيضاً بمحمد زعيم الدين ، صادق ، أمين ولسنا نكفر أيضا من أقرّ من أهل القبلة بالإسلام ، وليس موجود في صدورنا عداوة ، إذ الخلاف قائم بين السنة والشيعة ، يأتي من اختلافاتهم في الرأي لا أساس لها في أصول الشريعة ، وتلك اختلافات ارتكزت على أساس علم الكلام ، وتلك الاختلافات وجدت حتى من بين الصحابة الكرام ، وليست إلا ما يتعلق بتفاصيل العقيدة





كصفات الله وصفات نبيه واختيار أول الخليفة ، والمسائل الفقهية والنظر، واختلافات فهمهم حول أقوال إمام البشر ، وجوز بعضهم في استعمال الرأي والقياس ، واختلافاتهم لا ترتكز إلا على هذا الأساس.

أما الذين رفعوا هذا الشعار وعبدوا القبور والأضرحة، واعتقدوا بأن القرآن محرف، وأن الصحابة ارتدوا وكفروا فإني أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .

قلت للشيخ عبدالستار : لماذا أنتم لا تفضّلون الأئمة من أهل البيت ؟

قال: نحن نحب أهل البيت بالعموم والأئمة بالخصوص، نحن نحترمهم ونكرمهم وقد حثّ الله على ذلك في كتابه في العديد من الآيات، وهذا الإكرام شرط أن يكون صاحبه أهلاً لذلك وإن لم يكن من أهل البيت ؛ لأن الإسلام لا يفرق بين الناس حسب أعراقهم وألوانهم وأنسابهم ، بل ينظر إلى أعمالهم وجهادهم وأخلاقهم وتقواهم ، فقول النبي ﷺ : « سلمان منا أهل البيت » يدل على أن هذه المكرمة جاءت لسلمان من أجل تقواه و خدمته للإسلام ، وإلا فسلمان من أهل فارس ومن خارج الجزيرة العربية لكنه أصبح من أهل البيت .

وقد طلب الرسول ﷺ من بلال أن يؤذن في المسجد بعد فتح مكة وولى مهران الفارسي ولاية اليمن .

وغضب الرسول لما أهان أحد الصحابة عبداً زنجياً فعيّره وقال له : يا





ابن السوداء . ورؤي الغضب في وجهه وقال : طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى وبالعمل الصالح.

وأزيدك أيضا أن أباذر الغفاري كان عربياً وكان أبو لهب أيضا عربياً، وسلمان كان فارسياً ورستم أيضا فارساً [لاحظ] ولذا نحن لا نعترف بأن الرسول ﷺ قد عين عليّاً وابنيه وتسعة من أولاد الحسين خلفاء له ، إذ كيف يعلم المستقبل وهو قد توفي والحسين طفل فكيف يعلم بأنه سيكون لحسين أولاد ويكونون مسلسلين إلى تسعة.

قلت : لماذا أنتم لا تشهدون الإمام علي في الآذان بأنه ولي الله؟

قال : كان من المفروض أن نسأل الشيعة لماذا يشهدون لعلي في الآذان والإقامة بأنه ولي الله ؟ هذا من البدع المذمومة لأننا لم نسمع بتاتاً بأن الصحابة كانوا يضيفون ذلك في الآذان ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إضافة شيء في الآذان، وقد مضى السلف الصالح على هذا الأمر منذ زمن ليس بقليل، والخلف من الصحابة والتابعين لهم إلى زمن الذي نحن عليه الآن ، ومن الأحسن تجنب ذلك .

قلت : إن الشيعة يصلّون على القبور والأضرحة ويرون أن التمسح بالقبور عبادة فما رأيكم في هذا الصدد؟

قال : التمسح بالقبور والأضرحة حرام بالإجماع ؛ لأن الرسول ﷺ قد نهى ذلك فيما رواه البخاري في صحيحه صفحة ١١١ / الجزء الثاني ،





والنسائي أيضا في سننه الصفحة ٩٩ من جزئه الثاني أيضاً ، ومسلم في صحيحه الصفحة ٦٨ من جزئه الثاني ، فلا كلام لنا معهم في هذا الصدد إذ إنهم أصروا على العناد واستكبروا استكباراً.

أما بكاؤهم على أبي عبدالله الحسين رضي الله عنه ويضربون أنفسهم ويرفعون أصواتهم حتى تسيل دماؤهم فهذا محرم في الإسلام أيضاً ؛ لأن الرسول ﷺ يقول : « **ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية** » . وهذا الحديث صحيح أخرجه أصحاب السنن .

بقيت في بيت عبد الستار يومين استرحت خلالهما فكرياً وجسمياً ، وجعلت أدقّق النظر في أجوبته ، فكان كلامه منطقياً ، ويطرق أذن السامع، ويدخل الضمائر والقلوب بدون استئذان . فبقيت بين شك وحيرة !!

هؤلاء يقولون إنهم على الحق ، ويقول أولائك إنهم على الحق، وكلٌّ يأتي بالأدلة يستدل منها ضد الآخر وكل جاد على ما هو عليه ومهتم به غاية الاهتمام ، فمذهب أهل السنة يقول مخالفيه إنه قد تم إفساده وانحرافه عن الإسلام لأن علماءه قد تكلموا برأي الحكام الأمويين والعباسيين وهم الذين ضمنوا معاشهم آنذاك واستولوا على الحكم بالقوة والعنف ونصبوا العداء لآل بيت النبي ﷺ واستأجروا رواة الأحاديث بالدراهم والدنانير ووظائفهم ومناسبهم ليضعوا لهم الأحاديث واضطرهم الخوف تارة إلى ترك التحديث في فضائل آل البيت.





والشيعة يقول عنهم مخالفوهم : إنهم خارجون عن الإسلام وهم أهل غلو وشرك ، ويعتقدون بتحريف القرآن أو إيمانهم بقرآن آخر غير هذا .

ويرى آخرون أن وجودهم في المجتمع الإسلامي يمثل خطراً على العقيدة الإسلامية .

ويرى غيرهم أنهم مسلمون فيما يرتكز عليهم الإسلام من العقيدة والشريعة وأن الخلافات بينهم وبين السنة كالخلافات بين السنة أنفسهم في بعض تفاصيل العقيدة والشريعة فهم مسلمون مخطئون في بعد ما يعتقدون، فحالهم كحال أي مسلم مخطئ في اجتهاده، فإن الخطأ لا يخرجه من الإسلام بل يكون مسلما مأجوراً .

فماذا عليّ الآن أن أفعل؟

وأي مذهب أتبع؟

ومن هم على الحق؟

وما هي الفرقة الناجية؟

ولماذا الناس يعرفون كل ذلك ولا يكلفون أنفسهم بالبحث عن الحقيقة؟

أم اطمئنوا أن الحديث الذي يتكلم عن هذا غير صحيح؟

فهذا لا سبيل إلى ذلك لأن الحديث متواتر عند جميع المذاهب، وكيف يكون الحال إذاً؟ ماذا على المسلمين لو بينوا الحق لطالبيه؟





توجهت إلى مقهى كبير وتناولت كأساً من الشاي، سمعت الناس يرددون أسماء وأحداثاً... كانوا يتكلمون كثيرا... كثيرا ، يرددون عبارات مملة أتدري ماذا كانوا يقولون... الشاي... الماء البارد... الخبز.. اللبن.. التبغ..الطعام... فلمّا استمعت إلى هؤلاء دارت بي الأرض الفضاء ، قلت : سبحان الله !! ما بال هؤلاء مشتغلون بهذا الضوضاء والمسلمون يكفِّر بعضُهم بعضاً .

رجعت أمشي في الطريق وأنا منهمك من شدة التفكير، ولم أشعر إلا وأنا أقرأ هذا الحديث بصوت مرتفع « **ستفترق أمتي إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة** » كنت ما زلت أردّد هذا الحديث عند ما فوجئت بصبية حولي يضحكون ويقولون: مجنون.. مجنون.. مجنون

رجعت إلى البيت وما لبثنا حتى جلسنا لتناول الطعام وأنا مقبوض النفس فاقد الوعي وشهيتي قد انقطعت تماماً ، وبعد أن جالت وتخيلت في تساؤلات كثيرة تفجرت من عيني دموع ثم أجهشت للبكاء ، أسرع صديقي إلي وضمني إلى صدره وهو يقول ما الذي أصابك؟ ما بك؟ ... ما بك ؟... وبكى صديقي ببكائي بكاءً شديداً ، وقد أصبح حائراً ! ماذا يفعل ؟ لقد أصابه الخوف علي وهو يردّد ويقول: ما الذي أصابك يا صديقي؟ قلت: كيف أعبد الله عبادة يرضاها؟ وماذا أقول لربي يوم يحاسبني؟ يوم يفر الآباء والأبناء مني؟ ولا يفوز أحدٌ إلا من تبع الحق ،





ولكن أين الحق ؟ وأين يوجد؟ وكيف هو؟ اليهود والنصارى كفّر بعضهم البعض ، واتهم بعضهم البعض، يقول هؤلاء إنهم أتباع عيسى وأنه ربهم ونبيهم والمكفِّر عن خطاياهم ، وأولئك كذّبوه ولعنوه وصلبوه فكذبهم الله جميعاً وأعد لهم ناراً مهيناً .

ثم أرسل رسوله محمداً ﷺ بالإسلام لينقذ بني البشر من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الهدى والإيمان ، فكانت أمته خير أمة أخرجت للناس، فهاهم قد تفرقوا وتحاربوا وكفر بعضهم البعض وقد نبههم نبيهم بذلك وحذرهم كل الحذر ووصل الأمر إلى أن قال بأنهم سيفترقون إلى ثلاثة وسبعين فرقة وكلهم هالكون إلا واحدة؟ فما هي تلك الواحدة؟ وكيف أهتدي إليها؟

قال : لا داعي للقلق يا تراورى واطرد الخوف من أعماقك وتذكر جيداً قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] فالجهاد في هذه الآية هو البحث ، وقد قمت للبحث مدة ثمانية سنوات عن الحقيقة ولم أكن أخاف من التعب وجمعت مراجع مختلفة وبدأت أنقض عنها تراب الزمان ولما غصت فيها كغواص فقير يبحث عن اللؤلؤ في بحر عميق الغور ، وقفت مبهورا حائرا مندهشا أمام هذه الكتب فرأيت أن التمسك بمذهب أهل السنة والجماعة أولى وهم على الحق.

أويت إلى فراشي حزيناً محتاراً ر ورجفة شديدة تدب في أطراف





جسمي والبرد يحفر عظامي، ورأسي يتحرك على فراشي، والرجفة تحرق أعضائي، ولا تتوقف أنفاسي، وتتحرك أسناني ، وتموج بي الأوهام، وتتضاعف علي الأحلام، ولم أذق طعم النوم . مع طول الليل، بل بت أبكي بحرارة والدمع في عيني يتفجر وأنا خائف على نفسي من الضلال.... وفجأة وجدت قوة في داخلي تدفعني دفعاً دفعاً دون أن يهزني الخوف، وقلت في نفسي لماذا لا أبحث عن الحقيقة وأهتدي إليها؟ ولماذا لا أتحرر وأستقل استقلالا كاملا من الأغلال والسلاسل التي جعلتني أبكي منذ ما بدأت أتصل بعلماء السنة؟ ولماذا لا أخلع ثوب التعصب من روحي؟ ولماذا أغفل قلبي باتباع مذهب دون أن أنظر إلى غيره؟ وقد علمت أن الله لم يخلق القلوب غلفا مغفلة، وإنما خلقها وهي مستعدة لقبول الحق أيا كان مصدره، ولما ذا أبكي؟.. لماذا؟.. لماذا لا أتدبر بعقلي؟..ولماذا لا أقرأ كثيرا لأصل إلى الحق؟ ولماذا لا أكون كالآخرين؟ ولماذا لا أطهر قلبي من بذور التقليد والتعصب؟.. ولماذا؟.. ولماذا..؟

ثم مكثت هنيئاً وقلت : إذا أصبحنا بإذن الله فسيكون لي رأي ومسلك آخر .

أصبح الصباح والجو هادئ، وأخذت أقبل الشيخ ، وخاطبته قائلاً : يا سيدي سأرحل اليوم !!!





التفت إليّ الشيخ مستغرباً وقال: ماذا تقول؟!

قلت: سأرحل اليوم. لم ينطق بحرف بل زم شفة على شفة كأنه يكظم بكاءً، وظل هكذا إلى أن أردفت قولي له : سأغادركم اليوم . فبرقت عيناه بالدموع، وقال : إلى أين أنت راحل؟

قلت : إلى أرض الوطن، لكن السفر لن يكون مباشراً ، فسأمر بدمشق عن طريق البر ثم إلى السعودية عن طريق الجو وفي الرجوع سأمر بمصر والصومال لزيارة بعض الأقارب ثم ليبيا والنيجر حتى الوصول إلى الوطن. وعندي حاجة ماسة أريدك أن تساعدني فيها.

قال الشيخ متمتماً : ماذا تريد؟ ! قل كل ما تريده سنعطيك إن شاء الله؟

قلت: أنا في حاجة إلى بعض الكتب .

هرول الشيخ إلى الغرفة مسرعاً ، وفتح بعض الخزانات وأخرج كتباً كثيرة لا تحصى ، وقال: هذه كلها لك، وإذا رأيت أن حمل هذه تكلفك صعوبة فأعطنا عنوانك نحن نتكفل بإرسال أضعاف هذه الكتب إليكم.

شكرته على هذه المساعدة وأعطيته عنواني. ثم قلت: يا أحمد أعطني حقيبتي. قال : الحقيبة فقط؟ قلت: وهل هناك غيرها، أسرع الشيخ وأخذ الحقيبة ووضع فيها مالاً وأعطانيها . تناولت الحقيبة وفتحتها ووجدت فيها مالاً وفيراً، قلت: لماذا كل هذا المال ؟ قال: كلها هدية لك، لأنك ستسافر إلى بلد بعيد تفصلنا عنك آلاف الكيلومترات، ثم قال : يا تراورى





تغيب عنا وذكرك وودك يظل معنا.

خطوت خطوة لأخرج من البيت وعلى بعد أمتار وقفت لألقي عليهم النظرة الأخيرة وهم واقفون أمام البيت محزونين متأسفين لفراقي ثم أخذت أمشي... وأمشي حتى أخذت مكاني داخل السيارة.

* * *





إلـى الحــج

وصلت إلى جدة بعدما قضيت شهرين في دمشق لزيارة صلاح الدين الأيوبي المعروف الذي امتنع عن التبسم فضلاً عن الضحك قهقهة بعدما احتل الصليبيون المسجد الأقصى، كما زرت الجامع الأموي الذي يقع جنب رأس الحسين. نزلت بجدة والتقيت بسعيد الهلالي وهو صديق لي منذ زمن طويل. مكثت فيها ثمانية أيام ، وكنت أؤدي الصلوات المفروضة في المساجد المختلفة، مكثت على هذه الحالة حتى قلت لأحد أصدقاء سعيد ويعمل أستاذاً في الجامعة ، قلت له بعد مناقشة مذهبية: أتعلم يا سيدي أن زواج المتعة كان مشروعاً ؟

قال نعم : إني أعلم ذلك ؛ إلا أنه فيما بعد حُرّم .

قلت : وكيف حُرّم والله يقول والقرآن به ينطق ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾ [النساء : ٢٤] .

قال : هذا قول الله لا أنكره ، وكون رسول الله حرمه لا نشك فيه، لأن الآية لو لم تنسخ وفسرت بهذا السياق، لوقعنا نحن والزناة من باب الاتفاق ، لأنهم على ما أظن لا يزنون إلا بعد دفع الأجر، أهذا من المتعة؟





قلت: هذا أنت الذي قلته لا أنا، المتعة لم تحرّم ويؤمن بها كل تقي، والرجعة عقيدتنا ولا يرفض القول بها إلا شقي .

قال: يا أخي ما الرجعة ؟

قلت: العودة إلى الحياة ، ذلك أن الله سيعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا للحساب وذلك قبل يوم القيامة .

قال متعجباً : إني لم أعد أفهم شيئاً من كلامك .

قلت: إن لم تفهم كلامي فأنا الحمد لله قد فهمته.

قال : يا أخي بالله أسألك أغلق باب هذا الموضوع، لأني بدأت أشعر بألم في رأسي بسبب هذه العقيدة!

قلت لا : قل لرأسك أن يصبر حتى نكمل هذا الموضوع، لأن هذا الكلام ليس بقول مصنوع، لأن الرجعة دليل قدرة الله ، وليس هو خارق العادة ولا الشذوذ عن قرطاس الطبيعة ، والقول بها ليس بعجيب ، وعودة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية إلى الحياة للحساب ليس بغريب، لأن القول بها لا يهدم عقيدة التوحيد ولا يخلع ثوب النبوة، بل يرفع قيمة العقيدتين،

قال: الآن جئت بقرني الحمار !

قلت: وكيف جئت بقرني الحمار؟ إن هذا الأمر ليس بنادر الوجود، وقد وقعت الرجعة في الأيام خلت لما مر المار على قرية وهي خاوية





على عروشها قال أنى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه ، ولماذا مخك بدأ يتحرك بهذه العقيدة؟ ورأسك يتألم بهذا القول ؟ وعندكم بدوركم اعتقادات وروايات ولا سيما عند الطرق الصوفية والأولياء كأنها مستحيلة بل هي عندنا منكرة لكنكم لا تنكرونها.

قال: مثل ماذا يا أفريقي؟

قلت : مثل قولكم بأن الشيخ التيجاني ، لما وضع المباني ، قال بأن علمه من رسول الله أخذ، وقد جاءه يقظة، وهو لم يكن وصي، وقد باعد وقته عن وقت النبي، وهو القائل بأن أربعين ختمة من القرآن يقرأها القارئ يعدل ثوابها قارئ صلاة الفاتحة أو يزيد، ولم تكتفوا بهذا بل زدتم بأن الشيخ عبد القادر الجيلاني يعالج أنصاره إذا مرضوا في الغرب في عصرنا الحالي، وينقذ محبيه في الشرق بالتالي، ولماذا لا تنكرون عقيدتكم تلك وتنكرون عقيدتنا هذه؟

ضحك كثيراً لما سمع هذا الكلام، وقال: مجتهد أنت إلا أن هذا البحر لا أريد الغوص فيه.

قلت: أنا بدوري لست بغواص حتى أغوص في البحار، لكن الذي نبأتك به سر من الأسرار، وهو عندنا دليل، وقد جئت من أقصى العراق، لأمزق لكم هذه السطور ولأخذكم بالأعناق، والفاكهة الحلوة تختفي بين الأوراق، وأزيدك بأن قوله تعالى ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن





دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] دلت دلالة واضحة أنها رجعة وهي أيضا دليل، وقوله : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٥] رجعة بلا ارتياب، وقصة أصحاب الكهف ظاهرة كالشمس وقد بعثهم الله فوقعوا في بحر الاستغراب، فكتاب ربي قال بالرجعة فأنتم إن لم تقولوا بها فلا يضر، وبهذا يكون أنت الذي جئت بقرني الحمار لا أنا .

ثم تنفست الصعداء ، ورفعت وجهي إلى السماء، وأنا مفتخر أني غلبته وانتصرت عليه ، وإنه علم قيمتي في العلم.

قال لي من جديد : حتى الفراعنة والكفار والملوك والعلماء الأبرار، وقد كثر عددهم سيبعثون قبل يوم القيامة؟

قلت : نعم هذا واقع بلا شك.

قال : حتى بختنصر والنمرود وفرعون موسى و هتلر وستالين سيبعثون قبل يوم القيامة ؟

قلت : فرعون لا ، موسى فحسب وحتى أنت أحب من أحب وكره من كره.

قال : هذا عجيب .

قلت : إن تعجب فعجب قولهم أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا





لمبعوثون.

قال بعد صمت طويل : إني أرى عقيدتكم متناقضة .

قلت : جميل رأيك ، إني أراها مستقيمة غير معوجة ، وكيف يا سيدي تراها معوجة وهي كالصراط المستقيم؟

قال : القرآن يقول ويحكي بأن فرعون وجنوده يدعون إلى النار قبل يوم القيامة ، أنتم تفترون الكذب على الرسول.

قلت: على كل حال هذا الذي تعلمت ، وبه اعتقدت وبسبب هذا الاعتقاد أتقاضى شهرياً مبلغاً كبيراً ، ومهما بلغ الثمن فإني به اعتقدت ، والسلام.

جلس طويلاً يردد قولي « وبسبب هذا لاعتقاد أتقاضى مبلغاً كبيراً » وقد بلت لحيته دموع عينيه وقلت في نفسي : ليتني لم أنطق بهذه العبارة ولم أبدها ، وهيهات ذلك ، حتى وإن لم أبدها فقد كان في داخلي معترفاً أن هذه العقيدة لولا المال لما اعتقدت بها ، وخاصة لما تقدمت بالتأويل إلى أئمتنا على أن الرجعة مرادها عودة الدين الإسلامي إلى قوته الأولى، وسيطرة على البشر عامة، على يد الإمام المهدي المنتظر، لكن تأويلي قوبل بالرفض.

ما زلت ساكتاً صامتاً منهمكاً في التفكير حول هذه العقيدة. حتى قال لي سعيد : إن الشيخ ناصر الدين الألباني المحدث المعروف جاء للحج





في هذه السنة ، فإن أنت تريد أن تجتمع معه فالباب مفتوح . فطرت فرحاً بهذا النبأ ، فقلت : إن قدر الله ذلك فسأعرف أحاديث أهل السنة ضعيفها وصحيحها ، سليمها وسقيمها لأنه ألف عدداً من الكتب حول هذا الموضوع.

ذهبنا بعد صلاة الفجر إلى بيت الشيخ ألباني ، ورأيت مقاماً مفرنساً بالوسادة، وزوار يتراكمون على المقام تراكم مسلمي الشيعة على ضريح الحسين، فأعجبت بهذا المنظر الذي لم يسبق لي أن رأيت مثله في هذه المدينة .

طلب مني صديقي أن أجلس مع الزوار ريثما يدخل عند الشيخ.

جلست أنظر إليهم وقد تمكن كل واحد منهم من إعفاء لحيته واللبس زيه الإسلامي فأصبحوا كالأقمار ليلة البدر .

قلت في نفسي : هؤلاء يهتمون بالإسلام أكثر منا يظهرون عقيدتهم ولا يخفون شعائر دينهم فلا نجد فاسقاً قي بلادهم يتجاهر بشرب الخمر والزنا، ولا نجد مكانا للرقص أو مكانا لبيع شرائط الموسقات وروضات الأطفال للذين يأتون للسياحة من لا دينيات كما نحن في العراق ، وما أدراك ما العراق التي انقلبت فيها المقايس، وانتهكت فيها الحرمات والنواميس ، ولم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وانقلب أمر الإسلام وتغير ، فالمنكر أصبح معروفاً، والمعروف صار منكراً، ليس هناك من يأمر ، ولا من ينهي الصغير والكبير ، والغني والفقير كل يعمل حسب إمكانه بلا نكير. فهل نحن نهتم بالدين مثل هؤلاء؟





خرج الشيخ وقام الجميع احتراماً له ، فقمت لقيامهم وبمجرد نظري إلى وجهه تغير رأيي ولم أستملك نفسي حتى أخذت يده وقبلتها، فقال صديقي للجماعة إنني شيعي جئت لأعرف أحوال أحاديث أهل السنة ، وقد كنت في العراق. فشكرني الشيخ مبدئياً وأظهر سروره بمجيئي وأحسست بأني محترم بينهم فكلما حاولت أن أنظر إليه ابتسم في وجهي وسبقني بالكلام.

تحدثت خلال ساعة والنصف إلى أن قال الشيخ : إن أهل السنة لا يعملون بالأحاديث إلا بعد الفحص والتفتيش عن حال رواتها ومخرجيها، وبعد حصول الاطمئنان بكون رواة الحديث في جميع الطبقات من الثقاة الأثبات ولو كان حديثاً معارضاً بحديث آخر يأخذون ما وافق منهما الكتاب والسنة القطعية ولهم في ذلك أصول تكشف عن كمال تدقيقهم في تميز الأحاديث الصحاح والحسان من الضعاف، ويعتبرون حجة الأحاديث أن تكون موافقة بالقرآن، هذا مسلكهم والعمل بالأحاديث والأخبار. ولو راجعت كتبهم تقف على اهتمامهم بتعرف أحوال الرجال وعدم احتجاجهم بالأحاديث الضعيفة ، ولعرفت تقدمهم في الأحاديث والفحص عن أحوال الرواة وسائر الفنون الإسلامية والأصول التي يعتمد عليها أهل السنة في استخراج الأحاديث الصحاح والحسان في غاية المتانة، ولا ينبغي لأحد أن يعاتب أهل السنة ويحكم عليهم بوجود خبر في بعض كتبهم قبل الفحص عن حال الكتاب والنظر





في سند الخبر و في متنه.

ومن هنا قال واحد منهم وقد سألتهم عن رأيهم في الشيعة: إن من البديهيات التي لا يتمارى فيها العارفون أن الشيعة وبالأخص الإمامية لا يألون جهداً في التأثير المسلمين في عقيدتهم و سلوكهم ويودون لو يضلون مثلهم أو يرتدون على الأقل. لذلك كانوا دائماً وعلى طول التاريخ الإسلامي يشعلون نار النزاع والمناقشات والجدال ليظل المسلمون على تأخرهم وإنحطاطهم ليتمكن أعداء الدين نشر الفساد وبث الفرقة والانقسام بينهم ؛ لكي لا يستطيعوا على الأقل من تحرير القدس التي غصبها الصهاينة من أصحابها الشرعيين ، وأن لا ينظروا إلى ما هم عليه من أمراض فتاكة وتخلف فكري وسياسي واقتصادي ؛ ليظلوا بلا وزن ولا قيمة.

ويكفيك أن الصحف اليوم نشرت نبأ مهاجمة رجال يشتبه أنهم من الشيعة مسجداً لأهل السنة وذهب ضحيتها إمام المسجد وتسعة من أتباعه في الهند وهذا من أشنع ما يقوم به المسلمون بعضهم البعض... فقاطعته قائلا : هذا صحيح وحتى إنني سمعت ذلك في إذاعة صوت أمريكا ، وشكرته على اهتمامه بالإسلام وأبديت قناعتي بما قال .







مغادرة السعوديـة

بنية البحث غادرت السعودية متوجها إلى أرض الوطن بعدما مكثت معهم أكثر من الشهرين، وقد نصحوني وأرشدوني وزودوني بأسلحة أسلوب الدعوة من شأنها قلع جذور البدع، وتطهير الدين من المحدثات والتي تقود بصاحبها إلى أن يغلب على المعاند، وأن يستولي على النفس مع وضوح الحجة وقوة الدليل حتى يصل بصاحبها إلى كبد الحقيقة .

يعجبني قولهم في هذا المقام : إن الدنيا لا يصح الاطمئنان إليها بالتمام، وأن أمورها في تغير، وأحوالها في تقلب، وأنه لا عاصم من شرها، ولا ناج من مرها ،إلا الإيمان بالله رب الخلق، واتباع الدين الحق، والعمل الصالح، وأن الإنسان لا يكون سعيدا في حياته الدنيوية والأخروية بسبّ وطعن في الصحابة واللعن عليهم ، إنما سعادة الإنسان أن يتخذ من يومه لغده ومن دنياه لآخرته ، فشكرتهم على جهدهم التي بذلوها من أجلي، لا يريدون مني مالاً ولا شكراً ولا جزاء-كما قالوا - ووصلت إلى عاصمة بلادنا بعدما زرت أصدقائي في مصر وبعض الأصدقاء في صومالي وليبيا ومن ثم إلى الأرض الوطن عن طريق القطار.





وفرح أهل بيتي بمجيئي وأظهروا سرورهم بي . وفوجئت بنائب رئيس البلدية في العاصمة وكان من أقاربنا بمركبة ضخمة وجعل يسأل الناس واحداً واحداً، ويمر بأبواب البيوت باباً باباً، يفتش منزلي ولم يزل هكذا حاله حتى دله أحد المسلمين على بيتي قائلاً : إن أنت تقصد بيت عبدالغفار فخذ هذا الطريق لا تعطف يميناً ولا شمالاً حتى تصل إلى قصر مبني على شكل هلالي ، ومن هناك تعطف يميناً حيث سترى بعد مشي لا يقل عن كيلو مترين مسجداً في جهة اليمنى فبيته مقابل بهذا المسجد ، فشكر له الرئيس وأخذ سبيله، وإنه لكذلك حتى وقف على مقربة من المسجد فاطلع المسلمون رؤوسهم لينظروا من القادم، فخرج من السيارة فصاح الجميع بصوت واحد [قدوم مبارك] فاستقبلهم بابتسامة خفيفة قائلا [السلام عليكم] حتى بلغ موقفي فصافحني طويلاً وقلت : ما الذي جاء بك إلينا أيها الرئيس؟ قال : من أجلك جئت يا تراورى .

فأعددتُ له مقعداً في بيتي فجلس وهو يقول : ما أطول المسافة بين وغادغو و[وهيوغيا] لقد ظننت أنها لا تقل عن مسافة الساعة والنصف، ولقد وصل إلينا كثير من الكتب لم أر مثله في هذا البلد باسمك فانتهزت فرصة الإجازة لأتيك بها ، وما كنت أحسب أن هذه الكتب التي عجزت سيارتي عن حملها يمكن أن يكون لشخص واحد، والحق أقول إن هذه الكتب التي جاءت باسمك تخطف الأبصار وتدعوا إلى الاستغراب ،





وهل لك أن تحدثني ما لذي دعاك إلى أن تأتي بهذه الكتب الضخمة ؟

فإني لا أزال في عجب من أمرك ولا أكاد أصدق أن البحث عن المذاهب يدفعك إلى أن تستجمع الكتب هذه؟

قلت: لقد تحيرت من أمر المسلمين ومذاهبهم وزادني دهشة لما كنت أقرأ كتب مراجعهم وأصل مصادرهم وحاولت مرات أن أقتنع بأي مذهب جاءني وأدافع عنه بكل الوسائل ، لكن عجزت في أمري وغلبني التحرر من التقليد، والبحث عن العقائد.

قال : من أجل البحث عن المذاهب فقط؟..

فقاطعته : لا تقل فقط إنه لأمر عظيم بل هو أعظم مما تتصور . لأن الحياة لا تستقيم بلا دين ، والدين الصحيح هم الإسلام ، وأي إسلام نتعبد به ؟ أإسلام السنة أو إسلام الشيعة؟ وكيف يكون الحال إذا أصبح إسلام محمد مقسمة ومفرقة إلى فرق ومذاهب لابد آن ذاك باستعمال البحث حتى الوصول إلى كبد الصواب وإلى صراط مستقيم.

فأطرق برأسه طويلاً فاستمريت في كلامي : لا أقبل أبداً أن أتمذهب بمذهب دون النظر إلى عقائده والتفكر فيها بالحرية والعقل السليم، فأنا لم أعد أعتقد بعقيدة بمجرد أن هذا المذهب يقول بها ...لا أقبل ذلك أبدا.

قال : لكنك ستدخل نفسك في بئر يصعب لك الخروج منه ، وقد



تضيع وتتأذى فيه ؛ لأن غموضه كبير وأسراره عديدة ، ولم يقترب منه أحد كان قبلك ليضيئه إضاءة كاملة إلا سقط في هاوية لا قيام له بعدها إلا الذين يفتحونه بمفتاح العقل ويملكون الشجاعة وقوة الاحتمال... ألا ترى أن وجهك الجميل اللامع بدأ يكتسي بالحزن والقلق.

قلت : فليكن كذلك، وإني قررت عدم الاستسلام حتى أصل إلى أعمق أعماقه، فأنا لم أعد أبالي بالصديق ولا بالرفيق فلينتشروا عني إن شاءوا ، فصديقي هو قراءة الحديث والسيرة ودراسة علوم الدينية، لأن الطريق المؤدي إلى الاكتشاف هو العلم والمعرفة ، ثم قال فعلى كل حال أنا بجانبك وأدعو الله لك بالشجاعة وقوة الاحتمال ، وعليك أن تر سل أولادك إلى العاصمة لحمل الكتب الباقية التي هي أضعاف ما جئت بها إليك. وإني أطلب الطريق لأن إجازتي على وشك النهاية.

بنيت في بيتي غرفة سميتها [المكتبة العلمية] ونظمت كتبي ، في جهة اليمنى نظمت فيها كتب السنة وجهة اليسرى كتب الشيعة لمذهب أهل البيت النبوي أما الجهة المقابلة للباب فهي تحتوي على أنواع شتى من الكتب العلمية والأدب والفلسفة وحتى الكتب الفرنسية وأنواع من الأناجيل. وبرمجت أوقاتي للمراجعة والبحث وكانت فرصتي تقل يوما بعد يوم. وكان أصدقائي المستعربون ، وبعضهم أساتذة في المدارس العربية الذين يجتمعون في بيتي لشرب الشاي وكانوا قد اختاروا هناك



وسموه [مجلس الشاي] بدؤوا يفقدونني في محل الشاي وجعلوا يهمهمون بأني أريد طردهم من البيت ؛ لأن هذا النوع من التعمق في المطالعة والمراجعة ليس إلا علامة من علامات الطرد ، فتشاوروا وتناقشوا واتفقوا أخيراً بتغيير محل شرب الشاي ، وأخبروني عن طريق زوجتي بأنهم سوف يسافرون إلى أماكن شتى في بوركنا مع هذه العطلة ، فإذا فقدتهم يوما في مجلس الشاي فلا تفكر في سوء .

* * *





بداية البحث العميق

كنت في شهر رمضان لما نويت أن أبدأ البحث فتحت مكتبتي ، وجلست على منضدتي، لأدخل في البحث العميق، وأنا ناشد للضالة، أو باحث عن الحقيقة ، فكنت أكب على أوراقي لأقيد ما حضرني من الأفكار، وأرفع عيني إلى السماء لأستنشق ما كان لي من الآراء، ولم أزل على ذلك لا أدري ماذا أكتب وماذا أقول، فقلت في نفسي : يا عبد الغفار لولا أنك ضعيف المستوى، ضيق المأوى، لما وجد قلمك حائلا بينه وبين الوصول إلى الهدف الذي يريده، فكلامك مسطور على لوح صدرك، وأفكارك مكتوبة على صفحة ذهنك، وليس بينك وبينها إذا احتجت إليها إلا أن تضع صدرك وذهنك على منضدة ذاكرتك وتطلب منها أن تملي عليك ما حفظت من الكنايات التي لا تحتاج إلى التصريح، والإشارات التي تكفي ولو بدون التوضيح، ثم تناولت القلم لأكتب شيئاً فازدحمت علي الأفكار والتصورات، وانتشرت علي الأراء والخيالات، فلم أستطع أن أكتب ولو عبارة، أو أقيد ولو كلمة ، فألقيت قلمي، وطويت قرطاسي، وتأوهت بفمي، ثم تريثت ألتمس فرصة من غفلات الزمان ، وعدم انتباه الدهر، لأستجمع الأفكار المشتتة في صدري، المكتوبة على صفحة فؤادي، ولم أزل على ذلك ساعة حتى سمعت





صياح الديوك، فتخيلت أن الحائل هو ضوضاء الغلمان، وكلام الجيران، وصلصلة الآنية والقدور، وأصوات الكلاب والطيور، ثم خرجت إلى المكتبة القديمة التي كان الجد يقضي معظم أوقاته فيها بحثاً عن سر الحياة ، وكان يقول بأن الحياة لا تؤتي سرها بيسر وبسهولة، ولمحت كتابا كان لا يكاد يفار يده ليلاً ونهاراً، وقد أكل الزمان بعض جوانبه، ورميت ببصري على بعض الصفحات فوقع نظري على « من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ » فأوقفت نظري عليه لحظة أتأمله وأدرسه وقلت: ما أحسن هذه العبارة، لابد أربط هذا المعنى، وأقيد هذا الكلام، فقيدته على صفحة يدي اليسرى حتى لا يفلت عني لما أحتاج إليه.

ثم وقفت على أحد الكتب الأدبية وأرسلت ببصري إلى هذه الجملة «المعرفة بئر عميق حفرته الطبيعة » ورأيت كتاباً آخر وقد تبعثر عليه الغبار الساقط من الجو فحدقت نظري فيه، ثم وقفت بين يدي طاولة مربعة الشكل مغطاة بحبل غير متين، فقلت: ما عسى أن يكون في هذا الكيس؟ فلعل يكون فيه أحسن الكتب ، فرفعته وفككت الأربطة، فإذا كتب مليئة فيها مغطاة بورقة بيضاء مكتوب عليها « اقرأ وقارن وابحث ووازن » فتهلل وجهي فرحاً فجلست على منضدة جدي، وأمسكت القلم بيدي، وأنشأت أقول بيني وبين نفسي:





أول لبنة أضعها لبناء هذا البيت الذي تطاول جدرانه، هو البحث عن القرآن والذي يعتقد فيه الطرفان، لأنه دستور المسلمين ومرجعهم الأساسي بعد غياب نبيهم ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعتقد أن شخصا يدين بالإسلام إذا تعمد توهين القرآن أو تحقيره فضلا عن الاعتقاد بأنه محرف، وقد بذل علماء المسلمين جهدهم العميق ، قديما وحديثا وألفوا في هذا الموضوع كتبا كثيرا يعرف ذلك الباحثون منذ فجر الإسلام وكل ذلك حرصا أن لا تصل تهمة أعداء الدين للقرآن ولئلا يطعنوا فيه فتتعرض حياة المسلمين للخطر.

فالمسلمون الذين يسمون أنفسهم بأهل السنة يقولون إن القرآن الذي بين أيدينا اليوم هو نفس القرآن الذي كان بين يدي رسول الإسلام، وأصحابه الكرام، وهو محفوظ إلى يوم الناس بالنص، وقد تم جمعه بعد وفاة النبي من قبل الصحابة العظام ، وعلى رأسهم أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وقد ورثه المسلمون من سابق إلى لاحق، وأخذوا دليلا لهم ليستدلوا منه في جميع القضايا والأحكام، في كافة الأمور والكلام، وقد قام كثير من العلماء والمفكرين والمثقفين من الغرب بالبحث حول هذا القرآن، وتدبروا ما فيه من البيان، وأمعنوا النظر، ودققوا فيه الفكر، وعن صاحب هذا القرآن، وما أؤتي من البرهان،

فوقفوا في أمره متحيرين، وفي شأنه مندهشين، إذ إنه لم يكن قارئا،





ولا من الذين يكتبون ، وكيف يمكنه أن يأتي بمثل هذا القرآن الرفيع الذي هم يقرؤون، وهو شخصيا ذا خلق وذكاء لم يعهد أحد من القراء فكيف بالذي لم يكن قارئاً ولا كاتباً.

أما المسلمون الذين يسمون أنفسهم بالشيعة، فهم يعتقدون أيضا أن الله أنزل على محمد رسول الله قرآنا تلاه للناس آناء الليل وأطراف النهار، وحفظ الصحابة منه جملة وتفصيلا، ولكن كان من بين الصحابة قسم يتمتعون بفضل قرابة النبي، الرسول الأمي، وقد خصهم الله بتطهير من كافة الذنوب وعصمهم من الخطأ والنسيان فهم لا ينسون، ويتميزون بالعلم والمعارف وإذا استجد شيئا لابد أن يعلموه من طريق الإلهام بالقوة القدسية وإن توجهوا إلى أمر وأرادوا أن يعلموه على وجهه الحقيقي لا يخطئون ولا هم في ذلك من المشتبهين، ولا يحتاجون إلى تلقين معلم أو إرشاد أستاذ، وعلى رأسهم علي بن ابي طالب ، قام وحده وجمع القرآن ولم يشاركه أحد في جمعه.

هذا ما تعلمته من علماء الشيعة، وذاك ما سمعته من علماء السنة. والآن أنا أدخل في الإسلام من جديد وليس لدي أية علاقة بأي مذهب وقد نبذت جميع المذاهب وجميع المشارب، وأدخل في البحث طلبا للنجاة بعد الممات، ولأصل إلى كبد صراط مستقيم.





أخرج الكليني

إنه كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب قرآناً مخصوصاً جمعه بنفسه بعد وفاة النبي وعرضه على القوم ، فأعرضوا عنه، فحجبه عن أعينهم وكان عند ولده، عليه يتوارثه إمام عن إمام كسائر خصائص الإمامة وخزائن النبوة وهو عند المهدي عجل الله فرجه يظهره للناس بعد ظهوره، ويأمرهم بقراءته وهو مخالف لهذا القرآن من جهة الزيادة والنقيصة وحيث أن الحق مع علي وعلي مع الحق ففي القرآن الموجود تغيير من جهتين وهو المطلوب.

هكذا أخرج الكليني في أصوله الكافي الصفحة ٢٦٤. واني أقسم بالله أنني سأقف هنا وقفة لا بد منها ولا يمكن لمثلي أن يقرأ مثل هذا ولا يتعجب ولا يتأثر،يا سبحان الله كيف تقرؤون هذا ولا تتوقفون ، وما طعن فيكم السنة وما هم بمفترين، أو ما رأيتم هذا في أصول الكافي، وقد أخرجه الكليني، أنسيتم رقم الصفحة أو أنتم لا تقرؤون، وهل الطعن في القرآن أمر هين أو ما ذا تقولون، وهل القرآن إلا أصل الشريعة السماوية إن كنتم تعلمون، وكيف يصبح القرآن عند المهدي موجود، و محجوب عن أعين الناظرين، وأنا لا أكاد أصدق ما أقرأ وأنا من المرتابين، أهذا هو الكافي أم أخطأت الأبصار وكيف نقول لهم إنكم كافرون، ونتهمهم





ونعبر أنكم ضالون، وهم يحملون قرآنهم الذي يتلون، وأثبتوا أن الصحابة جمعوه وهم على ذلك من الشاهدين ، وفي مقدمتهم أبوبكر الصديق وعمر الفاروق هكذا هم يعتقدون،وأين القرآن الذي جمعه الإمام علي وكيف هو إن كنا الصادقين؟ وأقسم بالله أننا نعتقد أن الإمام علي قد جمع القرآن ونحن بذلك من الشاهدين، وأين ذلك القرآن يا فتيان؟

ونقول إن هذا الاتهام باطل وقول خالفه الأولون. فأعجبني والله قولكم مع وجود عندكم هذه الروايات، وفي مراجعكم تلك المقالات،أ تقولون ما يخالف رواية كتب الأمهات، ومراجع المهمات، وإن الدعوى بعدم القول بانحراف القرآن دعوى بدون دليل، لا يصر عليه إلا القليل، وأنى للاتهام أن يكون باطلا أتنسون ما قاله صاحب الاحتجاج في جزئه الأول من صفحته٣٧٧ إنهم سيسقطون سلام على آل محمد كما أسقطوا غيره،أتزعمون أنه ليس من الشيعة، فثابت أن أقوالكم في هذا الموضوع متواترة ولاسيما في مراجعكم المعتمدة، وعندي شهادات من مراجعكم ، وأدلة من مصادركم أأنتم تنكرون؟ إن الذين يقولون بعدم انحراف القرآن لا إثم عليهم إذاهم عن هذا المذهب مبتعدون، والذين بلغتهم هذه الروايات، ورأوا هذه المقالات، وعرفوا غرض هذه العبارات، ومع ذلك يلتمسون حجة، ويعتذرون إلينا بأضعف اللهجة، أولئك قوم علينا عدم





مكالمتهم لأنهم للحق كارهون،وكلام أئمتهم وروايات مراجعهم يؤولون، وما جئتهم بدليل إلا من عند أنفسهم فليكتبوا قليلا وليراجعوا كثيراً إن كانوا يفهمون، أيصرون على عدم الاعتراف بهذا الاتهام ويخالفون كلاما اتفق عليه العلماء كلهم أجمعون - حسب رواياتهم- ويتبعون غير سبيل قوم أدركوا الأئمة من أهل البيت وظهروا بعد إنشاء هذه الفرقة ، وجاءوا بعد الأئمة ، وكيف يكون الافتراء وهم أسسوا مجاري ينبوعها ، ومهدوا سبلا لوقوعها، أولم تؤمنوا بما رواه الكليني في أصول الكافي ، أو ما قام بشرحه صاحب الصافي، إنهم كانوا لا يؤولون هذه الروايات، ويعترفون بهذه الكلمات، وكانوا يؤمنون بها، ويدعون إليها، وهذا هو مذهب الشيعة، ورأي هذه الفرقة، وخلف من بعدهم خلف قالوا بفساد هذا الكلام، ومروا عليه بالسلام، ونسوا ما قالوا في التقية، إظهار الكذب وكتمان الحق، وأصروا بأفواههم على سلامة القرآن، من زيادة أو نقصان، فإذا جاز أن تكونوا ساعين لإطفاء هذا الاتهام، فلماذا كان جائزا من قبل عند أئمتكم بكتابة هذا الكلام، فكيف تسعون لإطفاء هذه الكلمات، لو لم تكن عندكم هذه الروايات، وليتكم إذا وجهت إليكم هذه الاتهامات، أن تكونوا صامتين لأنها ليست من المهمات، وذلك أقرب دليلا فيما تقولون، ولم خصصتم بهذه التهمة؟ فهل ترون بأن مذهبكم وحيد في الإسلام ، له حق عن هذه التهمة للدفاع،





وغيرهم لا يحق لهم نشر الاجتماع، مالكم كيف تحكمون.

وقد أكد هذا القول -تحريف القرآن- الطبرسي في مواقع عدة من احتجاجه- راجع الصفحة ١٠٧ والصفحة ٢٢٥ من جزئه الأول ، وذكر المجلسي في بحاره الأنوار ما يدعوك للاستغراب، وفسر شارح أصول الكافي ما يدفعك عن حاله إلى الارتياب، وعليك بعين لفظه، واهتم أنت أيضا بحفظه [إن المراد منه أن الآيات الكثيرة طرحت... إلى أن قال عند إمام الزمان وأتباعه الذين هم أصحاب أسراره]

وقد جاء فيما أخرجه صاحب فصل الخطاب الصفحة ١١٧ وأبوطالب في تفسيره، وقد أكد صاحب فصل الخطاب في الصفحة ١٨٠ بأن السورة الولاية حذفت من القرآن وعليك بـ[تارخ المصاحف] بالترتيل في صفحته ١٠٢ من جزئه الثاني تجده هناك بلا تبديل، وأخرجه صاحب [جامع أحاديث الشيعة] في الصفحة ١٤١ من جزئه الأ ول عن الإمام الصادق قال:[إن القرآن كان عند علي فلما سار إلى العراق استودع القرآن عند أم سلمة فلما مضى عليه السلام كان عند الحسن فلما مضى كان عند الحسين ثم كان عند علي بن الحسين ثم كان عند أبي] ومع هذا كله بل ومع كل هذا تقولون إن الشيعة أجمعوا على عدم انحرافه ، كلا إنهم يكذبون ، وأين الإجماع وفيهم هذه الروايات ، وإذا قيل لهم ألا تفكرون في قول الإمام الصادق « وعندنا والله مصحف فاطمة » بحار





الأنوار [ج ٤٧ الصفحة ٢٣٠] أو به لا تؤمنون ، فليس لهم إلا أن يؤولوا هذا الكلام ، ويقولون إن معنى المصحف شيئ مبسوط كصحيفة الوجه، أنظر كيف عن الحق يعدلون وهم يعلمون، وهذه العقيدة التي تفرون منها قد قالها الإمام علي -حسب رواياتكم - في بداية خلافة أبي بكر لما جمع القرآن في ثوب وختمه ثم خرج به إلى الناس فقالوا: لا حاجة لنا به عندنا مثله ، وهذا في الاحتجاج في الصفحة ١٢١ من جزئه الأول ، وإني لأتعجب من أمركم وأندهش من شأنكم ، ألا تعلمون أنه ما كان لمذهب أن يتهم إلا إذا عنده ما يدعو إلى الاتهام ، ويدفع الناس إلى وضع عليه هذا الكلام، مالكم لا تعترفون بالصواب، وقد قال الإمام علي فيما نقله المجلسي في بحاره الأنوار الصفحة ٤٦٣ من جزئه الثامن [يا قوم إني لم أزل مشتغلا برسول الله بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط حتى حرف واحد، ومن تتبع هذه الرواية يجد فيها أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن سورة النور ستون ومئة آية وسورة الحجر تسعون ومئة آية . فما هذه الغوغائيات يا إخواننا، وأين ذلك القرآن يا أهل زماننا، وذكره الطبرسي مصرحاً بصحته وأرسله المجلسي إرسال المسلمات في بحاره الأنور، وهل تظنون أنكم ناجون مع هذا الاعتقاد، بمجرد أن مذهبكم سمي بمذهب أهل البيت وإن عدل عن طريق السداد، فما لكم لا تستيقظون،





وإن عقيدتكم هذه تأكل الإسلام كل يوم، وتقوى علينا حجة القوم، ووالله إن عقيدتكم هذه أخطر على الإسلام ، من كل عقائد أهل السنة التي لم تقبلوها بالتمام، وأن بعض عقائد أهل السنة التي ترفضونها لا تمس إلا في فروع الدين، أما عقيدتكم هذه فتهلك الفروع والأصول معا باليقين، فلا تسبوا السنة باستدلالهم بهذه المقالات، وسبوا أئمتكم كتبة تلك الروايات، إن كنتم تعدلون، مالكم لا تنظرون إلى مراجعكم، ولا ترجعون إلى مصادركم ، وإن عرضت عليكم أدلة فأنتم تتولون، وقدمت أدلة أقوى فأنتم لا تبصرون، ومن دخل منكم في البحث فلا يدخل إلا كأهل التأويل، ويطوف حول الروايات بالتغير والتبديل، وقد اعترف بذلك جماعة من أعلام الشيعة حتى قال الإمام الصادق عليه السلام [إن عندنا ما لايحتاج معه إلى الناس وإن الناس ليحتاجون إلينا وإن عندنا قرآنا إملاء رسول الله خطي على الصحيفة فيه كل شيئ حرام وحلال وإنكم لتأتون بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتم] أخرجه الكليني في أصوله الكافي الصفحة ٢٤١ من جزئه الأول، ورواه الصدوق في مختصره عن أبيه وعن ابن الوليد معا عن بن حماد بن عيسى عن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس.

وقد قال ميرزا الحسن الحائري صاحب كتاب « الدين بين السائل والمجيب » في الصفحة ٨٩ المعروف أن القرآن الكريم قد نزل على





رسول الله على شكل آيات مفردة فكيف جمعت في سور ؟ ومن أول من جمع القرآن ؟ وهل القرآن الذي بين أيدينا يحتوي على الآيات التي نزلت على الر سول الكريم أم أن هناك زيادة أو نقصان؟ وهذا جوابه:نعم إن القرآن نزل من عند الله على الرسول الكريم وأول من جمعه بين دفتين كتابا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وورث هذا القرآن إمام بعد إمام من أبنائه المعصومين عليهم السلام وسوف يظهره الإمام المهدي المنتظر- عجل الله فرجه - ... راجع أيضا صحيفة الأبرار عن بصائر الصغار الصفحة ٢٧.







عدالة الصحابة

يا معشر الشيعة ، اتقوا الله في عقيدتكم ولا تجاوزوا الحدود في قواعدكم، ووالله إن الاعتقاد بعدالة الصحابة خير للإسلام من عدم عدالتهم ،أتصرون على الطعن في الصحابة ، وتقولون بأن القرآن محفوظ و محل الثقة والإصابة، ولن تجتمع سلامة القرآن من التحريف وعدم عدالة الصحابة عندكم، وكيف يتوقع سلامة القرآن من التحريف، وقد ورثناه منهم، وإذا نظرنا إلى عدم عدالة الصحابة فأي خير نستفيد من هذه العقيدة؟

ولو ألزمتم أنفسكم في البحث حول هذه العقيدة وعدلتم في الحكم لكان لزاما عليكم أن تعرفوا أن عدالة الصحابة التي يعتقد بها السنة ليس قولا بلا دليل، واعتقاد بلا برهان، بل هو واجب في العقل ، وواضح في النقل، والقول بذلك لا يناقض القرآن، ولا يزعزع شريعة الرحمان، ولا يمس كرامة الإنسان، بل يؤكد صحة من يقول بأن القرآن نزيه من الطعن، وإن طال مدة مجيئه، وبعد وقت نزوله، ولا شك أن الطعن في الصحابة وعقيدة عدم عدالتهم من أبواب الإفساد والإضلال، ولا ينتظر منه إلا الهلاك والوبال، والله إن الاعتقاد بعدالتهم نفع ولا تعرفون ذلك، وخير للإسلام ولا تشعرون .





انتبهوا يا رجال الشيعة : إن الطعن في الصحابة وعدم عدالتهم كما تصرون عليه إلى اليوم أمر لم يفدكم بالأمس ولن يفيدكم اليوم مثقال خردل ، وما رفع راية الدين ولا دفعه إلى الأمام، بل خرب الدين النبي، وأدخلتم بسببها إلى الإسلام كلام أجنبي، فليست لكم دراية، ولم تعتمدوا أنتم أيضاً على رواية، في اختلاقكم هذا القول، وإن القول بعدالتهم يحيي الدين ، ويضعف حجة الأعداء، والقول بالعكس يضركم ولا يقود إليكم غير الوباء، وإني لم أر عقيدة ضرتكم بالأمس وتصرون عليه إلى اليوم، مثل هذه العقيدة لو كنتم تعلمون،فأنتم وأقسم بالله خربتم الدين وهدمتم الإسلام باسم أهل البيت، وأي خير يرجى منكم بعد عدم عدالة الصحابة .

يا علماء الشيعة : رأيت أن نقلة الأحاديث عندكم لم يعتمدوا على الطعن في القرآن إلا على هذا الأساس، وجذب المتنصرون والقساوسة إلى نفس القول بالقياس، وهذه هي عقيدة مذهب أهل البيت الذي مهد الطريق للأعداء، وقد كانوا يتربصون بالمسلمين ويبطنون الحسيكة للإسلام، فعادوا الإسلام وطعنوا في القرآن، لأن الذين حملوا القرآن إلينا ما عدلوأ وما استقاموا ، واتخذوا ديننا لعبة وسخرية، ولا ينظرون إلى القرآن إلا بعين الإهانة والطعن، وأنتم أيضا تقولون إن عدالة الصحابة في الدين ، من اعتقدها عدل عن المذهب باليقين، وأي دليل عندكم إذا





خالفه القرآن، ولماذا لا تحضرون للمناقشات الدينية، ولا تأتون للجدال العلمي، وتجلسون في أبعد مكان للطعن، وتبتعدون عنا للنقد، وعندنا دلائل وحجج، فكيف نجالسكم وأنتم لا تريدون دليل، وتتخلقون بأخلاق كأنكم لستم من هذا القبيل، ألم تعلموا أن أكثر المذاهب الإسلامية ماتت وخمدت، وأكثر الفرق الإسلامية يبست وجمدت، وظل مذهب أهل السنة ظاهراً على أعين الناظرين، فهم لا يؤمنون بعقيدة عمياء فهم يتعبدون الله بسنة نبيه الكريم، ونص القرآن العظيم، ولا يؤمنون أيضا بحديث بمجرد أنه ورد عن النبي حتى يكون مطابقا بالحق والحقائق، ولا يعترفون به إلا بعد التفتيش عن حال أسانيده بالمعارف والدقائق، ولا يفسرون القرآن إلا ما فسره الرسول، ولا يتكلمون في القرآن إلا بأفواه مليئة بالمعارف والعلوم، وهل يقبل العقل أو يعترف الواقع أن يظل مذهب أهل السنة ينتشر وهو غير صحيح، ويسعى إلى أمور الدين لتوضيح، ثم يباركه الله بطول عمره، وينشر الإسلام بأمره، ويعلن كلمته صباح ومساء، حتى أصبح ضخاما اسمه، ويقوم بالوعظ والإرشاد حتى صار في أعين الناظرين جميلا رسمه، وهل العقلاء يجزمون أن هذا المذهب لم يلتمس من الرسول، وليس مؤيدا بنصر الله، ألم تعلموا أن مذهبا إذا لم يلتمس من الرسول، يأتي بما يخالف فروع الدين بل وحتى في الأصول.





وقد وصف الله أصحاب النبي بالإيمان والثبات على الأقدام، وشهد الرسول لبعضهم بالجنة وهم أحياء، ووافق رأي بعضهم وحي السماء، وفضلهم بالسابقية والجهاد ، في حضرة رسول الله الجواد، وخصهم بهذه الخصال دون غيرهم من بني آدم، فكيف يمكن أن يكونوا خونة ، بعدما كانوا في الأمس القريب تقاة، وبالإسلام حماة، بل هم كنجوم السماء، أيهم اقتديتم اهتديتم، وتعلمون أن الله قال فيهم ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [المجادلة : ٢٢] هذه الآية القرآنية فكونوا بها من المؤمنين.

كيف تشتمونهم وتلعنونهم، وهم كانوا مع رسول الله في حضرته وغيبته، وفي جماعته وخلوته، وفي عسره ويسره، وقد منع رسول الله ذلك وقال : « **لا تسبوا أصحابي** » فاتقوا الله إن كنتم إياه تعبدون، ونعتقد كما جاءنا من الأدلة أن الإمام علي بن أبي طالب كان كغيره من الصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين، وقد اعترف بهم جميعا، وزوج من عمر بن الخطاب ابنته، وقال : « إني واحد من المسلمين » وقال «هلك في اثنان محب غال ومبغض ضال» .

ونعتقد أن أبابكر أفضل الصحابة، ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب، ثم العشرة المبشرون بالجنة، ولنا أدلة تثبت ذلك ونحن في ذلك من الشاهدين.

ونعتقد أن الصحابة أفضل من التابعين وهم أفضل من تابعيهم إلى يوم





القيامة . ونعتقد أن ما دار بين كل من عائشة وعلي، ومعاوية وعلي ،رضي الله عنهم جميعا كان بلاءا من الله على المسلمين وكلهم كانوا من المجتهدين، أصاب من أصاب وأخطأ من أخطأ. ونعتقد أن أولاد علي رضي الله عنه من فاطمة أحفاد النبي وما كانوا – كما يقولون – معصومين، بل هم كغيرهم من الأنام، يرجون رحمة الله ويخافون عقابه، وكل خبر سيئ جاءنا ضدهم فنحن منه بريئون، ومن قال فيهم خلاف ذلك فهو كاذب عليهم ومن المفترين، فاتقوا الله ولا تصدقوا أقوال المضلين الضالين، ومالوا إلى اختلاق العقائد باسمهم وهم عنهم بريئون.

واعلموا أن الإسلام سبيلي، وسنة النبي دليلي، وما ضعف دليلي وما أنا من الضالين، ومن ترك القرآن والسنة وتبع مذهبا أو طريقة فقد وقع في الوهاد، وما تبع سبيل الرشاد، والله يعلم أني لكم ناصح أمين، وعلى بصيرة من أمري ويقين، كنت شيعيا منذ صبوت إلى الشباب، وجاءني التوفيق إلى تأليف الكتاب، وأدعو الشيعة إلى طاولة الطبيعة للمناظرة والمقابلة، فأبوا وهم في الرفض مصرون، فأرسلت إلى كل واحد منهم كتابا، وكتبت فيه أسئلة أريد جوابا، فشاهت الوجوه وهم في بهو خالدون، فأبوا ، وما جاؤوني وما أتوا، فلم يجيبوا لي الكتاب، ولا أعطوا لي الجواب، ولا قالوا كلاماً، ولا ردوا علي سلاماً، وما ركض أحد رجله وما مشى، وما اقترب واحد منهم ولو قدر العصا، فهذا دليل صدقي





وسدادي، وسلامة أمري ورشدي، لو كنتم تتفكرون، ومن قرأ دليلي فسيصدقني، ومن كرهني قبل أن يقرأ كتابي فأسأل الله أن يفتح بصره وبصيرته لعله يكون من المهتدين.

يا رجال الشيعة : إن أهل الإيمان عندكم قليلون، وأكثركم في الإسلام مبتدعون، ومنكم من مال إلى إيمان بعقيدة، وتركوا ما أمر الله بهم وهم لا يبالون، وإذا ذكر اسم إمام من أئمتهم صاحوا جميعا بـ«عليه السلام » وإذا ذكر اسم نبي في مجلس من مجالسهم، أغلقوا أفواههم ، وهم عن الصلاة عليه بريئون، يسارعون إلى إيمان بكل ما يخرج من أئمتهم كأنهم أنبياء ومن المرسلين، يقولون من لم يعرف إمام زمانه إلى أن مات فقد مات ميتة الجاهلية، وهم في ذلك يعلنون، ولا ينكرون قولا إذا قيل روي عن إمام، ولا يتبعون الله ولا سنة رسوله وهم إلى طرق الغي منقلبون،

ومنهم من داوم على قراءة دعاء الكميل بن زياد وهم في قراءته يتباكون، ألا ترون أن هذا الدعاء ليس في القرآن ذكره، ولا في الأحاديث أثره، وأنتم بحقيقة الأمر تعلمون، وسوف تعلمون من منا أهدى سبيلا، وليت شعري، ولست أدري، كيف يمكن بأناس عقلاء أن يؤمنوا بأشياء ليس لها نصيب في الدين، وهم في ذلك من الشاهدين، وكم من بدعة ألزموا طائرها في عنقهم وهم يعتدون، يحافظون على البدع ، ويهتمون بالمحدثات، وهم في فعل السنن مبتعدون، وكم من قبور عكفوا عليها ،





وطافوها وسجدوا لأهلها وهم يفتخرون، وعلقوا في جدرانها بعض كلماتهم ، وكتبوا في داخلها وخارجها أبيات شعرهم وبالله هم يشركون، ويفضلون أئمتهم وكلماتهم على النبي وسننه، وهم بذلك عالمون، ويقولون إنا لم نر النبي وما كنا له الشاهدين، وما تلا علينا القرآن وما كنا به الفاهمين، وما نبينا إلا أئمتنا وما قالوا في القرآن فهو قرآننا، وإنا لمهتدون، ولا يمس معاني القرآن إلا الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهير. خدعوا أنفسهم وأولادهم وذريتهم وهم لا يشعرون، تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ، لا يكتفون بالإشارات دون التوضيحات، ولا يغنيهم الكنايات عن التصريحات، يرفعون أصواتهم على منابر مساجدهم، وفي مجلس المناظرة هم يصمتون، يفرحون بالعطاء والهدايا، ويعبسون وجوهكم عند الامتناع، يأوون إلى قراءة نهج البلاغة، ويداومون في تلاوة بعض كلماتهم، وهم عن قراءة القرآن يبتعدون، ويقولون إن نتبع إلا ما قاله القرآن وما نحن بعجائب القرآن برافضين .

نعم إن للقرآن عجائب وأسرار ودقائق، ولكن لا يفهم حقائقه إلا بالسنة الصحيحة لو كنتم فاهمين، ولا يستنبط أسراره ولا يطلع على حقيقة معانيه ، إلا عن طريق الصحابة، وما كانوا به يفسرون، وهم قوم شغفهم الله حباً وطهر نفوسهم، ورضي عنهم وهم عنه راضون، كانوا مع





رسول الله بكل قلوبهم ، وجاهدوا في الله بأموالهم وأنفسهم وأولئك هم الفائزون، وبذلوا أرواحهم وقضوا نحبهم ، وكان آبائهم وأبناءهم وأنفسهم له فداء، وهم به مؤمنون، ما بقي لهم بيت ولا رداء، ولا طعام ولا ماء، إلا الله تحسبهم في هذا الزمان أحياء، وهم منذ القدم ميتون، نقلب ألسنتنا عليهم بالمدح والثناء، ونحن في ذلك لسنا من المبالغين، ولو كنت فيهم أيها الشيعي في وقت الجهاد، وزمن كانت أرواحهم في الفساد، لوليت منهم فراراً ، ولملئت منهم رعباً، جردوا سيوفاً، وكانوا ألوفا، وجاهدوا الكفار ، ورفعوا دين الله الجبار، فرأي الله صدقهم وإيمانهم فغفر لهم ورحمهم، وأعجب رسول الله إسلامهم ومقامهم، فشهد بعضهم بالجنة وهم على وجه الأرض من الموجودين .

أيها الشيعة : اقتربوا مني ، واسمعوا إلى ما ينطقه لساني، وادنوا مني لتفهموا قوة برهاني، وادخلوا في السلم كافة ولا تتولوا، ولا تبالغوا بسوء الظن بالصحابة ولا تطعنوا، أسرعوا إلى التوبة ولا تستأخروا، واجتنبوا شهادة الزور ولا تشهدوا، وادعوا الله متضرعين ولا تحسدوا، واسألوا ما مذهب أهل السنة وما حقيقة دلائله، بكل قوتكم وبكل نيتكم وبكل عزيمتكم ستعرفون الحق وتجيبونه وتقبلونه ولا تنكرونه.

يا رجال الشيعة : إن كنتم تحسبون أنفسكم على الحق، فما لكم لا تبارزوني ولا تناظرونني، وإني أراكم في أكاذيبكم تصرون، ولا





تتراجعون، وبالغتم في تقديس الأئمة وأنتم في تقديسهم دائمون، تعالوا نأخذ كلام الله الذي هو القرآن ، ونتمسك بأقوال النبي كبرهان، ونترك كل ما سواهما في هذا الزمان، ونطلب من الله المنان، أن يفتح بيننا وبينكم ليظهر الحق ويتبين الكاذبون، وإني والله أعتقد وأتيقن أنكم على الباطل وأنا في ذلك من المتيقنين، وأنتم أيضاً كذلك في أمري تظنون، وهكذا تقولون، فتعالوا نجعل القرآن والحديث بيننا وبينكم حاكماً، ليظهر الله الصدق والصادقين، ويزهق الباطل والباطلين، فإن كان لكم الحق بدليل من القرآن الذي جمعه الصحابة، فالحق أحق أن يتبع، وإني ما أرى لكم دليلا من القرآن إلا التأويلات، وما وجدت لكم برهانا من السنة إلا الخزعبلات، وأراكم أضللتم المسلمين، وأفسدتم اسم الإسلام، ولستم من المصلحين.

وقد تلوت عليكم حجتي ، وبيّنت لكم دليلي، وأنصفت لكم وأنا من المنصفين، ألم تروا أن الله أخبر عن عدالة الصحابة، وفضلهم بإيمانهم في مقامات شتى، والقرآن مملوء من هذا، ولن تجدوا لكفرهم حرفا أو لفظا، وناهيك قوله تعالى في القرآن، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠] فانظر كيف يثبت من ههنا أن الصحابة قد رضي عنهم ورضوا عنهم





وأن لهم الجنة، ولو كانوا كافرين لذكر كفرهم وميلهم عن الإسلام، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفتح / ٢٩] فخصصهم بهذه الفضائل دون غيرهم لو كنتم تعلمون أتتركون كلام الرحمن، وتأخذون كلام الإنسان، وتتبعون أقوال قوم آخرين.

أيها الشيعة: تعمقت في البحث في هذا الصدد، وراجعت السيرة واحد بعد واحد مع كثرة العدد، فعلمت ما لم تعلموا فجئت إليكم لأعلمكم ما لم تكونوا تعلمون، فلا تماروا فيهم أبدا ولا تجادلوا في فضلهم أحدا، وتفكروا في قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٨-٩] ثم أمعنوا النظر فيه ودققوا الفكر لعلكم تفهمون، وانظروا كيف افتتح الله الآية بمدحهم وذكر كل ما تحملوه من تعب ونصب حتى





اختتمها بفلاحهم ونجاتهم ولم يذكر فيها كفرهم وخيانتهم لرسول الله أفلا لا تبصرون ! وما كانت أخطاؤهم التي ارتكبوها إلا كما يرتكبها بقية بني آدم وكانوا فيها من المجتهدين، فكل مجتهد مأجور وإن كان من المخطئين، فلعلهم كانوا مثلنا ما كانت بهم العصمة وما كانوا معصومين، وما كانوا في الحقيقة إلا كما نحن عليه من الإنسانية، فاتحدت إرادتهم بإرادتنا وتوجيهاتهم بتوجيهاتنا فكلنا من بني آدم، وإن استطعت أن ترجع إلى الوراء، وأمعن النظر في الآيات وأجب لي النداء، فافعل ولن تفعل إلا إذا كنت حرا كطير السماء أو هادئا كالحجر في الماء، وإن شئت أن تعلم حقيقة معنى هذه الآيات، وتفهم أسباب نزول هذه الكلمات، على وجه الأحسن والأعدل فاصغ أذنك أبين لك ما كنت تجهله وكن من المستمعين.

إن الآيات التي تلوت تثبت أن الله قد أثنى على المهاجرين والأنصار، ووصفهم بالسبق إلى فعل الخيرات وكانوا أبرارا، وأخبر أنه قد رضي عنهم فهم برضا الله هم فائزون، وقد أعد لهم الجنات والنعيم ، ووصفهم فيما بينهم بالتراحم والتحابب، وعلى الكفار بالتشدد،وأنهم يكثرون الركوع والسجود، وكانوا على ذلك حتى أتاهم الموت وهم في اللحود، وأنهم يعرفون بسما ا لطاعة، إذا جالسته ولو ساعة، وأنه اختارهم لصحبة نبيه إمام البررة، ليغيظ بهم أعدائه الكفرة.





وإن شئت فاعطف ثنائه على المهاجرين ، إذ تركوا أوطانهم باليقين، والتحقوا بنبيهم تاركين أموالهم ، منهمكين بأعمالهم، من أجل نصرة دين الله المنان، ابتغاء فضله ورضوانه، وهم في ذلك من الصادقين .

وإن شئت فاعطف ذلك الثناء على الأنصار ، وقل إنهم أهل الدار، وما أنت من الملومين، وقد جرت عادة بني آدم ، وخاصة قبل مجيئ الإسلام، أنهم إذا رأوا أفرادا جاؤوا إليهم من حيث لا يعرفون، وأرادوا في أرض من أراضيهم أن يستقروا، وما أرادوا منها أن يرتحلوا، فعليك أن تسميهم ضيوفا أو مهاجرين وما يعترض عليك إلا الأحمق أومن كان من المتجاهلين.

وأنت تعلم أن الناس لا يرغبون أن يشاركهم أحد في أرض من أراضيهم وإن حصل فانتظر الانفكاك والزوال، والخصومة والجدال، وإن سميت ذلك حربا فما أنت من المعتدين، وانظر إلى هؤلاء كيف استقبلوا الصحابة وساعدوهم وآثروهم على أنفسهم وهم بذلك يفتخرون، وحازوا بذلك الفلاح وهم يتنعمون ئ.

وعجبت والله لقوم، يزعمون في الصحابة أنهم كانوا خونة، ويقولون إنهم خانوا أمانة الخلافة فوضعوها في غير موضعها فهم بذلك من الخائنين، أف لكم ولوهن فكرتكم كيف تتكلمون، ألا يعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « لا فضل لأعرابي على أعجمي إلا بالتقوى » يعني بذلك





أن الناس كلهم يساوون عند الله إلا بالتقوى ، فلا ينبغي لفرد أن يكون إماما للمسلمين أو أميرا للمؤمنين من أجل قرابة رحم ، أو غزارة علم، إلا بالتقوى . فمالهم يقرؤون القرآن والأحاديث الصحيحة ثم يضلون المسلمين ؟!

أيها الشيعة : إن في هذا الاعتقاد مصيبتان كبيرتان قادتا كثيراً من المسلمين إلى الكفر ، وعدم الإيمان بالنبي :

أولاهما : إن الناس سيقولون إن النبي نفسه ما كان عادلا ، وإلا لكان أصحابه عدول ، وما هم بعادلين بشهادة المسلمين أنفسهم. وإذا كان أصحاب رسول الإسلام خونة حتى في أمور الخلافة ، فكيف نؤمن بهم في أمور القيامة؟ وهذا عار على المسلمين والإسلام إذا رجع الناس يشكون في النبي عن طريق الصحابة،إن كنتم تعقلون،

والمصيبة الثانية: ظاهرة عند الإنسان، لا حاجة لنا إلى البيان، ألا ترون القرآن وتعليم الفرقان، كيف جاءنا من رجال كانوا خونة والظلمة وما كانوا عادلين، وهم كتبة القرآن ، فورثناه منهم مع طول الزمان، فتفكروا بقلوبكم أيمكن أن يكون القرآن نظيف الأحكام، وتعلمنا منه الحلال والحرام، والميراث والفرائض وكان تحت أيد رجال خانوا الأمانة، وغصبوا الخلافة، أهذا مبلغكم من العلم

أيها الشيعة : إني دعوتكم ليلاً ونهاراً ، سراً وجهاراً ، وقلت جاهدوا





في الله وابحثوا عن الحقيقة يهديكم سبيلاً، ويمددكم بالأدلة ، ويظهر لكم البراهين، فما سمعتم كلماتي، ولم تنظروا إلى إشاراتي، ورضوا أن يكونوا للصحابة الكرام مكفرين، وما كانت حجتهم إلا أن قالوا غصبوا الخلافة من الإمام علي ، وأخذوها منه بالقوة ، وهم يدرسون القرآن ، ويعلمون ما فيه من البرهان، ويقرؤون الصحاح، ويشهدون بما فيها من الأدلة ويصرون على الإلحاح، فأعمى الله أبصارهم فكانوا قوماً عمين.

ولست أرى أن الأحاديث كلها صحيحة على التحقيق، بل بعضها موضوعة يحتاج في البحث عن سلامتها إلى التعمق، فوجد فيها صحيح وضعيف، وموضوع وحسن، ولأجل عدم المعرفة المسلمين بأسانيدها، كثرت في الأمة الإسلامية عدد مساجدها، فافترقوا واختلفوا اختلافات كثيرة، ومنافاة كبيرة، في هنا التيجاني، وفي هناك الشيعي، وفي هنالك أحمدي. ولا شك أن القرآن واحد، والنبي واحد، ومع ذلك اختلفت الأمة الإسلامية وتشاجرت ، فترى كل مذهب بما لديهم فرحين، وكل جعل لمذهبه جدارا ، وبنى لحزبه قلعة، ولا يرضى أن يخرج منها ولو كان مذهبه لم يستدل على دليل قويم، وكانوا لعقائد مذاهبهم متعصبين، لأنهم تركوا القرآن والسنة، وتمسكوا بما قالته الألسنة، فاختلفوا وتفرقوا ، يضل بعضهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض، وكانوا طرائق قددا. ولو أنهم عملوا بما في القرآن والحديث، ما ظهر في أفواههم قول الخبيث،





ولارتفع الخلاف والاختلاف، ولظهرت فيهم المحبة والائتلاف، ولقد جئت إليكم بالأدلة الواضحة، والحجج الصالحة، فعرفتموها حق المعرفة ثم وليتم المدبرين، فأنزلت عليكم أدلة من كتبكم فأصبحتم بأدلتها تتحيرون، وكنتم على شفا حفرة من الضلالة فأنقذكم الله بمذهب أهل السنة كذلك يتم نعمته عليكم ويهديكم إلى صراط مستقيم.

❋ ❋ ❋





زواج المتعة

يا رجال الفكر ، ويا أهل الرأي : كلموني في حديث قاله الرسول الكريم، وأيده القرآن العظيم، فأخذناه دليلاً ضدكم، وصفحنا كتبكم فإذا هو أيضا صحيح عندكم، ودرسنا القضية من كل الجوانب، وبحثناها كمنصفين لا بحثاً عن العجائب، وعلماء الشيعة مع إفتائهم بجواز زواج المتعة لا تجدهم يطبقونها ولا يعملون بها، وإن شئت فاسأل أهل إيران والعراق ولبنان ، واسأل كل البلدان التي يسكنها الشيعة تجدهم يقولون ما لا يفعلون، ويفتون بجوازها وهم عنها يفرون، وعندهم نقول ، لكن لا تقبلها العقول؛ لأن هذه النقول لا يؤيدها برهان، وأخذتم الآية كالسلطان، رغم علمكم بأنها منسوخة، وهل هناك أخبث وأوحش من عقيدة رأى الله -عز وجل- أن العمل بها آمن، ورأى بني آدم أن تركها أحسن، ثم تقولون بأن الآية لم تنسخ وهذا أشد الأقوال خبثاً وأقواها فحشاً، والعقيدة التي رأى الله أن العمل بها أكمل، ورأت الطبيعة أن الترك أجمل، لا حاجة لنا من تحقيقها، ولا يميل العقل إلى تصديقها، فأنتم في مسألة المتعة ومسألة تحريف القرآن ، كرجل له لسانان، لسان يقول بالأول ولا هو من المعتقدين، ولسان يعتقد بالثاني وهو على لسانه من الرافضين، أما قول





الإمام علي «لولا تحريم ابن الخطاب عن زواج المتعة ما زنى إلا الشقي » الذي رويتموه فقول يرفضه العقل ، لأن عمر أقواله عندكم مرفوضة، وأفعاله لديكم مبغضة، فإذا جاز لعمر أن يحرمها في وقت رئاسته، فلماذا لم يحلله الإمام علي لما جاءت خلافته، ولماذا اتهم المتهمون منكم بعمر في مسألة المتعة . أترون بأنه للقرآن مخالف، وأقوال النبي معارض، والإمام علي وأهل البيت شاهدون، والصحابة حاضرون. وحقيقة الكلام أن الرسول حرمها منذ أقدم الأيام، عند فتح مكة وتارة في تبوك، ولا يناقض شيئا في ذلك، وإنما تأكيد للأمر ، وتشديدا للقضية، وما وجد في تحريمه شك ولا ريب، وما كان في نهيه عنه خطأ ولا عيب، لا في ما مضى ، ولا في هذا الوقت الذي أتى، وما وجد في تحريمه شيئ يخالف طبيعة الإنسان، سل من شئت من البشر وحتى الذين ليسوا من المسلمين، وبينه كيفيته، وعلمه مهلته، فإنك لن تجد منه إلا رفضا بهذه العقيدة ، وبغضا بالدين الذي يعمل بها، ويقول بجوازها، وإن الأديان كلها جاءت لأصلح البشر، لا لتزويد الخطر، وخاصة دين الإسلام ، وما جاء به الرسول خير الأنام، وإنه من العيب والمصيبة العظمى، والخطأ والكارثة الكبرى، أن يأمر الله بعقيدة تكون سلاحا للزناة، ووسيلة للبغاة، يأتي هذا إلى أسرة تلك فيتزوج بها هنا ، ثم بعدها يتزوج بأخرى هناك ، ثم بثالثة هنالك، ما هذه الفوضى الجنسية يا علمائنا.





وأين أنتم يا معاشر الشيعة وحديث النبي، وتقرؤون في البخاري ثم ترفعون رؤوسكم وتتكلمون بكلام أجنبي، فوالله ليست لدي دراية بحقيقة مذهبكم، ترو ون في صحاحكم أن الرسول حرمه في فتح مكة، وتعلمون أن هذا كان قو لا حقا، ثم تأتوننا من أركان الحديث، وتعتمدون علينا بقول مفتر خبيث، تقولون إن الإمام قد قاله وإنكم لتكذبون، هذا قول النبي ، وذاك قول علي، وتقرؤونه في صحيح البخاري أنه حرمه أو به لا تعتقدون، تتركون قول النبي وراء ظهوركم كأنكم لا تبصرون، وتتمسكون بقول علي وأنتم عليه عاكفون، أترون أن الإمام علي مخالف لمحمد ،أو تقولون هذا بتعمد.

أتقولون بجواز زواج المتعة ولا تطبقون، بل تفرون مما تفتون، أتتهمون أهل السنة بالضلالة، وتحكمون بغير عدالة، وهم جاءوا بحديث كدليل على عدم جوازه، وتلوا عليكم بكل ألفاظه، وجاءوا بدلائل العقلية، وخاصة بعد انتشار أ مراض الجنسية، مالكم تصرون على أقوالكم العادلة عن الطريق، وتعتكفون على روايات لم تلاحظوها بالتدقيق.

رفض أهل الدنيا عقيدتكم هذه ، واتفق كل المذاهب بعدم جوازها، أتحسبون أنكم أكثر منهم بمعرفة الإسلام، أو أحرصهم بتقدمه إلى الأمام، فأفتيتم بجوازها، فأصبحت كعبة المحتاج إلى الزنا، كما أن في مكة كعبة الحجاج وأهل منى، ما لكم لا تنظرون إلى هذه العقيدة وآفاتها،





وإلى قولكم بجوازها، كيف تأمرون الناس بها وهم عنها مائلون، وتقولون بجوازها وهم عنها عادلون، أليس فيكم رجل يلاحظ الأمور ومن الفاهمين، عجبا والله كل العجب، تقولون ما لا تفعلون، وتأمرون الناس وأنتم عنها عادلون، وما أعددتم الجواب للسائلين، وما جمعتم الأدلة للقائلين، أكثر من « إذا كان الرجل في مكان الغربة –أو في محل الضيفوفة ويخاف عن الزنى » إنكم جعلتم مذهبكم مضحكا للناس، لأنه يدرك إنحرافه عن العدل ولو بدون قياس، تخافون من الرجل الزنى، وتتركون المرأة جالسة هنا، إنكم تتفكرون من جهة الرجل، وتنسون المرأة وهي الأصل، إن الرسول حرم هذا الزواج، وتصرون إلا أن تحلوه ولو استكثر اللجاج، وقد رفضه بني آدم، في جميع أنحاء العالم، ليكون حجة لأهل السنة، الساعين لإنقاذ البشر من النوم والسنة، ليحموا الإسلام عن البدع والمحدثات، ليظل نقيا من المفتريات، وليعلموا الناس حقيقة الإسلام، وأن نوره لا يمكن إطفائه الظلام، ثم أنتم تسعون لتفتروا عليهم بل أنتم أول المتهمين، وكنا ظانين أنكم سترجعون إلى وعيكم، وتتوقفون عن سعيكم، وتحاولون تصحيح خطئكم، وتلتفتون إلى مشاورة ملئكم، وتذهبون إلى رشدكم، لنستريح من كيدكم، وتكونوا آيبين إلى عقلكم، ناظرين إلى منبت أصلكم، وتكف ألسنتكم عن شتم الصحابة، الذي سبب وقوف قافلتنا في وسط الغابة، قافلة الإيمان، ومطاردة الشيطان،





فظهر أنكم تصرون على العناد، لا تسلكون سبيل الرشاد، لا تبالون بالدليل، وتنظرون إلينا نظركم إلى إسرائيل.

ألا ترون أني كنت أعتقد بعقيدتكم، متعبد بمذهبكم، بعيد عن الجدال، نادر السؤال، قليل الكلام، كثير الاهتمام، تفتخرون بي، وترفعون رؤوسكم بسببي، وأخذتموني مثالا لأولادكم، حتى قلتم أني من بلادكم، فلقبتموني بالموسوي، رغم بعدي عن أحفاد أهل البيت النبوي، فأنتم تعلمون أني لم أخالفكم في الأمر، منذ بداية العمر، إلا أنني قرأت القرآن إلى قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ فرأيت أن الجهاد في هذه الآية يعني البحث فدخلت فيه بالعقل وحرية الفكر فاكتشفت مذهب أهل السنة .







بداية التحـول

وإني لابد أن أروي لكم ما وجدناه في أصول الكافي، ووجب عليكم أن تؤمنوا به، ولا ترفضوه من أجل التعصب، ولا ترموني بكلمة التعجب، ولا تقولوا إنا لا نؤمن بهذا،أو تقولوا فسر معناه إلى كذا،لأنه حديث يبين أسراركم، ويكشف كافة أخباركم، وما لكم لا تتركون التعصب الأعمى وأنتم تشهدون، وتتولون عن النقاش العلمي وأنتم عنه تعدلون، يا رجال الزمان،جئت إليكم بدليل، لأقنعكم في هذا الجيل، نبلغكم كلام القرآن، وتنالنا عنكم كلمة ليس لها سلطان، فلست والله أدري ما هذا التعصب والعناد، وتعلمون أنكم عدلتم عن الطريق السداد، إنكم حازيتم اليهود، وخالفتم العهود، حتى صكت نعالكم بنعالهم، وتشابهت أقوالكم بأقوالهم، إنهم حرفوا التوراة عن موضعه، والإنجيل عن موقعه، وكذلك أنتم ادعيتم بانحراف القرآن، وقلتم فيه زيادة ونقصان، فتشابهتم بهم أقوالا وأفعالا، ولولا مذهب أهل السنة ، لثبت تحريف القرآن بالدليل ، كما ثبت تحريف الإنجيل، ولذلك نحن سنتعبد بمذهب أهل السنة لا بطريق التعصب والضلالة، بل على وجه الإنصاف والعدالة، والله إنا وجدنا في عقائده ما يتماشى مع العقل السليم، والقرآن العظيم، ولذلك فإنا نحمد الله على نعمه ، الذي نجانا من نقمه،وإني ركبت سفينة البحث





وأدعو كافة المسلمين أن يبحثوا في عقائدهم، بالإنصاف لا بتعصب الأعمى ، ذلك أن أهل السنة قد فتحوا كافة الأبواب، وبينوا كل الأسباب، ولا شك أن علماء الشيعة سيفهمون أن لي حق في ركوبي سفينة البحث، وإنهم سيتراجعون إلى الوراء من الجديد، لينظروا ما في مصادرهم الأصلية ، ومع هذا كله لابد أن أبين لكم أني خالفتكم من قبل في مواضع شتى من عقائدكم، بل عارضتكم في أماكن مختلفة من قواعدكم.،ذلك بأنكم وضعتم الإمام علي في موضع النبي بل أنزلتموه في مرتبة العليا، حتى فوق الأنبياء، ومن عند أنفسكم تنحتون العقائد، وبنيتم القواعد، بل إنكم لستم بشيعة علي،ولا من مذهب أهل البيت النبي،كلا بل إنكم قوم آخرون، ألم تقولوا بأن الإمام علي قال : «...أنا الأول وأنا الآخر وأنا الباطن وأنا الظاهر » راجع رجال كشي الصفحة ١٣٨ واختلقتم مذهبا آخر وأنتم تعلمون.

وإذا كانت حالة المسلمين اليوم في أسوء حال، وكأن الدين هدم وزال، وإذا رأيتم المسلمين قد ضعفت قوتهم ، وخمدت حركتهم، فالسبب كله يرجع عليكم يا معاشر الشيعة، لفتم أنظار الناس إلى أمور شغلتهم عما سواها، وجئتم إلينا بالقضايا المنزعجة ، والمسائل المخيفة، في قولكم بتحريف القرآن والقول بالرجعة، ولماذا كتبتم هذه الروايات، وظل المسلمون مشغولين بالبحث عن حقيقة هذه المقالات، هذا الذي





أخر المسلمين إلى ما نحن عليه اليوم، وليس أحد يعبد الله بدين الإسلام ثم يعثر يوما في كتاب من كتبكم أن القرآن الذي بين أيدينا منحرف!! كيف يثق بهذا الدين، وكيف لا يستقيل إلى دين آخر أكثر أمانا، لأن الإنجيل أتهم بالتحريف من أناس ليسوا من المسيحيين، أما القرآن فقد وجد أنه محرف من قبل كتب المسلمين، وكلما تقدم الزمان ، تأخر الإيمان، والمسلمون متحيرون لا يعرفون السبب ، ولا يعلمون العلة، وبسببكم انشغل المسلمون بالتوافه والقشور، والحكم على أناس منذ أقدم العصور، وكل يوم بتكالبكم على الدنيا وحبكم إياها حباً جماً، تقتلون في فلسطين فوجاً فوجاً ، وكسلتم الناس عن الجهاد باسم مهديكم المختفى ، لحماية دين محمد مصطفى، وإني وجدت فيكم التعصب عند الجدال، ولا تميلون إلى الإنصاف في وقت المقال، بل وإني جربتكم في بعض الحوار، ورأيت كأنكم تتكلمون بالإجبار، لا تبالون بالمعقول، ولا تعدلون إلى المنقول، وبالاختصار أني وجدت أن أكثر علماء السنة من الفرس – مركز التشيع– وأغلبهم من رجال الفقه والعلم وبعضهم من علماء الحديث والتاريخ وزمرة من أساتذة البلاغة والأدب وقد افتخر بهم العرب كالبخاري والترمذي وابن ماجه والنسائي وأبي داود السجستاني ومسلم من أرباب السنن، والطبري وابن ماكولا والحاكم والنيسابوري و البيضاوي والفخر الرازي والفيروز الآبادي





وحتى إمام الحنفية فإنهم بدون شك نظروا فيهم كما أنا ناظر، وفكروا فيهم كما أنا مفكر ،لكنهم لم يزيدوا من الشيعة الا بعدا بل أصدروا حكمهم عليهم بالكذب و فقد قال مالك إنهم يكذبون، وقال الشافعي إنهم يشهدون بالزور، وقال الشريك بن عبد القاضي، إنهم يضعون حديثا ويتخذونه دينا، راجع منهاج السنة من جزئه الأول في صفحته ٣٧ وما بعدها.

إن هذا المذهب اكتشفته في هذه الأيام،عندما كثرت المحدثات والبدعات في الإسلام، وما وجدت في أحاديثه ما يمكن الاستدلال عليه لطعن في القرآن الكريم، لا في زمن الصحابة ولا في وقت التابعين، وما وجدت في عقائده ما يخالف سنة إمام المرسلين، بل هذا المذهب يؤمن بكل ما جاء في القرآن من الأحكام والأنباء، وبكل ما روي على وجه صحيح من نبينا أول المتقين، وإن من الخطأ الفاضح، والعيب الواضح، أن أغمض عيني عن هذا المذهب ما دمت كمنشد للضالة، وبحاث عن الحقيقة ولو بحثت في عقائده، وتعمقت في قواعده، لوجدت فيه ما يتماشى مع العقل السليم، وسنة المصطفى الكريم، تعبد الناس به منذ زمان، وأخذوه دليلاً لهم في كل أوان، وإني كنت عدوا لدودا لهذا المذهب، وسعيت كل السعي لأسقط هذه الفرقة ، وتقصيت فيه بكل الاستقصاء لأجد فيه عيبا ، او أعثر فيه خطأ فما وجدت إلى ذلك من





سبيل، وما رأيت في ذلك ولو أضعف الدليل، وكان هذا المذهب مستورا عني ،لا أعرفه ولا أؤمن به، ولا أراجع كتبه إلا للكيد، ولا أقرأ فهارسه إلا لالتماس دليلا للسوء، ولا أعده مذهبا يجوز التعبد به شرعاً، ولا أظنه على الحق من أجل حديث الثقلين، وأعرض عن روايات أبي هريرة، فاكتشفت بعد بحث عميق بأن المذهب أهل السنة هو الإسلام بحقيقته، فتأكدت أن الله لا يخلف وعده،فقد وعد النصر للإسلام والمسلمين ، لذلك رفع ذكره، وعلى شأنه، وجعل اسم أهل السنة يذكر في نفوس بني آدم، با لذكر الجميل والثناء الحسن في جميع أقطار العالم، وتعم الأرض بكثرتهم بإذن رب العالمين، ويدخل الناس في الإسلام باسم أهل السنة أفواجا، حتى كادت الدنيا أن تسئم من كثرة عددهم، وتيأس من طول أمدهم،... ويتوب الناس من أديانهم إلى الإسلام فيتركون كافة المذاهب من أجل مذهب أهل السنة والجماعة، ويفارقون الكليني ولا يرجعون إلى ما روى في أصوله الكافي، ويتمسكون بالبخاري وما روى في صحيحه.

وقام جماعة من مذهب أهل البيت لعداوتي، وأتوا من كل جهة لإيذائي، ومكروا كل المكر، وكادوا كافة الكيد، لتخريب مذهب أهل السنة وكتم ظهوره، وإطفاء نوره، وإهانة شأنه، وتزييف برهانه، فأبى الله إلا أن يرفع هذه الراية إلى الأمام، ويعصم هذا المذهب عصمته للإسلام،





وقلب كيدهم، ورجع مكرهم على أنفسهم وأخزى أمرهم فرجعوا في شأنهم خائبين، وفي أمرهم خاسرين، وتم الله علينا من النعم ما وعد، وكمل من الآلاء ما عهد، ولن يخلف الله وعده، ولن ينكث عهده، ذلك ما من الله علينا من الفضل والخير وانتشر مذهب أهل السنة وعم البلاد، وأصبح زمام أمور المسلمين في أيد قادة مذهب أهل السنة ، فأسسنا مؤسسة و سميناها بـ« حماية السنة » في جميع أنحاء بوركنا ، ومن أهدافها بناء المدارس والمساجد وتربية الأيتام والوعظ والإرشاد والبحوث الدينية والعلمية وكل الأعمال الخيرية وإن مذهب أهل السنة وضعنا أساسه في زمن مضى عليه أكثر من ثلاثين سنة ولم يكن لهذا المذهب قبل هذه المدة شيئا مذكورا، وما تصور أحد في ذلك من أهل الآراء، بل لو قال أحد قبل هذه المدة أن هذا المذهب سيعم البلاد سيحسب افتراء، وإن هذا المذهب منتشر في بوركنا وفي جميع مدنها ، ومن شك في ذلك فليأت إلينا وليسأل أي شخص التقى به في الطريق، وليتق الله ربه ولا يطعن في هذا الفريق، وليفكر في انتشار هذا المذهب وكثرة عدد مؤيديه، وقوة حجج مساعديه، أتحسبون أن هذا المذهب ليس بملتمس من شفيعنا خير الأنام، أو لم يأخذ عقائده من نبي الإسلام، وإن تأسيس هذا المذهب في بوركينا فاسو كان وقتا لم يكن له أثر يعترف ، أو علامة يعرف، بل كان مذهبا مخفيا عن الأنظار، مستورا عن الأبصار، لم يعرفه





أحد، ولم يهتد إليه مخلوق، إلا قليلا من الذين ذهبوا إلى السعودية لتكملة دراساتهم الدينية، وإن شئتم فاسألوا هذه المدينة التي سميت بـ«واهيغيا» واسألوا من حولها من القرى سترون أن الأمر عجب بل أعجب، ثم بعد ذلك رفع الله رأس هذا المذهب إذ سخر الكاتب العام، ورئيس البلدية، فاستبصرا إلى التمسك بمذهب أهل السنة وكانا من أقاربنا فعزما أن يسميا الشارع الذي يقابل مسجدي بشارع أهل السنة، فكثرت الرسائل ترد علينا من كل الأنحاء، وضاق علي كثرة الناس حتى كدت أن أسئم من كثرة اللقاء، فغلب الإسلام، وسقط الشيعة بالتمام، بقيادة أهل السنة والجماعة، وأتم الله علينا ما وعد، وأوفى بما عهد، من النصر والانتصار، والغلبة وإزالة الأضرار، وما استطاع مخلوق أن يمنع إرادة الله أو يحول مشيئة الله ، فأنجز عبده، ونصر دينه ...

كلموني يا رجال الفكر ويا أصحاب الرأي الصافي، في مذهب قال إن عقائده من رسول الله ملتمس، فكاده الكائدون، وأنكره المنكرون، متمنيين أنهم عليه ينتصرون، فأفسد عليهم كيدهم وقلب عليهم مكرهم، وأهان أمرهم، وأخزى شأنهم، وكانوا يظنون أنهم يحسنون صنعا، فأبطل الله ما كانوا يصنعون، وإن شئتم فأتوا إلينا وانظروا آثارهم، واستمعوا إلى أخبارهم، كيف اعتبرهم الناس بأهل الفتنة وأغلقت الحكومة مساجدهم، وهدمت معابدهم، بسبب قتال دار بينهم ، إن في ذلك لآية لمن يطلب





حقيقة الإسلام، وأتى تاركاً مذهب الشيعة.

ودافع عن مذهب أهل السنة من كيد كل كائد، ومكر كل ماكر، وإن كان مكرهم تهدم الجبال، وصب عليهم سوط النكال، وكل من التمس بابا للطعن يرجع خائبا، ومن طلب محلا للنقد يظل خاسرا، وتعمق علمائهم في علم الحديث.

كلموني يا رجال الفكر ويا أهل النظر بالحق ولا تكونوا من الكاذبين، في مذهب قال إنه من رسول الله ملتمس ، وظهر دليل صدقه، وتجلى نور حقه، وليس في هذا المذهب عقائد ما يخالف سنة الرسول، لا في فروع الدين ولا في الأصول، وكل متمسك بهذا المذهب متمسك بسنة النبي ،وليس المراد من السنة إلا نبذ كل البدعات، ووضع كافة المحدثات، وكثرة إتباع الأقوال نبي المخلوقات، ولا نعني من السنة ما يعنيه سقط الناس بل هي وصف لا يوصف إلا من اتبع سنة نبينا إمام المتقين، وكل من انضم إلى هذا المذهب فهو بلا ريب متمسك بسنة النبي بدون خفاء، والإسلام يبقى على حاله لا ينبغي زيادة فيه أو نقص منه شيئ بحال من الأحوال، ولا يمكن حرس الدين من هذا كله إلا بمذهب أهل السنة وليس من غرض هذا المذهب إلا حماية الإسلام من البدعات، وأمور المحدثات، وليست السنة بشيئ آخر بل هي جزء لا يتجزأ عن الإسلام، بل هي حقيقة الإسلام، ولبه، يقود الإنسان إلى أن يعبد ربه، ولولا أهل





السنة لما كان للإسلام عقيدة سليمة، ولا كان حقيقة القرآن أثر يذكر، وإن مذهب أهل البيت – كما يتسمون – قد يوصفون بالكمال، فكيف بمذهب أهل السنة الذي أفضل المذاهب وأصدقهم في المقال، وأكثرهم دفاعا عن لإسلام وأعلاهم في المقام، وما فائدة مذهب مثل الذي يسمى بأهل البيت، لا تثبت صحة القرآن روايته، ولا تفهمك حقيقة الإسلام درايته، ولا يهمهم في رسول الله إلا خلافته، وما فائدة هذا المذهب الذي لا يمكن التمييز بين صادق في قوله وكاذب في فعله باسم «التقية» ومن صدق في قوله يكون كمن كذب والفرق بينهما لا يعرف.

وما فائدة مذهب مثل الذي يسمى بأهل البيت الذين لا يعرفون ما هو غير معقول، ولا يبالون بما في المنقول باسم «اتباع الأئمة» ومن كان في هذا المذهب كان الندم أمامه، والويل إمامه، ومذهب أهل البيت ليس له قاعدة في معرفة صدقه من كذبه لا دليل له على صدقه، ولا برهان على كذبه وليس له القاعدة إلا «التقية ديني ودين آبائي» وتعلمون أن مذهب أهل السنة مذهب حي، وأئمتنا عرفوا بالاجتهاد والعدل والأمانة والفضل والورع وعفة النفوس وحسن الماضي، وليس لمذهب أهل البيت أن يدعي أن الأدلة الشرعية، والمطالب القرآنية، أخذت بأعناقهم إلى التمسك بمذهب أهل البيت، وليس له حق أن يدعي هذا الكلام، ويسعى ليخدع عقول العام، ومن شك فليتق الله ربه وليرجع إلى أصل كتبهم،





وأول مراجعهم، وقد إتكّل الناس على أقوال علمائهم في هذا الزمان، فكذبتهم كلمات أئمتهم حسب رواياتهم، فسعى بعضهم إلى التأويل، ومال بعضهم عن هذا القبيل، وأصر بعضهم الا التعبد بهذا المذهب الصغير، وسنلتقي أمام ربنا وسنعرف كيف المصير.

وإنهم عزموا أن لا يتعبدوا بأي مذهب إلا مذهب أهل البيت كأنهم على يقين بصحته وسلامته، رغم زيغه عن طريق العدل، وميله عن منهج الصدق، كأنهم على الحق الأكيد، بنجاة من عذاب شديد، أو سوء الوعيد.







دعوة علماء الشيعة

ألا ترون أني كنت أعبد الله بمذهبكم ، وأتوسل إلى الله بفرقتكم، بعيدا عن الجدال والنزاع، دائما الإنصاف والإتباع، لا ينتظر مني الفشل عند الجدال، ولم أعرف بالتعصب في وقت المقال، فأنتم ترون كيف جئت إليكم بأقوى الأدلة، كلها لرفع راية الملة، ولما قمت ناديا بالتمسك بمذهب أهل السنة دخل الناس في دين الإسلام أفواجا، وتراكمت علي الهدايا والعطايا كأنها بحر تهيج أمواجا، فاطمأنت إلى هذا المذهب، وركبت على هذه الفرقة، متوكلا على الله، ألا تنظرون إلى حالي، كيف نفد من أجل هذا مالي، على تلتفتون إلى أمري، وتتفكرون في شأني، هل سمعتم يوما أني خالفتكم في أمر، أو عارضتكم على فكر، فإني كنت أتقاضى من أجل تبليغ مذهبكم أجرا كبيرا ، ومضى علي زمن وكنت عندكم محترما وشهيرا، وكان مذهب أهل السنة مستورا في بلادنا، مخفيا في أرضنا ، ما كان مذهبا معروفاً عند العوام، ولا معلوما عند الخواص، ولو كان لمذهب أهل السنة أثراً مذكوراً، من رجل كان مأجوراً، لأتخذه الناس مهجورا، لكنني قمت داعيا وأنا فاهم النجدين ، صفر اليدين، وليس من أجل البشارة بالسيارة، بل كنت من أجل الفقر أحقر الناس من عيون النظارة، نفدت أموالي، وساءت أحوالي، وقلت احتراماتي، وكثرت





معراتي، والعلماء الذين كانوا معي في مذهب أهل البيت ، ونقوم خدمة لهذا المذهب، لا يعلمون حقيقة سنة نبي الإسلام، ولا معان القرآن والأحكام، بل ادّعوا أنهم علماء، وزعموا أنهم فاهمون، فقد أخطئوا في ظنهم ، وغلطوا في شأنهم ، وأهل البيت أدرى بالذي فيه كما شهدتم، وهذا من قدرة الله وقضائه، ونعمة الله وآلائه، وأنه هداني إلى التمسك بمذهب أهل السنة يجب أن يكون مرجعا للخلائق، لأنه محل الثقة والحقائق، وإني أدعو كافة المذاهب على وجه الأرض، وأخصص مذهب أهل البيت وأبين لهم الغرض، أن يأتوا بكل كتاب عميق، بالحجج والأدلة وكل ما يليق، لنجلس على طاولة البحث وبالذي هو أحسن من الجدال، أو ننظم أسبوعا ليأتي كل منا بأدلة واسعة من المقال، فستجدون بأن أحاديث أهل السنة ليس فيها حديثا يفترى، أو رواية انبتت من الهوى، بل بحثوا في متونها، وتعمقوا في شؤونها، غربلوها ونظفوها ونشروها في جميع أنحاء العالم، فقامت الدعاة يدعون إليها لا من أجل المال بل ويتحملون في تبليغها الآلام، فظهر مذهب أهل السنة كشمس وضحاها، وانتشر على كافة وجه الأرض جميعا أليس في ذلك آية لذوي العقول الصافية، وإنه لا يعلو عليه شيئ وإن كان خافياً، وإن كنت تظن أن مذهب أهل البيت على الصواب ، وأن مذهب أهل السنة سينالهم العقاب، فاتق الله واقرأ مراجع كل مذهب، وراجع كتب السنة من أي





مكتبة، فسترى بأن الحق بجانب السنة، واسأل العلماء «علماء السنة » عن أحوال مذهب أهل السنة ، ولا تسعى إلى معرفة السنة عن طريق كتب الشيعة، فإن ذلك خطأ فاضح، وغلط واضح، واعلم أني لم أكلمك بهذا الكلام، ولم أجرك إلى هذا المقام، إلا أن ترجع إلى عقلك وتهتدي، وتفتش الكتب وتقتدي، وإن كنت لا تخاف الله الرحمان، وتصر على قولك بدون برهان، فامض على وجهك، وسر على رأيك، فسيأتي الله بغيرك، وهو لك لبالمرصاد، ينتظرك يوم المعاد، وإن كنت تخاف الله وتتقيه ، وترهبه ولا تعصيه، فالدليل بين، والمذهب زين، وقد رأيت أن الإسلام قد كثرت فيه البدع، واختلق المسلمون أمور المحدثات، ألم يأن للذين علموا أن تخشع قلوبهم بإظهار علمهم وما تعلموه ليكون خدمة لإسلامهم، وأنت ترى أن البدع قد عمت، وكل فرقة لتكون لها الأغلبية قد همت، فسعى مذهب أهل السنة ليميط أشواك البدع ، ويقيم جدران الإسلام إذ وقع، فجاءت رحمة الله بوفاء وعده ، لحماية الإسلام على لسان عبده، فأراد الله أن يحيط الإسلام بحفظه، وليرد المسلمين إلى عين لفظه، فأماط الأذى الذي كان في طريقه، وبين للناس حقيقة الإسلام ، فإن شئت فاقبل، وإن شئت فارفض وما أنا برافض بمذهب أهل السنة، وما تمسكت به على وجه التعصب والعناد، بل على وجه الإنصاف والطريق السداد، فأصبحت داعيا إليه ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، لا يضرني





في ذلك شتم شاتم، ولا يكاسلني فيه لومة لائم .

ألا ترى كيف غلب الإسلام على سائر الملل، كذلك تفوق مذهب أهل السنة على كافة المذاهب، وتجاوز الشيعة الحدود في اختلاق عقائدها، وبالغوا كثيرا في إنشاء قواعدها، فبحقوق الأخوة الإنسانية والجوار،سعى السنة إليهم بنصيحة الحوار، بعدما أصبح مذهبهم كدين جديد جاء بشريعته، أو دين قديم جددوا أصول طريقته، هناك رأى الله أن الإسلام عم بالخرافات والخيالات، وأحيط بالبدع والمحدثات، وما بقي في الإسلام إلا إسمه، ولا من القرآن إلا حجمه، فتحير الناس في أمرهم، وطارت عقولهم وما دروا حقيقة الإسلام أين محله، ولا عرفوا مذهبا ناجيا وما عمله، فبينما هم كذلك إذ أظهر الله مذهب أهل السنة لتجديد الدين، وتزيين الملة، وإصلاح الإسلام ، وتبيانا لحقيقة معاني القرآن والأحكام، ففكروا -هداكم الله- أليس الله رب الخلق، بقادر أن يهديني إلى مذهب الحق، واعلموا أن تمسكي بمذهب أهل السنة بقدر الله وقضائه، وعقائده ليس من اختلاق أحد أو آرائه، وكم من دين أسس عقائده من قبل أناس ليسوا بالأنبياء فما لبث أن خمد، وكم من مذهب أنشأ قواعده على غير قاعدة من القرآن فلم يدم أن جمد.

ألم يأن لنا أن نتحرر من الأغلال، وأن نتمسك بأصح الأقوال، وما عكفت على مذهب أهل السنة بدون دليل مبين، ولدي أدلة وأنا في أمري





على يقين، وكنت في مذهب أهل السنة كنائم، وكنت متخبطا في عقائده وأنا شاتم، وكان حقيقة السنة مستورا عني لا أعرف من أحاديثه ضعيفها، ولا من رواياته نظيفها، وكنت أتسلح بأحاديث من عندهم وإن كان موضوعا، وكنت أؤمن إيمانا أعمى بأحاديثنا وإن كان حديثاً مصنوعاً، وكنت لا أميل إلى دليل أحدهم ولا أراجع كتبهم إلا لألتمس ما سيكون لي سلاحا ضدهم، وأنتم تشهدون أني لم أتصل بعالم من علمائهم وما تعلمت في السعودية، وما تخرجت من جامعاتهم، وما تصفحت بالحقيقة كتبهم، وما تلوت تلاوة المتفاهم خطبهم، وما كان لي سعة من العلم، وما رضعت لبن الفهم، وما تعمقت إلا في دراسة كتبكم، وعكفت مدافعا عنكم ، ساعياً لأثبت أن الخلافة كانت منصوصة لعلي، وأنه أمر من الله إلى النبي، وما فائدة ذلك والمسلمون يقتلون في فلسطين جملة جملة، وقد نهى ربنا عن قتل النملة، فظهر أمامي مذهب أهل السنة، وكأنه أخذ بزمامي إلى حقيقة الإسلام ، وفتح علي أبواب القرآن وما جاء به من الأحكام، وكان ذلك الوقت – فعلاً - وقت عسير، فكان لابد أن أظهر لكم تمسكي بهذا المذهب وإن كان ليس بيسير، لكي لا أكون عندكم كخائن، وإن سيتحول مائي إلى ماء آجن، فقطعتم أجرتي الشهرية، ولم تعد تأتي منكم إلى الهدايا عن طريق البريد، وأصابني رغم الفقر سرور كثيرة، وفرحات كبيرة لما رأيت الناس يدخلون في الإسلام عن طريق





أهل السنة أفواجا، فتضاعفت كثرتهم حتى أصبحت كبحر تموج أمواجاً.

ووالله إني تمسكت بمذهب أهل السنة واعتمدت على دليل مبين، وإني على الحق اليقين، ولو أنصف كل منكم ولم يتعصب، لرأى مثلما رأيت ولن يتعجب، إني رأيت في كتبنا عقائد عاصية، وروايات غير صافية، فزادني خوفا ودهشة، وتراكمت علي الحيرة وكأني في وهشة، وكيف لا أندهش والدليل في صحة القرآن عندكم مفقود، بل الدليل في عدم صحته عندكم موجود، وكيف لا اندهش وأنتم على الباطل لراكبون، وعن طريق الصحيح لناكبون، فررتم من ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ وتمسكتم بـ «التقية ديني ودين آبائي» وتقولون إن المهدي ولد واختفى، وهذا لعدم معرفتكم بحقيقة الإسلام، وقلة علمكم بقدرة الله العلام، فأي حاجة دفعت إلى أن يخلقه الله ووقته لم يحن، فاضطر إلى أن يخفيه عن الأعين، أخاف أن يسبقه إلى المهدية غيره ؟أو ندم لما خلقه فرجع إلى أن يستره.؟

ولما قلت لكم إني تمسكت بمذهب أهل السنة سخطتم وغضبتم عليّ، وقلتم إني أسود لم يكن لي المستوى العالي، ونسيتم أو تناسيتم كيف كان عندكم حالي، في ماضي الأيام، وما نظرتم إلى خدمتي للمذهب وللإسلام، وقلتم إنني كنت أتقاضى عندكم مبلغا عاليا من المال، ولا تقولون كيف نبذت كلها حتى أصبحت في أسوإ حال، وإني





أشهد الله على أمري فهو عالم سري، إني تمسكت بمذهب أهل السنة ، وما تمسكت به من أجل التعصب والعناد، وقد أخطأتم إذ كرهتموني، وبالأمس كنتم قد أكرمتموني، وما نظرتم إلى ما وجد في مراجعكم، فنحن نترحم عليكم ، ودموعنا تجري بكاء عليكم.

وليست لديكم الدلائل البينات، وتأتوننا بأحاديث أنها من النبي في بعض الأوقات، أنتم تظنون أننا سنقبل حديثا بمجرد قولكم إنه من الرسول، وإن خالف فروع الدين والأصول، وجعلتم أئمتكم معصومين لا يرفض منهم قولا، أو كالأنبياء لا يجوز استعمال في أقوالهم عقلا، لا تقبلون حديثا إذا رواه صاحب صحيح البخاري، أو رواية إذا قام بشرحه صاب فتح الباري، فالآن وشوشتم برواياتكم عقول المسلمين ، وافتريتم الكذب على إمام المرسلين، وإنكم لتتركون حديثا اتفق على صحته المسلمون كلهم، وتأتوننا بحديث رفضه بعض المسلمين أو جلهم.

وقد وضح الإمام الصادق لتلميذه المعلى لما سأله عن حق المسلم على المسلم فأجاب : له ست واجبات ما منهن حق إلا وهو واجب، ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته، وليس لله فيه نصيب. فقال له المعلى وما هي جعلت فداك، قال إني عليك شفيق وأخاف أن تضيع ولا تحفظ، وتعلم ولا تعمل، فقال له : لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال الإمام «أيسر حق منها جميعاً أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره





لنفسك » وقد روى هذا الحديث صاحب الوسائل وهو من علمائكم في كتاب الحج في باب ١٢٢ من الحديث السابع.... فيا سبحان الله ما لكم لا تعملون بأيسر ما يجب عليكم من الحقوق، ولو أنكم وقفتم بالعمل بأيسر حقوق الإخوة عندكم لا ارتفع الظلم، وعم العلم، ولرأيتم المسلمين إخوانا، ولصار بعضهم لبعض أعوانا، ولتحقق هدف الدين وغرضه، ولأقلع شوكات البغض والكراهية من قلوب بني آدم، ولا كانت هناك حاجة إلى إنشاء حكومة والاهتمام بشأن من شؤونها، ولن تجد مسلما قضى وقتا في سجن من سجونها، لو كنتم تعملون بوصايا أئمتكم، ولتبادلتم بيننا وبينكم المودة الحقيقية والحب الدائم ، ولن تحتاجوا إلى وضع القوانين للعقوبات، أو صنع الأسلحة للانتقامات، ولن تحتاجوا إلى انتظار الإمام المهدي من أن يظهر من اختفائه الطويل، ولتحولت الأرض إلى الجنة أو شيء من هذا القبيل، ولو عملتم بهذا الحديث وحده لسادت المحبة بين المسلمين، ولعدم عملكم به فشا بينكم الخيانة والظلم، من كل أنحاء الأرض وأعطافها، ومن جهات الدنيا وأكنافها، فشاع عندكم الخدعة، وانتشر لديكم الفحش، وشهد الناس بكم الغيبة ، وعرفتم بالكذب حتى أصبح عندكم شيئاً مألوفاً، ومخالفتكم بالرسول صار شيئا معروفا، وما لكم لا تعملون بهذا الحديث، لتغلبوا على دين الصليب والتثليث، وإن أكبر دلائل للسنة هو عدم عملكم بأيسر خصال





الأخوة، وإن ادّعيتم محبة أهل البيت النبوة، فاصبروا أو لا تصبروا فإنا عنكم عادلون، وإلى مذهب أهل السنة مائلون، ألم يكفكم أني جئت بدليل مبين، فاعبد ربك بمذهب أهل السنة حتى يأتيك اليقين،

يا معشر الشيعة، ترون أني قمت بالانقلاب ضدكم، وتقولون إني تعلمت من عند كم ، وأبعد الناس عن التمسك بمذهب الحق هم الشيعة، أدخلوا في الإسلام ما ليس منه ،وأكثرهم عن حقيقة دين الإسلام ينقلبون، لا يظهر دليل بعدم سلامة القرآن إلا منهم، ولن يسبب أحد في تفريق كلمة المسلمين إلا هم، لم يحدث بدعة في الإسلام إلا هم الذين اختلقوها، وما جاء الإسلام بعقيدة إلا حاولوا أن يغيروها.

وكلما تمسكت بالأدلة والبراهين، وأخذت بسنة إمام المرسلين، إنه ليس من كتب السنة حتى تقولوا إنهم ساقطون لأنهم لا يؤمنون بالرجعة، بل من كتبكم المعتبرة، ومن أقوال أئمتكم ، وما أنا إلا كنشاد الضالة، والباحث عن الحقيقة، وأعجبني والله حالكم ، إنكم أصررتم إلا أن تعبدوا الله بمذهب أهل البيت، حتى أطلقتم الضلالة على كل من ليس منكم، وكل الروايات التي رويتموها وأثبتم أنها من الأئمة أخذناها حجة عليكم، ورأينا أن روايات من أئمتكم قد كثرت حتى أصبح كبحر إذا ماج، وناقضت بعضها بعضا واضطربت كنهر اذا هاج، ولو كانت هذه الروايات من أئمتكم لما كانت هناك هذه التناقضات، ولما وجدت فيها تلك





التعارضات، وما كان جهدكم في اختلاق هذه الروايات الا كالهباء، فقد كفانا من إفتراءاتكم كتاب السماء، ووالله إن الأدلة لزيغكم عن الطريق قد كثرت ، والحجج لصدق السنة قد ظهرت، فأين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟ والأدلة صريحة، والأقوال صحيحة، ولولا التعصب لشهدتم على صدقي، ووالله إني لا أدري لم تعرضون عن مذهب أهل السنة،مع هذه الأدلة الواضحات، ولم تتمسكون بمذهب أهل البيت مع تلك الروايات الفاضحات،

والعجب، أنهم اتفقوا أن الإمام علي جمع القرآن ، ثم يحسبون أننا لن نطلب منهم أن يأتوا بذلك القرآن، وأخذوا القرآن الذي جمعه الصحابة وشهدوا انه سلم من النقصان، هل سألوكم في سلامته عن رأيكم؟ حتى تظهروا للناس موقفكم، كلا! إن هذا هو مذهب أهل السنة نري كل وقت عقائده هو القرآن، وليس عندهم ما يناقض البرهان، أما مذهب أهل البيت فليس لهم إلا ما يخالف العقول، ويقلع جزور الدين والأصول،

ووالله لولا مذهب أهل السنة لتعسر القول بصحة القرآن ، ولصعبت الإتيان في سلامته بالبرهان، فما ظهرت رواية بعدم تحريف القرآن إلا منهم

يا معاشر الشيعة أنظروا إلى الأيام الماضية، والأعوام الخالية، التي كانت قبلكم من اليوم الذي قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لا تسبوا





أصحابي » هل سمعتم هذه المدائح من نبي كان قبلكم لأصحابه ، وهل سمعتم نظيرها في الأنبياء الأولين، فما لكم لا تتفكرون، وتكتبون في اللعن عليهم ألوفا من الكتب، هل سمعتم مثل هذا ممن كانوا قبلكم أيها الكاتبون، وهل سمعتم من أتباع دين ممن كانوا قبلكم يهينون أصحاب نبيهم، كما أنكم في هذا الزمان تفعلون؟ وهل سمع أحد من الأولين ازدراء كتاب الله المنزل على رسولهم بألفاظ شنيعة مؤلمة كما أنتم في القرآن تقولون؟ ولماذا تغرقون في طوفان الجهل أيها لمغرقون؟ إنكم قد سمعتم من أهل الأديان الأخرى أذى كثيرا وسبا كبيرا، وصبوا على الإسلام مصائب، وكل من شاء قال في الإسلام ما شاء، وأنتم لا تنظرون، ومن آيات صدقهم ودلائل حقهم أنهم يفترون علينا وما هم بمفترين، بل من كتبكم أخرجوا الدلائل، وهم بها يستدلون، فما رأيت منهم قولا شنيعا إلا ورأيته من كتبكم ، كتبه علمائكم وقاله أئمتكم وأنتم به تؤمنون، ومن آيات صدقهم أنهم قالوا : إن أئمة المسلمين آلهتهم ، ومن كان إمامه إلاهه فلن يكون من الموحدين، فغضبت غضبا ليس بعده غضب، وضربت على خدي ضربة ليس فوقه ضرب، فما رأيت كتابا من كتب المسلمين إلا قرأته وفتشته لعلي أجد ضده، فما رأيت إلا (...إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب أو نبي مرسل...) قاله الأئمة من أهل البيت، وأكد ذلك الإمام الخميني، في «حكومته الإسلامية » الصفحة ٥٢ فلا أكاد





أصدق ما تراه عيني،وأنا من المتعجبين، ثم تابعت قراءة نفس الكتاب فإذا فيه (... لقد جاء الأنبياء جميعاً لأجل إرساء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا حتى النبي لم ينجح في ذلك وأن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم و في جميع المراتب الإنسانية، وتقويم الإنحرافات هو المهدي المنتظر...) قرأت هذا وأنا من المتحيرين، فبكيت ثم بكيت ، وقلت في نفسي لا تكذب أهل الأديان الأخرى، وأكذبوا على أئمتكم كتبة هذه الكلمات الكبرى، فسمع الله بكائي، وطهرني من آرائي، فسمعت رسوله يقول « إني تارك فيكم الثقلين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي » فوالله لقد سررت بهذا الحديث ، وفرحت جدا بهذا الكلام النبوي، فلو كانت لي الدنيا كلها ما سررت كما سرني هذا الحديث وأنا من المسرورين، فاستراح روحي، واطمئن قلبي ، وهدئ نفسي ، فوالله ما أصابني بعد ذلك نصب ولا تعب ولا جوع ولا مخمصة إلا وأنا من الراضين، وإني أراهم وقد تفرقوا واختلفوا وكانوا في مذهبهم أزواجا شتى، فبعضهم والوا عليا ونصروه وأحبوه وهم أقليتهم وأتقيائهم، وبعضهم والوا عبد الله بن سبأ وأهانوا الصحابة، وقالوا فيهم قولا سيئا وهم عليهم يكذبون، وإني أرى أهل السنة يزيدون عددا، والشيعة ينقصون وسيفنون غدا، وأجد أدلة من قرآن ربي،تخرب عقائد الشيعة من جميع أطرافها فليفهم ذلك الفاهمون.





وتفتح عيون طلبة الحق فهم يبصرون، وتزيدهم السنة أدلة فهم لا يترددون ، وقد قال الرسول عليه السلام، إن أمته سيفترقون إلى ثلاث وسبعين فرقة وكلهم في النار إلا واحدة فسئل عن الواحدة قال : « ما أنا عليه وأصحابي » فمن دخل في السنة فقد نجا من الفتنة، فطوبى لقوم ينجون. وما يأمركم السنة إلا بما أمر به القرآن ولا يقودكم إلا إلى حقيقة القرآن وإلى طاعة رب الأئمة لا إلى طاعة الأئمة.

إن الله قد رأى أنه ظهر في عقائد المسلمين و في قلوبهم، و في كلامهم وأقوالهم بدعات و محدثات، ورآهم قد غيروا كل شيئ في الدين، فأقام عبدا من عباده ليدعوهم إلى حقيقة الدين ولبه، وإلى طاعة الرسول وربه. يا رجال الشيعة، ويا أهل الشريعة، لما رأيت أن الأدلة واضحة كالشمس وضحاها، ودخل في قلبي نور مثل النهار إذا جلاها، لم تطب نفسي ولم يرضى قلبي، أن لا أشارككم فيها وأدعوكم إليها، ورأيت التبليغ حقا واجبا، والخوف قد ذهب عني ولم يعد شيئاً حاجباً، لا يسقط بدون الأداء، لابد أن أقودكم إلى الضياء، فها أنا قد قلت لكم ما عندي، وأوفيت بعهدي، وأنتظر منكم الجواب، فأجيبوني ولو كتابة كتاب، ولا تكونوا من الصامتين، ووالله إني رأيت الأدلة واضحة، والحجج قاطعة، وأعلم أنكم لم تروا، وكثير من الأحاديث لم ترووا، وأرى الأدلة ظاهرة في البخاري، و في فتح الباري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي،وحتى في





الكافي، والصافي، فهل أنتم تقبلون،

إني أدعوكم بأعلى صوتي، ولا أضع عليكم سوطي، وأفوض أمري إلى الله أن يسمعكم النداء، ويصفيكم من خبث الأهواء، ويلهمكم فعل الخيرات وقبول نداء أهل السنة، وينجيكم من وقوع في الفتنة، ويلحقكم بالذين هم ناجون.

* * *





إلى مفكري الشيعة

السلام عليكم أيها الشيعة ، من العرب والعجم وكل من ينتمي إلى الشريعة، يا أهل الفارس الذي هو إيران، ويا أصحاب أرض العراق ولبنان، ما كان لكم أن تعكفوا على قبور أئمتكم وأنتم لها تعبدون، وكفى لكم ذنبا أنكم جعلتم قبور أئمتكم مساجد، من علي وهو أبو الأئمة.

إلى آخرهم، وما أدراك من ذلك الرجل الذي يسمى بعلي، باب مدينة علم النبي، قد ثبت فضله في القرآن والسنة ، يعرف ذلك كل من تاب إلى الإسلام أو ولد فيه ، وقد أدرك ذلك أعدائه فضلاً عن أوليائه، ورفع في تبوك راية الإسلام ، وأحيا الدين إلى الأمام.

اللهم ارحم عليه وارض عنه وبارك عليه مما علمنا منه ومما لم نعلم ، واجعلنا له تبعا وبه مقتدون .

النجاة لقوم يحبونه ويوالونه، والنجاة لقلب أكرمه وأرضاه وتبع كلامه وحفظ مقامه.

يا رجال الشيعة: ويا متعبدي مذهب أهل البيت ، هداكم الله وأنقذكم من الضلالة، إن مبالغتكم في علي لكبيرة، وكذباتكم عليه لكثيرة .

يا رجال الشيعة : إني أعرفكم وأعرف حججكم وبراهينكم وما أنتم به تستدلون .





يا رجال الشيعة ! إني أترحم عليكم وأبكي، وأمسح الدموع من عيني، رحمة لكم، لأني عارف أنكم مخطئون، ومتيقن أنكم عن طريق المستقيم لعادلون، وإني أكرمكم وأحبكم وأجلكم وأستوي قائماً احتراماً لكم ، وقد تسميتم باسم مذهب أهل البيت ، وقلتم إنكم توالونهم وتتبعون كلامهم وتفضلونهم على من سواهم.

إني أكتب إليكم هذا الكتاب ، ودموعي تسيل كالعاب، فاقرؤوا كتابي ولا تنظروا إلى لعابي.

إني ولدت وأنا في مذهبكم ، وأعتقد بعقائدكم، وأدافع عن طريقتكم، وأؤمن بأقوالكم، فأنعم الله علي بانعام تام ، وهداني إلى حقيقة الإسلام، وجعلني من المهتدين، وقرأت الكتب وراجعت المراجع، فهداني الله إلى التمسك بما كان عليه النبي والصحابة، لا نزيد شيئاً ولسنا من المنقصين، فطورا وجدت الأدلة بفساد القرآن من كلام الأئمة وما قالوه بألسنتكم، الذي لا غبار عليه ولا شبهة، وتارة وجدت الأدلة بفوز من تمسك بالقرآن والسنة من كتب السنة وأنا لست من المؤولين.

ومن أعظم الأدلة أني وجدت في كتب الشيعة وفي مراجعهم أدلة تثبت إنحراف القرآن ، ووجدت فيها من الكلمات ما لم أجد في كتب أحد من المسلمين، فاخترت النور وتركت الدجى، وتجنبت الشبهة وتمسكت بالطريقة التقوى، ووجدت من الأدلة ما يشفي النفوس،





ويروي العطشان، ويشبع من كان من الجائعين، إني وجدت مذهب أهل السنة هو عين الإسلام وقلبه وحقيقته، ينبذ كل البدع، ولا يأخذ شيئا من المحدثات، وهم في أقوال النبي من المقتدين.

إني وجدت الإسلام في هذا الزمان قد زيد فيه أشياء، وأدخل فيه بالآراء حتى كدت أن أكون من الهالكين. وخرج من المسلمين جماعة يسمون أنفسهم«الشيعة » ويقولون لا نعترف بأحد من الخلفاء الراشدين إلا عليا الذي عينه رسول الله كإمام، وهو من الذين طهرهم الله تطهيرا، وما يريدون من وراء هذا القول إلا تحريف الدين وإشعال الفتن وهم بالمسلمين مزعجون. وجاؤوا بعقائد في الإسلام حتى اختلطت السنة بالبدعة، والمحدثات بالشريعة . وجدتهم وقد عتوا عتواً كبيراً، وبالغوا في تقديس الأئمة وهم في تقديسهم يداومون، وأتبرأ مما زدتم في الإسلام باسم الأئمة، وقد هداني الله من أمركم ونزع ما كان في أذني من الأكنة، تنادونهم بأسماء الخلق، وترفعونهم إلى مقام رب الفلق، ويهدي ربي من يشاء وهو هادي الهادين، اتقوا الله ولا تؤمنوا بعقائد المبتدعين، واتبعوا سنة النبي وهو رحمة للعالمين.

واعلموا أنني كنت معكم ، وتخرجت بشهادات عالية من تحت يدكم، فهداني الله من بدعتكم، ونجاني من خدعتكم، فاهتديت إلى التمسك بمذهب أهل السنة والجماعة ، وشبعت من طعام تضررت كثير بعد





المجاعة، والحمد لله ربي الذي هداني من مذهب أبي.

يا رجال الشيعة : إياكم والمحدثات في الأمور، وكونوا عباد الله المسلمين، يا قومي إني عبد الغفار منَّ الله علي برحمة منه ، وهداني إلى التمسك بمنهج أهل السنة، واعلموا أني قبلت الإسلام ونعمته، والنبي وسنته، وأنا على بصيرة من أمري، ويقين في خبري، ولست من المرتابين.

وجدت الشيعة قد زينوا الباطل ورفعوه، وكرهوا الحق ونزعوه، وكانوا قوما مبتدعين. وأفسدوا الإسلام كله، وأضلوا أهله،أوقدوا من أدلة الإضلال نارا، وأجروا من البدعات أنهاراً، ومكروا مكراً كباراً، وقادوا إلى الإسلام بعقائد لن تجدوا مثلها في عقائد الآخرين.







كلمة لا بد من قولها

بعد الحرب التي دارت بين بوركينا ومالي في الأعوام الأخيرة، وقبل أن يستولي الرئيس منصبه ، قام رئيس من رؤساء الدول الأوروبية بزيارة بلادنا يوم مقرر عقده ١٠ من شهر ذي الحجة، ولابد للناس عامة والمسلمين خاصة أن يستقبلوا هذا الرئيس، فكثرت المظاهرات والاضطرابات في جميع أنحاء البلاد، وخاصة في العاصمة حتى سقط عدد من الجرحى، فأفتى بعض العلماء بجواز استعمال التقية، فأشعت بين جماعتي عدم القبول بهذا الاقتراح، ثم بعض ذلك أردت أن أذيعه في الإذاعة ، فكره ذلك شريف كان من أعواني، وخوفني من أمري، وقال إن فعلت ذلك سيلقى عليك القبض، وسيبتعد عنك أكثر الناس ، وستكون مذموماً عند الحكام، فقلت: إني أرى إخفاء هذا الأمر معصية وليس من عادتي ولابد من إشاعتها.

وفي إحدى الليالي وأنا غارق في مطالعة كتاب، إذ سمعت طرقاً على الباب، وإذا الطارق أحمد ماد يده ومكثر الإنحناء والتذلل، فقلت: أتطلب المال أو النقود؟ فأما الأول فأنا به فقير ، أما الثاني فهو عند غيري بلا نكير، فقال: لا هذا ولا ذاك، ولكن عندي سؤال ، وبل الأراجيف منعني عن إعثار موضع القدم، وحيا الأساطير حال بيني وبين رؤية مقام الوشم،





قلت: وما ذاك؟ قال رذاذ الأسئلة عندي يملأ القرطاس، لكني أزوي كلها إلا واحدة كالقرناس، وهي مسألة صلاة العيد، فقلت : الصلاة في العاشر هو الصواب، وقد لمع الصريف، وخامرته الأدلة بالنصيف، وليس معنا كلام في رأي الحكام، سنصلي في العاشر وندعو الله رب الخلق، وإن لم يستجب فنرضى بالسجن، ووالله ليس لأحد أن يضرنا إلا بإذن الله ، ولا نبالي بتهديد الطغاة.

قال بم إن قولكم يا إمام ، في هذا المقام، له كثير من الاهتمام، فلن أطيل في الكلام، وأدعو لك بالسلام.

وبعد مرور خمسة أيام، فوجئت بإذاعة محلية تعلن بأن الشيخ عبدالغفار يعلن رفضه بتاتا عن الصلاة في التاسع من الشهر،وثار الشكوك والشبهات في جميع أنحاء البلاد، أن لي اتجاهات ملحدة ومعادية لمذهب التشيع.

فاتخذ أعدائي هذه الفرصة، وخوفوا الناس وحذورهم وقالوا بأنني أقوم بإرسال الأسلحة إلى الإسلاميين الجزائريين ، وأنني عضو بارز في الشبكة القاعدة، وأنني لم أخرج من العراق إلا بعد ما قمت بأعمال عنف وإرهاب، وأنني... وأنني... وقال بعضهم إنني لست بوركنابي ، بل هو «مالي» ألا ترون أن لقبه تراورى ، وأهل مالي ألقابهم تراورى، وحتى رئيسهم يحمل هذا اللقب « موسى تراورى » وإذا كان حال عبد الغفار





معلوما بالشدة والغلظة والتمرد منذ الصغر ، وحتى في بلدان الأجنبية ، فلا غرابة في ممارسته لقلب الحكومة.

هذا كله ما كذبوا علي واتهموني بكل صغيرة وكبيرة، مما جعل الحكومة تنظر إلى بنظر الشك والارتياب أضعاف ما أملك من الاستغراب، حتى بعثت الجواسيس من أجل هذه التهمة، انتهت بفقدي جميع المناصب الإدارية، التي كنت أديرها.

هذا الذي أصابني لأن البوركينابيين أعرفهم جيدا أناس غلاظ شداد، عاشوا في زمن الاستعمار، وفي وقت الاستعباد، في أبشع ظروف الحياة، وأشنع أنواع العيش، وتحملوا ألوان شتى من العذاب، فلما أعلنت صراحة أني أصبحت سنيا، كنت أنتظر هذا كله.

كان الوقت ليلاً عندما انتشرت الشرطة في بيتي وألقوا القبض علي للمحاكمة، وفعلاً جلسنا في قاعة المحكمة، والناس يحضرون من جميع الجهات فوجاً فوجاً ، وبعد قليل جاء رئيس المحكمة، وعدد من الأعضاء كلهم يرتدون لباس القضاء، بعدما انتشر رجال الشرطة وبعض رجال كمندوز في الساحة وكان الجو هادئاً والناس بين باك وآسف ، قال الرئيس بلهجة خشنة قاسية مخيفة : أين الذي يسمى بعبد الغفار؟ قلت : هاأنذل ، قال وهو يسخر مني: اسمك يا ولدي مشهور في البلاد، وقمت بنشاطات التفت أنظار الناس إليك، وقد تمكنت، فأثنوا عليك وتعجبوا





بك، فسعيت لتسقط الحكومة، وتدمر القانون، وعما قليل ستعرف أن للبلاد حكاماً، لأنك ستقيئ الدماء ، كما لو كان ماء، ثم زجرني زجرة، وصاح فيني صيحة كدت أن أرى الشمس في ليلة مظلمة قائلاً : قم وقف هناك إن أردت السلامة من الندم، والوجود من العدم، وأشار إلى مكان مرتفع في وسط القاعة. وقفت حيث أمرني، فرفع نظارته السوداء ووقف طويلا ينظر إلي بإشمئزاز واحتقار ممزوج بشيئ من الغضب والكره: أنت الذي تعلن رفضك عن الصلاة في التاسع من الشهر ، والعلماء قد اتفقوا على ذلك بدليل من القرآن؟

قلت: نعم أنا هو . لأني نظرت في القرآن فلم أجد آية تسمح بذلك .

ضحك قليلاً ثم قال : أنت تدّعي العلم أكثر من علماء الشيعة الذين أفتوا بجوازه، والقرآن واحد والنبي واحد والقبلة واحدة.

قلت : سبحان الله أن أدّعي العلم أكثر من علماء المدينة في بلادنا، والناس كلهم يعلمون أن القرآن الذي بين أيدينا هو نفس القرآن المنزل على رسول الله. وأنا بحثت وفتشت في مذهب الشيعة، فوجدت أن لهم قرآن آخر، ولذلك لا ينبغي لي أن أؤمن بفتواهم ذلك لأنه يخالف تعاليم القرآن العظيم.

التفت إلي الرئيس مندهشاً وقال: أين وجدت ذلك ؟

قلت : في كتب المسلمين .





قال : هات هذه الكتب في أعين الناس لعلهم يبصرون .

فأخرجت له من حقيبة كانت معي (فجر الإسلام) قلت له : هذا عالم سني يبين ذلك في هذا الكتاب... قاطعني زاجراً غاضباً دعنا من علماء السنة وكتبهم فنحن لا نؤمن بها ... كنت أعرف ذلك من قبل لأنه من الشيعة لذلك رتبت في حقيبتي عدد من كتبهم ، فلما زجرني سألته عن أي كتاب يثق ويؤمن به؟

قال: أصول الكافي ، وبحار الأنوار ، وتفسير الصافي .

فأخرجت له أصول الكافي وقلت : هاهو يا سيدي الرئيس .

قال : اقرأ بنفسك ففتحت الصفحة ٦٧١ فقرأت عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن الذي جاء به جبريل إلى رسول الله سبع عشر آية . وإنك لعارف بأن القرآن الذي بين أيدينا ستة آلف وستمائة وستون آية ، فلم يؤمن بما قرأت ، فأخذه بنفسه قارئاً وجدد النظر في الغلاف متشككاً وأعطى إلى رئيس الشرطة وقرأ هو الآخر وأعطى إلى من يليه في وقت الذي فتحت له تفسير الصافي الصفحة١٣ وقلت : يا سيدي خذ هذا زيادة فأخذه متعجباً .

ثم فتحت له بحار الأنوار وقلت : هذا أعجب يا سيدي فوقف في بهو كبير غائب الفكر قائلاً : أحق هذا؟ فقلت : إن أردت لأعطينك ما هو أشد من هذا غرابة وأعظمه عجباً ! فران عليه الصمت العميق، والناس ينظرون





إليه ، وعرفت حينئذٍ أن حجتي هذه نزلت في قلبه نزول الماء في قلب العطشان، فانقلب من مجادل غاضب ، إلى باحث راغب، فقال : يا تراورى هل لكم أن تبينوا لي ما الشيعة ؟ وما هدفهم ؟ فوالله إني لم أعد أفهم شيئا بعد هذا العرض .

فلما رأى إمام الشيعة أن الرئيس قلبه فارغ بهذ المنطق السليم وإنه سيصغي إلي ، قام ليفتري عليّ الكذب، ويؤول هذه الروايات، ويصب علي الشتائم .

فالتفت الرئيس اليه قائلاً: نأمرك بالجلوس والزم الصمت، لئلا ينقلب الغضب ، وينزل عليك الضرب .

ثم قال : يا تراورى أعف عنا فهؤلاء أرادوا بك سوءاً.

فرحت كثيرا بهذا القول ، وحمدت الله ربي الذي نجاني من القوم الظالمين .

هكذا كان أمري ، وهذا الذي حثني إلى أن أعلن رجوعي عن التشيع في جميع أنحاء بوركينا و وأشعت ذلك في أكثر جرائد البلاد، وأرسلت رسالة إلى أبي عن اهتدائي إلى مذهب أهل السنة، وإلى جميع أصدقائي في العالم، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

فواصلت في البحث بكل إمعان وتدقيق، لأني أخاف من السقوط في حفر الخطأ، والنظر إلى الحياة نظر البهائم، والرغبة في الركوب على





مركب الحق، والجلوس على مقعد الصدق، أعيد إلى قراءة كتب الشيعة وكتب السنة وأكرر قراءتهما من حين لآخر حتى أتعقد وأتيقن صحة ما قرأت ثم قرأت كتبا كثيرا من كتب السنة ثم أوازن أكثرها بكتب الشيعة التي قرأتها .

وهناك قائل يقول : بأن الشيخ محمود شلتوت أفتى بجواز التعبد بمذهب أهل البيت وكذلك الشيخ سليم البشرى ، وكلاهما من شيوخ الأزهر في أوقاتهما . نعم هذه الأقوال طفقت تتعارض على خاطري لب العجب والاستغراب، وتراكمت في ذهني كا بوس الشك والارتياب، من أقوالهم تلك، وإنه كيف يمكن والحال هكذا أن يصل الجهل والسفاهة والحمق بعلماء بلاد ك(بوركينا فاسو) فقير من البترول والسلاح، اللهم إلا من العلم والصلاح، أن يكونوا تابعي مذهب ألزم أتباعه بتجميد طاقاتهم الفكرية دون التفكر في مبدأ التشيع وحال نشأته وفلسفة ترعرعه وكيفية ارتقائه وأسباب انتشاره وكيف ظهر؟ ومن أين ظهر؟ ومن وضع لبنته الأولى وما هدفه؟ وما اعتقاده وأصوله؟ وقد رأيت من الظلم الفاضح، والعيب الواضح، إذا كتمت الإسلام بجذوره الأصلية وتركت العباد، يعبدون القبور والأضرحة في البلاد، لئلا يكون لهم ندم في يوم المعاد، لأن الكل يعلم، أو يجب على الكل أن يعلم أن لسان العمل، أقوى من لسان القول، لو تشيع علماء الأزهر ،خاصة الشيخ سليم البشرى





لكان كلامهم دليل ، وعملهم برهان .

من أجل ذلك كله سعيت لأكشف لهم صميم الحقيقة وكبد الصواب، وعلماء الشيعة تأولوا نصوص القرآن كدليل على خلافة علي بن أبي طالب فخذلوا وهم حائرون، ولما خذلهم النص ولم تؤيدهم الآيات ، قالوا بأن التشيع ظهر بعد موت النبي ففشلوا وانهار بهم الجدار وهم خاسرون، وعندما انهار بهم ذلك وسقطوا قالوا بأن الإمام الصادق هو المؤسس الحقيقي لمذهب أهل البيت، ولما فشلوا في ذلك وما نجحوا تساءلوا أليس الإمام محمد الباقر هو المؤسس لهذا المذهب ؟ فما هذا التلاعب بالإسلام، يا أصحاب الأقلام .

ثم راجعت السقيفة لشيخ محمد رضا المظفر وما فهمت من كتابه إلا أنه أثبت أن الخلافة بعد النبي كان منصوصا للإمام علي ، ثم قرأت كتبا أخرى من كتب السنة وهم رأوا أن أبا بكر أصلح للخلافة من علي، فتفكرت عن سبب بقاء هذا النزاء إلى الآن، وكل دين سماوي لا يخلو من مثل هذه المناقشات، فما هو المبرر للبقاء هذه المناقشات إلى الآن وقد ماتوا جميعاً...على كل حال في الأمر سر وإن لم أعرف السر، ... فدققت الفكر فاكتشفت أخيرا أن هدف الشيعة من وراء هذه المناقشات والجدال إلى اليوم هو أن يظل المسلمون في هذا الجدال ثم يقودهم إلى الخصومة ثم إلى التفرقة ثم إلى القتال، فإذا حدث قتال بينهم تمت نيتهم





لأن الحق سيموت والباطل ينتشر ويغلب، والعدل يضيع ويذهب، والذهب يصيح سيد العباد، ورب معبود في البلاد ، وآن ذاك الناس سيعيشون في الخيالات والشتمات، ويضيع الصواب وتصبح المادة رئيسا بعد الانتخاب .

ومذهب الشيعة فهمته جيداً وترعرعت فيه منذ زمن الولادة، وقد أبرز العلماء والمفكرون أنظاراً مختلفة في ميلاد مذهب التشيع وتاريخ ظهوره.

هؤلاء يرون أن أساس التشيع إنما بُني على إرادة الفرس للانتقام من العرب المسلمين وأن التشيع نشأ من المقاصد السياسية .

وغيرهم يرون أن التشيع ظاهرة طارئة على المجتمع الإسلامي ولم يكن له وجودا بارزا، وظواهر السياسية المتأخرة عن صدر الإسلام. وأولئك يرون أن التشيع نتائج أفكار رجل يسمى بعبد الله بن سبأ وهو من اليهود.وعلى كل حال فأنا لست ذلك الرجل الذي ينظر إلى نفسه في مرآة التاريخ ويهتم بما سيقوله الناس عنه ، وإنما بحثت وبحثت حتى اكتشفت أن مذهب أهل السنة هو الإسلام بحقيقته وجذوره الأصلية من أجل ذلك أصبحت سنيا وبدأت أدعو الناس إليه بكل جهدي وطاقتي

وفي الحقيقة لو أن علماءنا تركوا التعصب جانباً وأخذوا يتفكرون ما يدور حاليا في جميع أنحاء العالم وخاصة في الهند بصورة واقعية





وبمنطق وعقل سليم ومع تدقيق التأمل في أهداف مذهب التشيع والحوادث الكثيرة فيما بينهم والتي حدث في مذهبهم فلا ريب أنهم سيرون مثل الذي رأيت، وسيفهمون كما فهمت إن كانوا عقلاء غير تابعين للأغراض، ومتبرئين من الأمراض.

* * *





حوار بين الأب والابن

السلام عليك يا ابني عبد الغفار تراورى ورحمة الله .

من الوالد،المستسلم لمرض مدنف، المعترف بذنبه إلى مولاه.

يا ابني ما أكتب إليك هذه السطور ، إلا بعدما جاءني خبرك، وحضرني قولك، وجعلتني أخوض في جمر الفكر المتأجج، حتى اغتالت لي نار الحزن، فرأيت قبل أن أفك شطن القرابة ، وأقطع بيننا حبل الرحم، أن أعلمك إني لفراقك من مذهب الشيعة حزين، وأراك تتمسك بأمر ضال، يقودك إلى الشك، ويغطي قلبك بالريب.

ألا إني قلبت أمرك بطنه وظهره فلم أشك إلا أنك مخالف الشريعة ، تابع البدعة، رأي فكرتك ضعيفة، ودواء ألم صدرك داء، وشخص مثلي كامل الحجا، ليظل في الإسلام منذ زمن بعيد،فيقال بأن ابني يدور بين المذاهب دوران الحرباء، وإني كنت ركزت عليك بصري ، ووجهت إلى نحوك نظري،ولم يكن أحد من أولادي أعطيته منك ثقتي، لكونك هادئا كالماء، وصافيا كالسماء، حراً كالطير، وعميقا كالبحر، فلما رأيت الحياة ووعثائها، والطبيعة وويلاتها، والزمان ودورانه، والوقت وجريانه، دق قلبي تخوفاً، وعبس وجهي تأسفا، من حلول عليك ضنك العيش





وخشونته، وغلظ المطعم وخصومته، فأسرعت إلى الله طالباً أن يسهل أمرك، وتقود الناس إلى الإسلام حتى آخر عمرك .

ألا، إن ما كان لاصقة بمخي ، جاذبة أحلامي ، هو أن تكون دوحة، فإن عجزت فلوحة، وقد منحتك عواطف الأبوية، وميلتك منذ صرخة الوضع إلى السياسة النبوية، لتقيم دولة الإسلام ولتبني جدار الدين بعد هدمه، وتجدد غرفه بعد ثلمه، وحيث تخرجت يسيطر ذلك البلد الدين، وشيخك استشهد فحول إلى مسجد داره،وإني أظن أنك تتبع فعله ، وتسلك سبله، فإذا أنت تكاتبني كتاب، وتستجوب مني جواب، تقول إنك تعمر السنة، وتخرب الشيعة، وتسعى في بلادك إلى أن يحكم بالشريعة،لئن كان هذا حقا، وما بلغني عنك صدقا، فقد أردت أن تبني فهدمت، وأن تصلح فأفسدت، وإني لا أدري سبب عدم تعبدك بمذهب الشيعة، أكان ذلك من حب المال وكلبك عليه، والمال فعلا محل الفتنة، ومعهد المحنة، وهل يملأ الأسواق رطانة التجار إلا حبا للمال، وإن كان من أجل هذا فإن عليك منا عتابة وزراية، إذ إنني ربيتك منذ مفتتح عمرك لتكون عن لذات الدنيا عزوفا، أو رأيت في ساحته وصمة، أو عاينت في أقوال الأئمة ما يناقض العصمة، وعلقت من فوقك الأزار، إن كان هذا فنؤنبك ونضعك في موضع الإهانة، إذ إنك لست بأعلم من غيرك وقد اعترف أن مذهب الشيعة لم يستندوا إلى غير سنة الرسول، ولم تتأصل





في نفوسهم عقائد ما تشتك مسامع أهل العقول، وإنما أسندوا أمرهم إلى علي، اعتبارا أنه أفضل الصحابة بنص جلي، إلا من كان حاذقاً في علم الطبيعة، مهتما في مراجعة فهارس كتب الشيعة، واسع الخبرة، يأخذ من غيره العبرة، لحقيق أن يوحد كلمة الفئتين، إذ عصرنا عصر الصداقة والإخاء، وقد تولى زمن التفرق والنزاع، لكنهم سدوا باب الإتحاد بإغلاقهم باب الاجتهاد، ومرنوا على هذه العادة، حتى رفعوا ألسنتهم عن الصحابة السادة.

واعلم أن الذي هو أبوك قد تنازل عن منزلة الأبوية، ليصبح سائلا متفاهما لا متخاصما، إذ إن في المناقشة شحذ الأذهان، وتقوية البرهان، فلن أدعي العلم عنادا، أو أرفض الحق تعصبا، فإني أستميح لك بالسؤال، وترد علي ردا من المقال، فسأسألك كل ما شئت، وتقول كلما تريد، فلن أجعلك طريدا، كيف! أولم نربك وليدا، وإن سألت ستجد جوابا، وإن أسأت ستنال عقابا، وليكن توقيعك تحت رسالتك « الابن » وسيكون توقيعي تحت رسالتي « الأب » . والسلام عليك.

* * *





الجواب للأب في رسالته الأولى
الشكر .. والإذن بالسؤال

شكراً يا أبي ، وأحلف بالله ربي، إني خائف من كثرة طلبك ، وإضافة غضبك، فإن الصحيح الجواب ، يفهمه ذوي الألباب، كما أنك عارف أننا في أفريقيا لا نجيب السؤال بالسؤال، ولا نؤتي الجواب كالقتال، وعليك أن تكتفي بما ترى من كلام الرسول عند أهل الكتب في كتبهم، فقد نبأتك عنه وأفهمتك عن كيفيته وكشفت لك عن غموضه.

ورويدا تنفتح عينك ، وتفهم أذنك، يوشك من لم يخف من كلام السوء أن يهتدي إلى السبيل، واعلم يا أبي أن من كان دليله القرآن والسنة فإنه على صراط مستقيم ، واعلم أيضا أنك لن تقنع الجميع ، ولن ترضي الكل ، وإنك قد أدخلت نفسك في أمور قد جرت عليه العادة من طعن ونقد، وأن الناس سينظرون إلى كتابك في مثل ما كنت تنظر إلى كتب غيرك ، ويقولون فيك مثل ما كنت تقول فيهم، وإنما يعترف بكتابك بما تعود الناس أن يعترفوا بكتب غيرك ، فليكن أفضل الذخائر عندك ذخيرة قويم، فاشحذ لسانك ، واعرف زمانك، واشعر قلبك الانتباه والإنصاف، وخفف السؤال والاستفهام، وألين الكلام، فإنه رب استفهام قد جر إلى استعتاب، فليس كل سؤال يجاب ، وكل شيئ في الكتاب، وإني أصغي





اليك من أذني مكان الإصاخة، فقل تسمع، وأأمر تطع، قد سمحت لك بالسؤال ، ورضيت لك بالمقال، فقل ما شئت واسأل عما أردت وعليك السلام...

الابن

* * *





الرسالة الثانية للأب

١ – لماذا تركت الأخذ بمذهب أهل البيت؟

٢ – لماذا قدمت أبا بكر في الخلافة ؟

إن الحوار قد حان ، وإني أسألك الآن عن سبب عدم تعبدكم بمذهب أهل البيت ؟ أكان لعدم ثقتكم بهم بالفضل، أو عدم اعترافكم لهم بالعدل، وأهل البيت أدرى بما فيه ، وقد اتفق المسلمون سنة وشيعة أن هناك مختلف الملائكة، ومهبط الوحي ، وموضع الرسالة، ونحن في حاجة اليوم إلى الانتصار على أعداء الدين، ونصرة سنة الرسول الأمين، وقد عقدنا الجلسات ، لنوقظ عقول المسلمين والمسلمات، إلى نبذ ما يدعو إلى الاختلاف، والأخذ بما يقود إلى الائتلاف، لكنهم عن هذا عادلون، وفي المنازعات مصرون، وإني لعارف بأنك ستجيب « إن كافة المسلمين رأوا أن مذهب أهل السنة أحسن المذاهب وأعدلها ، وأتم الفرق وأفضلها، واتفق الجمهور على التعبد بها في كل مكان ، وعلى مرور الزمان، وأن الأئمة لهذه المذاهب عرفوا بالاجتهاد والعدل، والأمانة والفضل، وفي هذا الجواب، لن يكون لك صواب، لأن الأئمة من أهل البيت لا يمكن المقارنة بأئمتكم، فهم سفينة نجاة الأمة، وإنهم لم يتعلموا على يد مؤدب، ولم يتربوا بين يدي معلم، ولم يتصفحوا كتب





الأدبية، ولم يدخل أحد منهم الكتاب لتعلم الأمور الفقهية، ولا تلمذوا على يد شيخ، وما سئلوا عن مسألة فأجلوا الجواب وهم يتفكرون، ولا قالوا لا ندري وهم يعجزون، منذ زمن الطفولة إلى سن الرجولية، مع ما لديهم من العلم الواسع، والفهم الشاسع، حتى عجز عن أداء حقه لسان الوصف، ويئس القلم عن كتابة علومهم من أجل كثرة الحرف.

يا بني قد بلغني أن شابا من شباب المدينة سألك في مسألة الخلافة، فأسرعت اليه بالكلام، ومررت عليه مرور الكرام، وما ظننت أن شخصا مثلك تعين أبا بكر أول الخليفة، وتدعي أن ذلك تم في السقيفة، ولا أدري كيف تثبت بذلك وخلافة علي في القرآن ظاهر، ودليله في الحديث متواتر، وأيم الله لئن لم تخرج من أرض هذا النقاش فلذة دليلها، ومعدن أصيلها، لرميت ببصري إلى قوائم مذهبك مرة أخرى، ولتساقطت من في كلمات تترى، ولشككت في إسلامك فضلا عن سلامتك، ولو فكرت في شأن أبي بكر لكيفت – والله – أمره ولعلمت أني لا أقذفه بالقذع، بل ملتزم المهيع، ألم تر أني قدت إليك بأدلة بينات على قبيح فعلته وسوء صنعته من كتب لا تقبل التشكيك ، ولا ارتياب، حتى وان كثرت علامات الاستفهام والاستغراب، بشهادتكم بصحتها ، واعترافكم بسلامتها، وإني أنشدك الله أن لا تكون آخذا بغصن حيثما مال ملت معه، أسألك أن تجيب بالإنصاف، وتوافق قولي ولو بالاعتراف، من منهم أقرب إلى رسول الله





رحما،ومن منهم كان يتخذه الرسول كوزير، بل من كان أشد منهم شجاعة، وأبعد الناس بكلامه غلطا، وأعمقهم فهما، وأكثرهم علما، وأحلمهم على الإطلاق، وأسبقهم إلى الإسلام بالاتفاق، وأزهدهم لربهم . أراك تميل إلى ما أقول لك هكذا الظن بك ، والمعروف في سيرتك، ورشحه أميرا لإدارة البلاد، وولى عليه إصلاح العباد، ووضع عليه قيادة الأمة ، وجعله إمام الأئمة، بلا تمييز الأنساب والعناصر، ولا تفريق الألوان والأجناس، وضع الأشياء في أماكنها، ووزن الأمور بموازينها، وفضل منهم أهل الفضل، وأعز ذوي العزة، وعالما بأحوالهم قبل أقوالهم، محيطا بأعمالهم وأفعالهم، عالما من أمته منافقها، ومن جماعته مفارقها، لفظ الأمثال، ونطق الأقوال، بين لعلي فيها ولايته، وعين له فيها خلافته، حمل عليه في الوادي أمرهم ، ووضع عليه في غدير خم قيادهم، وأمرهم أن يتابعوه، وقال أطيعوه، وقرنهم بهارون موسى وسواه به، وكرر في مواطن كثيرة مؤكدا، ثم قال في مرض موته مرددا، ثم أمرهم بإتيان الدواة، وإتيان الصحيفة،يكتب لهم الوصية، فمنعوه عن الكتابة، وحالوا بينه وبين ما يريد، وقال رجل منهم ،إن النبي يهجر، حتى أكثروا اللغو والاختلاف عنده، فرفع من الوسادة رأسه ،وقال أخرجوا، جعل طردهم من البيت راحة لنفسه، وإخراجهم من الغرفة إذهابا لألم رأسه،ثم اكتفى بالتوصيات السابقة، والإشارات اللاحقة.





واعلم يا ابني أن أحب ما أنت فاعله هو الأخذ بالإسلام ديناً، والوقوف على ما قاله القرآن والأخذ بما وصل إلينا من الرسول والعطرة من أهل بيته، وهم أمان لأمته من الاختلاف، وهم كسفينة نوح من ركبها نجا، وإن دفعك التمرد إلى عدم القبول بذلك فليكن بحثك ذلك للتعلم والاهتداء، لا لتمرد والنزاع، وابدأ قبل الدخول إلى بئر البحث بالاستعانة بقانون الأدب، والتعمق إلى لغة العرب، واترك لغتهم الخفيفة، لتكون كلامك نظيفة، وسلام على من تبع النصيحة .

الأب





جواب الرسالة الثانية لأبي

السبب عدم الأخذ بمذهب أهل البيت.

الإسلام ليس بدين أسري .

إن تعبدنا بمذهب أهل البيت قادنا إلى التمسك بمذهب أهل السنة، والجماعة، ولو كان في كلامهم ما يوجب التمسك بمذهبهم والله لملنا إلى أقوالهم دون اختيار، ولأخذنا بكلامهم بالإجبار، لكن أقوال وروايات عنهم تمنعنا عن الميل إليهم وتحول بيننا وبينهم، فقد روي عن أبي عبد الله وأبي جعفر وأبي الحسن، وثبت منهم تحريف القرآن، وأنتم من الشاهدين أن الأئمة لا يخطئون .

واعلم أنه ليس لبعض المسلمين مخرج أمام الرب في تمسكهم بمذهب أهل البيت، وسوف يسألون عن ذلك... ولقد بحثنا في أدلة بعض المسلمين في تمسكهم بمذهب أهل البيت، فلم نجد غير الذي قلتموه من أن هناك مهبط الوحي، ومختلف الملائكة، وموضع الرسالة، وأنهم لم يتعلموا على يد مؤدب، ولم يتخرجوا من عند معلم، وأنهم ورثة النبي في العلم والخلافة،. وإنك لعارف أن عظمة الأئمة من أهل البيت وإكرامهم ووجوب طاعتهم وعدم بغضهم وغزارة علمهم وعلو مقامهم ليس معنى أن يأتوا بدين آخر،أو عقيدة أخرى، وكيف من الممكن





أن تكون أقوالهم واجبة الإتباع، وإن خالفت عقائد الإسلام، ومس كرامة الدين. ولست ظاناً أن أحدا يتجرأ أن يقبل أقوال الأئمة، وإن خالفت نصوص القرآن ومطالب نبي الأمة، مدعيا أن ذلك احتفاظ بكرامتهم، وقد رأيت عقائد الأئمة من أهل البيت في القرآن « حسب قول الشيعة » وكيف يمكن والحال هكذا أن نتعبد بمذهب أهل البيت القائلين بهذه الأقوال، معتقدين بهذه العقائد، وقد اعترفتم بعلو مقامهم في العلم، من أجل الخوف من اعتقاد بتحريف القرآن تمسكت بمذهب أهل السنة. وإنك لمتأكد بدون أدنى ريب، أن الأئمة بروايات عنهم قد قالوا هذا الكلام،

ومما أفادنا دأب الشيعة والذين أسسوا هذا المذهب أنهم يؤمنون بأحاديث صحيح البخاري ، وروايات صحيح مسلم، إذا كانت مؤيدة لعقائدهم، غير مناقضة لقواعدهم، كرواية البخاري عن النبي فيما يتعلق بالحياة بعد الموت ، والإيمان بالجنة والنار، أو ما يتعلق بالحج والطواف، والإيمان بالملائكة والجن، وغير ذلك مما لايمس عقيدة الإسلام، ...وأما ما يتعلق بعقائد الدين كعقيدة صحة القرآن، ومن قام بجمعه وكم عدد سوره، أو ما يتعلق بالخلافة ، فإنهم لا يؤمنون بالأحاديث البخاري أو المسلم، بل جعلوا روايات أخرى دون تلك محلا للبحث والاعتماد، ومجالا للنظر والاستناد، فكانوا إذا وجدوا من رواياتهم تلك ما يتم نياتهم، ويشبع رغباتهم أخذوها، ولعلهم يقولون بأن





هذه الروايات عن الأئمة رووا، وبسلامة الروايات رأوا، وكانوا قد حثونا بالإيمان بكل ما يصدر عن الأئمة من المقالات، وأنهم لا يقولون إلا ما قاله النبي ﷺ .

ألا أيها الأب الجليل، الناطق بالدليل، المطيع للصواب ولو بدون عنوة، الراجي العفو عند كل هفوة، مالي أراك عن دليلي ذاهب ، وإلى دليل الغير راغب .

يا أبت لا تكن مثل فلان الذي يشتم أبابكر بذكر عيبه، ويدعي أنه نشاد الضالة فيه بعد غيابه، يقول فيه قول السياسيين، ويذكر أحواله بذكر المعارضين، إن أثبت ورعه في أقوال النبي لا يقنع، وإن استدل فضله من القرآن لا يشبع، يقمع بالعنصرية فضل ما أعطي، ويسعى إلى التأويل فيما بقي، يفضح ولا يمدح، و يحب أهل البيت ولا يف بعهدهم، ويبغض أعدائه وهو أحدهم، يكره أباكر لبعض ذنوبه ، ويسعى بل ويؤجر من يمزق ستر عيوبه .

يا أبتِ : إن كلامك قد أدبر وما لفظه اللسان لا يمكن الاسترجاع، وإني قد أقبلت إليك منهمكا بالاستماع، إذ إني وجدتك رجلا مائلا عن مدرجة العصبية، عادلا عن طريق العنصرية، وإني استنهضك لأجد خمار العون ساتراً على رأسك، رغبة لا رغم أنفك، ولا تكن في قلبك وجدة من الحسيكة، إذا رأيتني ساعيا إلى الحقيقة، اجتهدت فيما كتبت فأحسنت كتابته، وعبرت فيه فجملت عبارته، تحسينا للكلام، وترغيبا





للقارئ على المرام، إذ إن في المناظرة شحذ الأذهان، وتقوية الحجة والبرهان، والانتصار على الخصيم، والغلبة عليه بالدليل القويم، أصلي على رسول الله ﷺ الذي لم يخلف أحدا من الصحابة لقرابة، ولم يبعد إنسانا عن ساحة الإسلام من أجل غرابة، إذ كل صحابي جليل، وكل طاعن فيهم ذليل، وهو المخلف على المدينة رجل أعمى عبد الله بن أم المكتوم، خلفه على المدينة مرتين، ألا تنظرون إليه في ظاهر حاله، وخارج أمره، لا يطيق يميز اللون بلمسة اليد، أو بمس الجلد، يصور الأشياء بالوصفات، ويميز الناس بالأصوات، ينظر ولا يرى ، ويتساقط الفقر عليه تترى، واعلم أن الحديث الذي استدللتم به ليس فيه أي دليل بإمامة علي، ولو كان فيه دليل لأنبأتك به، ولرأيت في القرآن آثاره، ولعرفت صحته وسلامته، ولكنه حديث مريض كما وصفت، لا يعالج في مرضه معالج، ولا ينجو من استدلال به ناج، بلغ أن تثبت ضعفه ولو بلمحة طرف، أو غمزة كف، فإذا عرفت ذلك فامسك ما تلوت عليك، وانبذ الجدال والنقاش، فإني لا آمرك إلا بالحسنى، ولو أن الإمام كان يرى أنه قائد الإسلام، مخصصة له دون أحد من الأنام، لنازع نزاعاً ليس بقليل، ولتابع أولاده على نفس السبيل، ولبين الأصحاب دخلة حديث الغدير، ولعلم الصحابة أنه بجلوس على الكرسي الخلافة جدير، ولاتخذ ذلك حجة، ولعاد يقرع سمعهم بألين اللهجة، وإنه وإن عفا عن أبي بكر بإستيلائه على مقامه، إذ تم فجأة، وكمل بغتة، فإنه لن يعفو عن صاحبيه،





ولأنهال عليهما بالعصي ضرباً، إذ إنهما أخذا الخلافة منهما غصبا، ولأسعل والله حربا، لكنه لم يفعل كل ذلك شيئ ،لم يجلس على كرسي الخلافة ولم يسعل حربا، وذلك يدل أنه جعل العهد الذي بينه وبين الرسول في التضليل، عندما نزل بآية التبليغ في واد الغدير جبريل، وإن العهد مسؤول، والقول بأن الإمام ناكث العهد غير مقبول، والتاريخ قد بين لنا بدنه ، ومزق لنا بطنه، فرأينا أن الإمام قد تابع ،والخليفة الأول والثاني والثالث قد بايع، وقال لما أقام ببصرة حين بايعه الناس فقام إليه الرجلان وقالا له: أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه لتستولي على الأمر وعلى الأمة تضرب بعضها ببعض أعهد من رسول الله عهده إليك فحدثنا وأنت موثوق به ومأمون على ما سمعت؟

فقال: « أما أن يكون عندي عهد من رسول الله في ذلك فلا، والله إني كنت أول من صدق فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي عهد من رسول الله في ذلك ما تركت أخا بني تميم بن مرة وعمر بن الخطاب، يثبان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد إلا بردي هذه ولكن رسول الله لم يقتل قتلا، ولم يمت فجأة ومكث في مرضه أياما وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه للصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني » وهذا قد نقله أهل السير والأخبار فإن أردت فعليك بدار القطني وابن العساكر والذهبي وغيرهم.

واعلم أني ما أسوق إليك حديثا ولا أحفر حفرا من رواية الا بعض





الاعتراف بصحته، والاتفاق بسلامته، ولو أن مسلما شيعيا رفض هذا الحديث، أو تولى عن هذه الرواية، ما كان ملوما أن يرفض كل ما يجده في كتبنا.

فيا عجبا والله أراك شديد الرفض بما أقول ، كثير النقض بما هو عندي معقول، أستدل ولا تستدل، وأقود إليك روايات فترفض، فإذا أتيتك بحديث من عندك يناقض عقيدتك قلت هذا ضعيف أو يحتاج إلى التأويل، وإذا أتيتك بحديث من عندنا يؤيد عقيدتنا قلت هذا موضوع ليس له أثر في محكم التنزيل، كل هذا فرارا من أدلتنا وروايتنا فإن كنت من روايتنا تفر فأنت والله من الحق أفر...ألا إن الحديث الذي تلوته عليك ، حديث إذا تسابق خيل الروايات كان لهميماً، وإن ترشح في انتخابات المتون كان يعسوبا، قوي جزره، عميق قعره، هو حديث إذا تخيلت الخيالات لتدرك قصده، وحاول المفكر المنصف أن يؤثر في عميقات الكتب هدفه، ودقت القلوب لتبحث عن أسبابه، لرجع معترفا بأنه قد حصحص عليه الحق، واعترف بذلك الخلق، .والسلام عليكم.

الابن





الرسالة الثالثة لأبي
عدم التعبد الصحابة بالنص

إن قلت يقولون طعن في الصحابة، وإن سقطت يقولون أقر لهم بالإصابة، وجوابك هذا لطيف، وقولك شريف، يقبله العقل، وزعمت أن ذلك موجود في أصول الكتب ، ولكنني لا أكون كمن تعود لسانه منهم بالشتم، أو تعامى عن العدل فلم يعد يهتم بالعلم، وإن لي آراء شعاع، وعلماء ما يرهبون من النزاع، فإن الطعن فيهم-فعلا-يهدم رأي الصواب، والإنكار للإنصاف يختلط الجواب، وإني مع ذلك كله على شك في جوابك، أصحيح أم دفعك بضاضة شبابك، وإنك كلما حاورتني في الأمور، وراجعتني إلى السطور، أجد نفسي كنائم تكذبني أحلامي، أو متحير يبهظني مقامي، ولا أدري أتريد بذلك خيرا، أم تجول حطامي لتكب عليّ شراً، غير أنك وأقسم بالرحمن لولا وفور الأدلة لديك، ودواة رأيك مقبولة عندي، لوصل إليك مني كتاب، ولفقد من فيك لعاب، ولتظل داعيا بالهلكة جزعاً، وضاربا للصدر قلقاً، واعلم أن الإقرار بخلافة أبي بكر بجملة ما أولت تفسيره، أو سعيت إلى تبديل هدفه أو تغيره، وإني بالأسف أقدم إليك اعترافي بالعجز عن التخبط ما لم يحط بي فهما، ولم يكشف لي علما، وسأكلف نفسي عنان البحث عن كنهه



،وسأسعى إلى كشف عن سلامة وجهه.

وإني أصلي وأسلم على محمد وآله، الذي لم يفهم حقيقة قوله الفاهمون، ولم يتعلم منذ البدء العالمون، ولم أنقله إليك إلا من رجال واثقين، الذين لا يدركون معناه بالقياس، ولا يناله صغار الناس، وليس في صحته كلام، بل مر عليه المعترفون به مرور الأيام، وعين عليا عليهم بعلامات التدبير، ورشحه بالإشارة ليكون بعده عليهم أمير، ومن شواهد قولي سرية أسامة بن زيد ، مذكرة في كتب السير والأخبار، موضحة عند كتبة الآثار، أمر أصحابه بالتهيئ لها والاستعداد إليها، وأمّر عليهم أسامة ، لا هجر ولا غلبة الوجع، ولا فقد الوعي، أو اختلاط الرأي، ولولا إقراره له بالإمامة ، وإذعانه له بالخلافة، لما جهز جيشا ولم يبق أحدا من كبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر إلا عبأه بالجيش، وحضهم على السير ، عالما أنه قد قرب أجله، ودنو انتقاله، جعل انصرافهم إلى الغزوة إعلاما أن الخلافة ستنصرف عنهم لا محالة، ولن تدفع طامع يطمع فيها الدنيا الخداعة، إذ إن الأمر سيجدونه بعد رجوعهم قد أبرم لعلي، واستربل ثوب الخلافة وصي النبي، ألا وإني أدعوك لمناقشة هذا الحديث متنا وسندا، عقلا ونقلا، فقلت لك إنه صحيح لا يحتاج إلى البحث عن حاله، ومعترف ولو لم ترجع إلى حيث انتقاله، فتكاسلت عن البحث، وتخاذلت عن الفحص، حتى سننت غارة علي بروايات أبي هريرة،



وهاجمت علي بمقالات أمه « عائشة » وإن كنت رجلا من الرجال، أو بطل من الأبطال، فسق الي كلام، من مصادر موثوقة عند أهل الإسلام، بعيدا عن روايات أبي هريرة وأمه ،إذ إن الأول محكوم عليه بالكذب بدليل جلي، والأخرى مطلقة من جهة علي، واعلم أن مكلمك رجل ذو ذاكرة واسعة، وفكرة مفيدة، وأنه لا تعصب له بنبذ أسباب الاختلاف، إذا جئت بدليل ثابت تدعو إلى الائتلاف، لأ ني أفريقي، أحب الحق أينما كان، واعلم أن الحطب وإن دام في البحر مكثه، وطال في النهر دوامه فلن يتحول إلى تمساح. والسلام عليكم ورحمة الله....

الأب





جواب الرسالة الثالثة لأبي
نبذ تلك الأدلـة

يا أبت : إني أعلم لغة الإشارة، وأفهم ما تريده العبارة، وأعرف لهجة الكناية، وسيكون نصيب الغير من دخر بعد الكفاية، وإني أنصحك بالإنصاف الذي إليه نتنادى، وبفقده نتعادى، وله نتخاصم، واليه نتحاكم، فإن الإنصاف شفاء لعلل اختلافكم، ودواء لمرض عدم ائتلافكم، وماء لغسل قذى أبصاركم، ومصباحا لضياء سواد أنظاركم، وفأساً لحفر بئر اجتماعكم، وحبلاً لوصل شملكم، ومن تمسك بالإنصاف جهل الشتم واللعن، وما عرف معنى السب والطعن، وانشرح صدره بعد ضيقه، وانقلب إليه الانفتاح بعد فراقه، وإنا قد جعلنا الدعوة إلى الائتلاف، علامة مذهب أهل السنة النبوية، وشعارا ندعو إليه لإصلاح الأخوة، وهدفا نادي إليه بدون لسان، وغرضا لم نبرح نسعى إلى تحقيقه ولو ببيان، وبئرا نحفره لنيل الماء، ومصباحا نلمعه للأعين لمعان البرق في طيات السماء، ومن أمن الدعاء، وأجاب النداء، ذابت عنه الصخرة بعد قسوتها، ولينت له غلظتها بعد جفوتها، واعلم أن استدلالكم بإمامة علي على سرية أسامة، هو الغاش الذي لا ينصح، والمضل الذي يفضح، وما مال إلى هذا الدليل أحد، إلا قلقل سيف النزاع في الغمد، وإني أصلي





على محمد ﷺ ، الذي لا يخلف أحدا من أصحابه لقرابة، أو يبعده عن الإسلام لغرابة، إذ كل صحابي جليل ، وكل طاعن فيهم ذليل، وهو المخلف على المدينة رجل ضرير، وأناب عليها بعد غيابه، أصحابه أصدقائه، بشر بعضهم بالجنة، وقال لبعضهم إنكم على النعمة، كون حكومة، وتمثل إماماً، وليس من ناب عنه في الرئاسة، بأعلم منهم بالسياسة، رسول الله لم يكن له ابن فيكون إماما في حضرته، أو أخ فيكون خليفته بعد غيبته، المتكلم بلسان لا يحجب عن كل ذي لب عن فهم معانيه، أو يحول بين الرجوع إلى حيث مكانه، ما اختلف عليه التهديد فيختلف منه الأقوال، ولا كان متبعا الهوى فيقول ثم يجوز عليه الانتقال، ولو ثبت بسلامة الرواية من معادن الكتب ، أو قالها الرسول عن طريق الوعظ أو من أصداف الخطب، وأخذنا ظاهر معناها ، ومرادها وقصدها، ما أثر ذلك في صحة إمامته، ولا لعب دورا في سلامة خلافته، ولكان أبوبكر سرادقا يمد على صحن الخلافة، فيغطيها لأنه خليله وصديقه، وهو صهره ورفيقه، وهو ثاني اثنين مع رسول الله في الغار، وهو ثان معه مدفون في الدار، وهو الذي تولى جمع القرآن، أو ساعده غيره في تلك الأوان، ولو شئت أن أقول لقلت بأنه فوق الصحابة بسبب سبقه إلى الإسلام، ولو تفكرتم لعله خاف عليه خوفه على نفسه فذهب به إلى الغار، وأناب علياً في الدار ، عالماً أن الأول سيكون خليفته في أمته،





وأناب الثاني في فراشه عارفا أنه لو قتل لا يختل الإسلام بقتله، وأبوبكر ما عظمه من عابه، ولا أكرمه من عاتبه، ولا إياه استرحم من وبخه، ولا استرضاه من شتمه، كل قول الطعن فيه مصنوع، وكل حديث النقض فيه موضوع، خلف النبي لا بالإجبار، وأخذ زمام القيادة بالاختيار، سبق الصحابة إسلامه، والأنصار إيمانه، بمرافقته إلى الغار، عرف عظمته، وتعيينه له نائباً في الصلاة علم قيمته .

الابن





الرسالة الرابعة للأب
الكلام حول الرجعة والتقية

والله لأن أتخذ غير الذي تقوله مذهبا، وأمسك غير مصادرك مرجعاً أحب أليّ من أن أكون متكلما بدون دليل،أو قائلا بغير برهان، كيف ذلك وأنا عارف بأقوالك ،عالم بأعمالك، وإن لم أكن منجماً متخرصاً بالعيافة، وزجر الطير والعرافة، وخطوط الكف، ونظر في الكتف، فقد نظرت إلى أحوالك، وفكرت في أقوالك، وسرت في أحلامك، ومشيت في آمالك، حتى عدت كعالم غيبك، بل كأني بما وصل إلي من أقوالك قد كشفت نهايتك، فعرفت أن ليس لك مستقبل ولا حلم، ولم تبن لنفسك بيت الأمل ولا علم، فبادرت إليك بكلامي، لما رأيت اتساع الأيام أمامك، ونضرة شبابك، وضربت لك مثالاً، وأوردت لك خصالا، قبل أن يكون قد وهن العظم مني، أو أبلغ آخر سني، دون أن أقودك إلى بئر المعرفة، أو أموت بذهني، كما قاد إلي حزني .

دعني عن الخلافة، لأن الكلام فيه لا يفيد، وكلمني عن الرجعة والتقية، ولا ترفض إجابة سؤال ، سألك خصيمك وللمسلمين فيه راحة البال، فإن الإجابة تبيان للأشياء المبهمات، وتوضيح للغموض





والشبهات، وعليك بالحذر كل الحذر، من إجابتك قبل سؤاله، فإن الخصيم ربما سألك ليمتحن، واستفهم ليختبر، وسلام على من اتبع الخبر .

الأب





الجواب للأب في رسالته الرابعة
إفساد عقيدة الرجعة

إني أرسل إليك كتابا لينبهك من قبل أن يأتيك مني كلام محزن، راقب أمر الخلافة، واصطبر عن مسألة المهدية والتقية والرجعة، واستكثر البحث حولها ، وان غيرك ليوصف بالعناد وقسوة القلب، وقد عرف حقوق الأبناء عدد من الآباء، لا يوصفون بوصفكم، ولا يعرفون بما تعرف به، ولو أردت أن أثبت لك من هذه المسألة فساد العقيدة ،نحيف الرأي، وعر القول، خشن الفعل، لفعلت ولو فعلت لظل لغيرك عنق غير خاضع، وقلب غير خاشع، ولكني تلبية للنداء ، واحتراما لحقوق الآباء أحكي لك البعض.

اعتصم بالقرآن فإن المعتصم به تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ، وأمعن في الحديث، لئلا يكون مصدرا للخلاف، أو علة إلى الفشل، ومسألة الرجعة ، ابحث أدلتها قبل الكلام عنها ،وأعد لها جوابا قبل الغوص فيها، فإن الغاية هو الصواب، والهدف المطلوب مني إليك هو خير الجواب، وكفى بذلك سلما إلى الاتفاق، ووسيلة إلى نبذ النفاق، وقبل بلوغ الغاية، والرجوع إلى الآية، ما تعلم من الناس شدة التخويف، وكثرة التسويف، واختلاف الآراء، وعدم اتفاق الأهواء، وظلمة القيل، وفزعات الحيل، فالله الله عليك، فإن القول بالرجعة ابتدع بها الشيعة على





غير قاعدة اقتداها، أو عقيدة اعتمد عليها، من دين سماوي كان قبله، وأرانا من عقيدته سرها، وعجائب ما لفظ بها ، ووجود الحاجة من المسلمين لتعطيلها، فظهرت العواقب التي ابتدعها من آثار قوله، فصار كل ما اعتقد حجة عليه ودليل لنا إلا أن تكون اعتقادا موافقا بالإسلام ، وإلا فدليلنا عليه قائم، وأشهد أن من قال بالرجعة واعقد بالعودة إلى الحياة ، لم يستدل إلى دليل فيما ادعى، ولا تحقق فيما أوعى، وكأنهم لم يعلموا أن هذا القول قول اليهود، وتعالوا على الناس بهذه القيود، أو اقتبسوه من عندهم، كذب الشيعة اذ شبهوا الإسلام باليهود، ونسبوا إليه بقول من أوهامهم، وجزئوه تجزئة المفسدين، وأشهد أن من اعتقد بشيئ معارض بالقرآن فقد مال عنه ، والعادل عنه كافر بما يحتويه من الآيات المحكمات، والأقوال البينات، إلا إن لكل حديث راو، يدرس سيرته، ويتعلم عن كيفيته، ألا وإن عقيدتكم هذه قد ولدت ميتا، ألا وإنك لا تقدر على نبذ التعصب، وقبض الإنصاف، وكثرة السؤال، ولكن أعنني بالميثاق والوعد والنذر والعهد. فبنور الصواب، وقوة الحقيقة، ما نقصني دليل ، ولا فقد مني برهان، ولهي عندي أقوى دليل على فساد هذا المذهب. والسلام عليكم.

الابن





الرسالة الخامسة للأب
القول بالرجعة ليس من عماد الدين

نحن نقول – فعلاً – بالرجعة ونؤمن بها وفي القرآن شواهد، وما نحن بمؤمنين بها من أجل التعصب، فإذا فقد منكم هذا الدليل، بل وإن غاب عنكم هذا البرهان، فقد يكون أصحاب الآثار ،ورجال الأقلام، منكم قادهم النسيان إلى عدم كتابته، أو لم يكتبوها وهم لا يشعرون، وإلا فالأئمة صلوات الله عليهم قد ذمونا بالاعتقاد بها ، وحثونا بالقول بها وهم لا يخطئون، ولا يكتمون لنا قولا ، إذ إنهم في حظيرة العصمة، وأيضا عدم الإيمان به لا يأتي بمشكلة ، ولا يجري ورائه ندما، إذ انه ليس من عقائد الدين ولا عموده، ولا يضر بالإسلام فقده ولا وجوده، إنما هو خبر من أئمة أهل البيت، ونحن ما نلفت إلى غيرهم في الاستماع، ومسرعين إليهم بالإتباع.

الأب





الجواب للأب في رسالته الخامسة
القول بالرجعة ليس له أثر في الدين

ضع قدمك، وقف على قولك « إنه ليس من عقائد الدين ولا عموده، و لا يضر بالإسلام فقده ولا وجوده » وأمعن النظر فيه تبصر أنك نطقت بكلمة الخطل، وركبت بعقيدتكم الزلل، وقد اتخذتم عقيدتكم تلك مع أودها، وقلقلتم في غمدها، أنه قد اعتقد بها الأئمة، وقال بها بعض الأمة،

يا أبت : لقد آن لك أن تطلك عن الحق عنان القلم، واترك لسانك يتكلم بالعلم، من عيانك للأمور، فقد خطوت خطوات أسلافك برفضك أقوال النبي، وتلخبطتم في أذهاننا بكلام أجنبي، قضمتم الإسلام قضما، وكسرتم منه عظما، عرضنا عليكم كلمات النبي، فأبيتم أن تقبلوها، وجئتم بأقوال أثبتم أن الأئمة قالوها، أولم تعلموا أن الله رأى الأئمة في الجهاد قتامهم، وفي الزهد والورع مقامهم، فاختار محمدا وأرسله، وتولى عن قول إمام من الأئمة، ولقد كان هذا المذهب إذا مار الناس في حيرة عند ظهور نبإ من أنبائه، يقول لا ترجف إنه قول إمام صادق عن أبيه عن آبائه، أعرض عن تلاميذ محمد بقلبه، وأمات ذكرهم من نفسه، لئلا يجد تابعوه في أقواله بيانا، ويرى من أقوال الرسول ضلاله عيانا، وأسمائهم في كتبهم محوا، وخدعوا الناس أنهم عن استدلال بأقوالهم ما





نهوا، ألا إن الرجعة ذاتها خارق للعادة، وخارج عن الأمور المؤلفات، مال إلى إنكاره كتبة الآثار، ورجع عن اعتقاد به مذيعي الأخبار، مبدئه تأويل، ومستقره تبديل، فكأنكم بالرجعة متيقنون بصحتها، رغم افتقاركم إلى دليل ومن شغل نفسه في شيئ بدون دليل، فقد اضطرب في الظلمات، واستحار في ظلام الحيرة .. والسلام.

الابن





الرسالة السادسة للأب
لماذا الرفض بالرجعة، وله دليل من القرآن

إن دهاقين هذه الفرقة، ويعاسيب هذا المذهب، شكوا منكم الابتعاد والقسوة، وعدم المجالسة ولو بدون عنوة، فنظرت إلى ما وضع عليه بنائه، ووسع فنائه، فلم أرهم أهلا أن تتباعدوا عنهم، إذ هناك مهبط الوحي والتنزيل، ومغرس العلم والتأويل .

ولماذا تنكرون القول بالرجعة، وتكرهون هذه العقيدة، وعندنا دليل من الأئمة وهم معصومون، لا يحقّ الشك فيهم .

قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٩].

والسلام عليكم .

الأب



الجواب للأب في رسالته السادسة
إنكارنا للرجعة لنا سبيل ، والقرآن لم يعترف بالرجعة

الإنكار للرجعة ولو بدون دليل، وإنكارنا إياها لنا سبيل،رفض التدين بالإسلام من أجلها، وانقلب على الأعقاب بسببها، وانتهز الفرصة أعدائنا، وطال من أجل التشتت بكائنا، وهذا الذي ضاعف عليكم المسلمون غضبهم، وبعثوا إلى الغرب والشرق كتبهم، ليبينوا للناس سبب تكفيرهم إياكم ، ووضع كل أقوال الشر عليكم، ليحذروهم من دائكم، ولينجوا من بلائكم، وليبصروهم عيوبكم، وليهاجموا عليكم بالأدلة أقواها، وبالبراهين أعلاها، وما أعد أهل القبلة لمؤمنين بها من الطعن والذم، والكراهية واللوم، أبعدوها عن أنفسهم كما أبعدوها عن غيرهم، وجعلوا لكل شيئ علامة ، ولكل علامة دليل وكل دليل في الكتاب.

ألا إن الرجعة اعتقاد زائف، وأمر مرهب، حجة الملحدين علينا، اتهمونا بعدم التحضر، وقالوا ليس عندكم التطور، وقد فرغوا إلى الحياة لينظروا إليها من ناحيتها الواقعية، فوزنوها بميزان العقل، وكالوها بمكيال الفهم، فإنهم لم يتهمونا بشيئ في الدين ، ولم يطعنوا فينا بشيئ ألا استخرجوه منا ، وجعلوه شعاراً بادياً، وعلماً عالياً، فاتهاماتهم علينا فيما استدلوا لواضح، وفرارنا من التهمة مع هذه العقيدة لفاضح، واعلموا أنكم لن تسلموا بعقيدة قوي حجة من اتهمكم بها ، وإنما تشتبهون



بغيركم، وتساوون بمن ليس منكم، ولن يتحول الحطب إلى التمساح وإن دام في البحر وجوده، وطال في الماء خلوده، وإني أرفض بالرجعة ، وأجعلها عقيدة مهجورة، وقولة منفورة، ألا وإني بينت لك اليوم إرجاف المرجفين، وأظهرت لك انحراف المنحرفين، عزب دليل امرئ أنكر هذا، ما شككت في إفساد هذه العقيدة منذ أخبرني إياها الشيعة، لم يقل القرآن بالرجعة مقراً لها ومعترفاً بها، بل بين قدرة الخالق على المخلوق إسقاطاً للريب والشك في بعث من في القبور، وإحياء أهل البرزخ .

اليوم كشفت لك الشبهات، ووضحت لك المبهمات، ومن باع داءه وجد دواءه، ومن أظهر مرضه نال علاجه.

دعني الآن والتمس غيري لتداول معه النصيحة، وتبادل معه الفكرة، لأنك لا تفهم الكلام، ولا تميل إلى رأي العام، وانك مواجه أمرا له وجوه وأبدان، وبطون وألوان، لا تستطيع أن تحول قلبي إلى مذهبك، ولا أن تثبت عقلي أني على خطأ قد تضاعفت عدد الأقاويل، وذادت كثرة الأباطيل، وإني أجبتك من قبل مبينا هدفي، موضحا غرضي، سليم الحجة، قوي الدليل، وكنت أعتقد أنك أيضا سليم الجسم قوي الدليل، دعوتك إلى الأخذ بمدية الائتلاف، لمواجهة سبب الاختلاف، لم يكن ينبغي أن ينزعك فيه نازغ، ولا يحجبك عنه حاجب، ألا إني أجبتك من قبل بتلك المقالة، لما استفهمت مني، وأنا معتقد بسلامته، غير أبالي





بمخالفتكم عنها، لأنني لا ينفعني قائل من قال بها، ولا يضرني كراهية من كرهها، لأنني بينت لك ما يبادر إلى ذهني، ويسرع إلى فهمي، فالقائل بها لا يهمني، والمنكر لها لا يعنيني، فالقائلون بها هم أهل الفضيحة، لا يعرفون أصول الحوار، ولا يحترمون حقوق الجوار، والرافضون لها هم أهل الحق كلامهم صواب، ودليلهم اعتدال، غضوا أبصارهم عن النظر في أمور الشبهات، وكفوا أيديكم عن البدع.

واعلم أني وإن سأجيبك- ولا أريد أن أجيبك- إلى أن تتداول معي الرأي، وتبادل معي القول ، أخذت بزمامك إلى ما أعلم، ولا أصغي إلى قول قائل إن تعصب في فريق، أو ميل مائل إن مال عن جادة الطريق، وإن تركتني فأنا كشخص عادي، وأنا مخبرك أنه لم ينبغ النابغون، ولا سطع منهم الأفكار الناضحة، إلا من أبخرة دماغهم، وغليان ماء أمخاخهم المحرقة بنار الفقر والهموم، والحزن والغموم، فدعني ولا تسألني، واتركني وأمرك لا يعنيني، ولولا نهي القرآن عن تزكية النفس لقلت بأنني - بسبب أهل السنة - أكثر منك علما، وأعلى منك مقاماً، لا الفخر ولا التكبر، لكن ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾. والسلام .

الابن



الرسالة السابعة للأب
الصحابة أضمروا الحسيكة لآل النبي

والله ما أنت بأعلم مني ، ولكنك تتكلم بدون دليل، وتقول بدون برهان، ولولا خوف الفوضى لكنت أكثر منك كلاما، وأعلى منك مقاما، ألا إن الكراهية مني على الذين تسلحوا بالعداوة والحسيكة واختاروهما لأهل البيت النبي دون غيرهم من الأنام، وجعلوهما وسيلة إلى القصد، وطريقا إلى الهدف، وجعلوا الدراهم والدنانير لكل من صادر مناقبهم وخصائصهم ، ثم اختبروا بذلك حملة الحديث ليميزوا المستبدين بحق أهل البيت منهم والمنزلقين إليهم، فحملوا الناس بكل الترهيب، والترغيب، ليعادوا أهل البيت، يدنون من عاداهم، ويبعدون من والاهم، وهم الذين تعصبوا على الروايات السليمة، والأحاديث الصحيحة، إذا تضمنت فضلاً لبني علي، أو كرامة لعترة النبي، ووضعوا أساس التحريف، واختلقوا جذور التضعيف، ليسقطوها بتهمة التحريف، أو يردوها على عنوان التضعيف.

ألا ترى كيف فقد عندكم الأحاديث تتضمن فضائل أهل البيت، أسقطوها من كتبهم، وأخلعوها من خطبهم، وجعلوها هجرا مهجورا، وأعدوا من يذكرهم بخير عذاباً عسيراً، ... ولو أردنا أن نكتب فضائل أهل البيت واحدة واحدة، ونملي من كرامتهم جملة جملة، فلست أظن أن العالم نفسه سيسع لكتابة هذه الفضائل ....ألا كان وقتئذ قوما إذا حاولوا

بيان فضلهم لاستلوا ألسنتهم ، ولكنهم خوفا من ذلك اضطرهم الحال ، ودعاهم الواقع إلى ترك التحدث بهذه الأحاديث الصحيحة، أن لا يقعوا في الفتنة، ويتلطفون إذا سئلوا عن حديث مشتمل على فضل علي وأهل بيته، يضطرون في الجواب إلى نسب رواتها بالضعف،.... وكان وقتئذ أيضا قوما، بحرصهم على المنصب، وطمعهم في التقرب إلى الملوك، يفتون بمرضاتهم ويؤيدون سياساتهم فلعنوا على الإمام وأهل بيته، وتظاهروا بالزهد والعبادة، وأيدوا الملوك في اللعب والقيادة، وكانت أقوالهم أصلا من أصول الدين، ومرجعا من مراجعه، فانظر إلى فعلهم بأهل بيت النبي، وقد نصبوا العداوة لهم واللعن عليهم، والرسول كان قد قال: « **والذي نفسي بيده، لا يبغض أهل البيت رجل إلا أدخلهم النار** » ولا أدري أسمعوا هذا أم لم يسمعوه، أم نسبوه إلى الضعف أم أطاعوه، فمن ذا بعد هذا يؤمن بمذهب أهل السنة والجماعة، ...كلا، ما كان الله أن يدخل الجنة أحدا بأمر قال الرسول الكريم، إن الله سيدخله النار، إن حكم الله وحكم رسوله لواحد، ما بين الله ورسوله في حكمه خلاف، ... في إباحة شيئ حرمه الرسول، فاحذر يا بني عن هذا المذهب، أن يغلب عليك بدوائه، أو يصطادك بندائه، أو يسيطر عليك بكلامه، أو يجلبك بإكرامه، ولن أرد عليك السلام، انتهى الكلام ..

الأب



الجواب للأب في رسالته السابعة
الإمام بريء من الشيعة. ليس لسنة حسيكة لآل النبي

من عبد الغفار إلى الأب الذي يغضب لله حين يطعن في دينه، ويتهم في قرآنه، ويهان أصحاب رسوله، فلا هم من شيعة علي، ولا من مذهب أهل بيت النبي، وقد وبخهم الإمام علي، وابتعد عنهم، وكرههم وخاطبهم قائلا: « يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما، وأعقبت سدما، قاتلكم الله لقد ملئتم قلبي قيحا، وشحنتم صدري غيظا، وجرعتموني نغم التهام أنفاسا وأفسدتم على رأي بالعصيان والخذلان » وهذا موجود في نهج البلاغة. وكرهتهم بقية الأئمة، وأبغضوهم وأنكروهم حتى قال الإمام أبو الحسن موسى: « لو ميزت شيعتي ما وجدتهم الا واصفة ولو امتحنتموهم لما وجدتهم إلا المرتدين » وهذا موحود في كتاب الروضة للكليني، الصفحة ١٠٧ ، ولقد بعثت إليك كلام علي نفسه، لكي لا تغضب أيام تقرأ كتابي، وترد علي سلامي، لأن شيعة اليوم أشد من شيعة الأمس، وقد عرفت موقف شيعة الأمس عند الإمام علي وأهل بيته .

ألا إنا لولا محافظتنا على وحدة الإسلامية، وسعينا إلى رفع راية إمام المرسلين، لبينا من هم الذين أضمروا العداوة لأهل البيت، وأبطنوا لهم





الحسيكة، واعلم أني وإن لن أجيبك احتفاظا على الوحدة، فسأسألك أهم أصحاب الرسول الذين بايعوه على الموت، وجاهدوا معه وأخلصوا له، وثبتوا على العهود، حتى امتدحهم الله في القرآن وبين فضلهم بكل بيان، أهؤلاء هم الذين أضمروا العداوة لآل النبي ويسعون لهدم الدين، وأنت وسيدك الكليني الذي يذكر في أصوله الكافي في الصفحة ٦٧٠ أن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال دفع إلى أبي الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ فوجدت سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم . أو ما ذكره في الصفحة ٢٦٣ من أصوله الكافي « باب فيه نكت ونتف من تنزيل في الولاية » عن أبي عبد الله عليه السلام (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريته) هكذا والله نزلت على محمد ﷺ.

وما يذكر في الصفحة ٢٦٤ من أصوله الكافي أن جبريل نزل على محمد بهذه الآية هكذا (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزل في علي نوراً مبيناً) وما يذكره شيخك صاحب فصل الخطاب في صفحته ١٨٠ أن عثمان حرق المصاحف وأتلف السور التي كانت فيها فضل علي وأهل بيته عليه السلام، منها هذه السورة(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب عظيم





نوران بعضهم من بعض وأنا السميع العليم) وما يذكره الملأ الحسن صاحب التفسير الصافي الصفحة ١١ بنقل عن أبي جعفر قال «لولا زيد ونقص في كتاب الله ما خفي حقنا على ذي الحجى » .

وما يذكر أستاذك محمد الباقر المجلسي في مرآة العقول، شرح الأصول والفروع، في المجلد الأول من صفحته ١١٧ إذا كان القرآن متفرقا عند الناس وتصدى غير المعصوم بجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوة حتى يظهر القائم. وهذا معلوم ومتواتر من طريق أهل البيت. وما يذكره معلمك النوري الطبرسي في الصفحة٣١ من كتابه فصل الخطاب « إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيدة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة وإعراباً، والتصديق بها. إذا كنت أنت وهؤلاء هم الذين يسعون لبناء الدين، وأظهروا المحبة لآل بيت النبي، والصحابة هم الذين أضمروا العداوة لهم ويسعون لهدم الدين الإسلامي، فإني والله أعلن أني مع الذين ترونهم يهدمون الدين ويضمرون العداوة لآل البيت. يا سبحان الله تطعنون في الأئمة، وتكذبون عليهم، ومع هذا كله أنتم الذين تحبون أهل البيت وتسعون لبناء الدين ورفع راية الإسلام.... تباً لكم، ما لكم كيف تحكمون، ولولا أنك أغضبتني وأنا بك آسف، وأهنتني وأنا منك خائف،



لذكرت لك أربعين حديثا من كتب السنة في فضائل أهل البيت، ولو أردت – عن طريق السنة– أن أجعل عدد الأحاديث المشتملة على فضائل آل البيت أقلام، وعدد رواياتها صفحات لأسودت وجه الشمس، ولغطت الدنيا بأجملها، ولما وجد هناك فراغ لوضع القدم، أو محل لراحة بني آدم، لتتم الحجة عليكم ويضعف كيد الكائدين، حتى تعلموا أن أهل السنة أكثر احتراماً لأهل البيت من الشيعة، لكن الغضب حملني، والأسف قادني إلى الترك التحديث ولا أبالي . والسلام.

الابن



الرسالة الثامنة للأب
طلب العفو ، طلب تلاوة الأحاديث في فضائل أهل البيت

يبدو أنك يا بني قد غضبت مني ، ورسالتك تبين الحزن وتظهر الأسف، وإنك على حق في هذا الفصل، لأن العلماء إذا كان في حرصهم على المنصب، وطمعهم للتقرب إلى الملوك والحكام، فأين علماؤنا الذين كتبوا إلينا بما يخرب الدين، ويطعن في الأئمة، وهم أيضا بدون شك ما كانوا علماء الوظائف، ولا علماء التزلق، ولا يمكن القول أيضا بأنهم ما كانوا يفهمون هذه اللغة فكتبوا وهم لا يشعرون، فأنت في هذا الأمر على حق مبين، واعتذر منك حتى يأتيك اليقين،

أما الأحاديث المشتملة على فضائل أهل البيت عن طريق أهل السنة التي قلتم بأن عددها لو كانت أقلام، وعدد روايتها صفحات، للسودت وجه الشمس، ولغطت الدنيا بأجمعها، فلا أدري ماذا سيكتب في هذه الصفحات ، وما فائدة هذه الأقلام، أراك تتكلم بما ليس بمهم، وتقول بما لا يقود إلى الأتم، ... ومما لا يقبل العذر هو غضبك. وإني أنصحك لأن الغضب من الشيطان، يدفعك إليه بدون السلطان، فاحذر ولا تواله، فإنه يأتي من بين يديك ومن خلفك، وعن شمالك وعن يمينك، ليغطي لبك، حتى تعصي ربك، وقد كان من كلامك فيما مضى من أيامك كله من





أحاديث النبي، وبعضه من نصوص القرآن، لا يقبل الرفض، وليس بمحل الغضب، وأنا بذلك من المعترفين، وإني أسألك أن تتلو علي الأحاديث من طرق أهل السنة، تشتمل فضائل أهل البيت ، لتسقط الشيعة حتى تستريحوا من طعنهم فيكم، بعدم حب آل النبي، وتضعف حجتهم، ويهين أمرهم، ويقصر عمرهم....وإن شئت الآن فابدأ وأنا مستمع للاستماع، ولا تغضب وأنت عادل عن الإتباع، لا تمل إلى رغبة القلب، وانبذ الغضب. والسلام.

الأب





الجواب للأب في رسالته الثامنة
أربعون حديثاً

لقد دخل علي رجل البريد ، وبيده كتاب كريم، وشرط علي إن أعطاني الكتاب أن أعلمه سبب تواتر الرسائل وكثرة إتياني إلى البريد، فقلت من الوالد، تلاوة أربعين حديثا كدليل خالد، أحاديث تشتمل على فضائل أهل البيت، لكن عن طريق أهل السنة، لأسقط الشيعة في حفرة، لأنهم هم الفجرة، ليكون سببا لإهانة أمرها، وتقصير عمرها، حتى يعلموا أن أهل السنة أكثر للنبي احتراماً، ولآل بيته إكراماً، فملت إليه إعظاما لكلامه، واحتراما لمقامه، وإنفاذا لأمره، وإنقاذاً لغيره، إيثاراً على المهم للأهم، وتفضيلا على التمام للأتمّ، ... أما قولكم يا أبي إنك لا ترى ما إذا كان عدد الأحاديث أقلام، وعدد الروايات صفحات ماذا سيكتب عليها... أظن بأنها ستكتب عليها لما تكون في حاجة إلى كتابة فضائل أهل البيت واحدة واحدة، وتملى من كرامتهم جملة جملة وقد قلتم في رسالتكم الأخيرة بأنك لا تظن أن العالم سيسع لكتابة هذه الفضائل...وها هي أربعون حديثا أتلو عليك في أعجل وقت فأقول:

١ - أخرج الترمذي وحسنه الحاكم قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن**





يتفرقا حتى يردا علي الحوض » .

٢-أخرج ابن عبد الحميد في مسنده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ : « **إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض** » .

٣-وأخرج أحمد وأبو يعلى عن ابي سعيد الخدري أن رسول الله « ص » قال:إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

٤-أخرجه الترمذي وحسنه الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي** » .

٥-أخرج البخاري عن أبي بكر الصديق قال : أرقبوا محمداً في أهل بيته.

٦-أخرج الطبراني والحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : «يا ابن عبد المطلب : إني سألت الله لكم ثلاثا سألته أن يثبت وأن يعلم جاهلكم ويهدي ضالتكم ، وسألته أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلو أن رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو يبغض لأهل بيت محمد ﷺ دخل النار » .





٧-أخرج الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « **بغض بني هاشم والأنصار كفر وفي بغض العرب نفاق** » .

٨-أخرج ابن عدي في الكامل عن أبي سعيد الخضري قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أبغض أهل بيتي فهو منافق** » .

٩-أخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « **والذي نفسي بيده لا يبغض أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار** » .

١٠- أخرج الطبراني عن الحسن بن علي أنه قال لمعاوية ابن حديج يا معاوية بن حديج اياك وبغضنا فإن رسول الله ﷺ قال: « **لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا زيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من النار** » .

١١-أخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « **من لم يعرف عترتي والأنصار فهو لإحدى اثنان إما منافق وإما ابن زنية وإما لغير طهور** » . يعني حملته أمه على غير طهر.

١٢-وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال : آخر ما تكلم رسول الله ﷺ : « **أخلفوني في أهل بيتي** » .

١٣-وأخرج الطبراني في الأوسط عن الحسن بن علي أن رسول الله ﷺ قال : « **ألزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا** » .





١٤- وأخرج الطبري في الأوسط عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته يقول : « **يا أيها الناس من أبغض أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً** » .

١٥-وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن جعفر سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يا بني هاشم إني قد سألت الله أن يجعلكم نجداء رحماء وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحبكم بحبي أترجون أن تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بني عبد المطلب** » .

١٦-أخرج ابن أبي شيبة والحكيم والترمذي في نوادر الأصول وأبويعلى والطبراني عن سلمة بن الأكوع قال : قال رسول الله ﷺ : «**النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي** » .

١٧-وأخرج البزار عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني قد خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما كتاب الله ونسبي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض** » .

١٨-وأخرج البزار عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني مقبوض وإني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنكم لن تضلوا بعدهما** » .

١٩-وأخرج البزار عن عبد الله بن الزبير أن النبي ﷺ قال : « **مثل أهل**





بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تركها غرق » .

٢٠-وأخرج البزار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : « **مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق** » .

٢١-وأخرج الطبراني عن أبي ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة بني إسرائيل** » .

٢٢-وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له**».

٢٣-وأخرج ابن النجار في تاريخه عن الحسن بن علي قال : لكل شيئ أساس وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله وحب آل بيته.

٢٤-وأخرج الطبراني عن عمر قال:قال رسول الله ﷺ : « **كل ابن أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني عصبتهم فأنا أبوهم** » .

٢٥-وأخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت:قال رسول الله ﷺ : « **كل بني أم ينتمون إلى عصبه إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم** » .

٢٦-وأخرج الحاكم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل بني أم**





يتمون إلى عصبه إلا ولدي فاطمة وأنا وليهم وأنا عصبتهم » .

٢٧-وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر أنه سمع عمر بن الخطاب يقول للناس : حين تزوج ببنت علي ألا تهنئوني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ينقطع يوم القيامة سبب ونسب إلا سببي ونسبي** » .

٢٨-وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي** » .

٢٩-وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : « **كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري** » .

٣٠-وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفها قبيلة اختلفوا فصار حزب إبليس** » .

٣١-وأخرج الحاكم عن أنس قال : قال سول الله ﷺ : « **وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد، ولي بالبلاغ لا يعذبهم** » .

٣٢-وأخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى (ولسوف يؤتيك ربك فترضى) قال : « من رضي محمداً لا يدخل أحد من أهل بيته النار » .

٣٣- وأخرج البزار وأبو يعلى والعقيلي والطبراني وابن شاهين في السنة عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن فاطمة أحصنت فرجها**





فحرم الله ذريتها على النار » .

٣٤- وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة: « **إن الله غير معذبك ولا ولدك** » .

٣٥- وأخرج الترمذي وحسنه عن جابر قال : قال : رسول الله ﷺ : «**أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي** » .

٣٦-وأخرج الخطيب في تاريخه عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : «**شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي** » .

٣٧- وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي** » .

٣٨-وأخرج الطبراني عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: « **ألست أولى بكم عن أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال : فإني سائلكم عن اثنين عن القرآن وعن عترتي** » .

٣٩-وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن حبنا أهل البيت** » .

٤٠-وأخرج الديلمي عن علي سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**أول ما يرد على الحوض أهل بيتي** » .





إلى أمثال هذه الأحاديث التي لا تعد ولا تحصى وكلها من خصائص علي وفضائله وأهل بيته، وكلها تدل ألا أن مذهب أهل السنة أكثر احتراماً لآل الرسول، من الشيعة وهم عدلوا باسمهم عن فروع الدين والأصول، وإن شئت فاقرأ كتب جلال الدين عبد الرحمن السيوطي وخاصة كتابه [إحياء الميت بفضائل أهل البيت] تجد هناك بلا كلام، أن مذهب أهل السنة هو عين الإسلام . والسلام عليكم ورحمة الله .

* * *





الرسالة التاسعة للأب
الاعتراف للسنة ، والشكر، والختام

إني أخذت كتابك ، وفهمت خطابك، ونزعت يدي عنك من الضرب، وقلبي عنك من الغضب، فلقد أحسنت الإجابة، وأديت الأمانة، فلقد أردت مدافعة مذهب أهل البيت ، فراجعت كتاب إحياء الميت، فوجدت أنكم لا تبغضون أهل البيت ولا تكرهونهم بل ترفعونهم إلى مقامهم، وتميلون إلى كلامهم،

وإنا قد سمعنا من الأئمة قولا، فدهشنا به ولم نعزم مخالفة الأئمة قولا ولا فعلا، وأنهم معصومون ما ينبغي لهم خطأ ولا سهوا، وأنهم ورثة علم النبي لا يقولون إلا حقا، وأنا ظننا أنك تقول على الأئمة كذبا ،وأهل السنة يستدلون برجال الشيعة فزادني في أمري إطمئناناً، وأننا ظننا كما ظننتم أن لن يطعن في القرآن أحد، وأنا لمسنا رسالتك السابعة فوجدناها ملئت بأقوال الأئمة، فكان دليلك قويما وقويا، وأنا كنا نكذب بروايات فصل الخطاب، فمن يتلو رسالتك السابعة يجد فيها روايات متواترة، وإنا لاندري ألغة منعتهم إلى كتابة هذه الروايات، وهم أكثر الناس بغرض الروايات فهما، أم رووها وهم أقل الناس علما، وإن من علمائنا كاتبوا هذه الروايات، ومنهم غير ذلك كانوا طرائق قدداً، وإنا ظننا أن لن تقدر





الإتيان ببرهان من أصول الكافي ، فسقطنا في دهشة عظيمة لما رأينا ، وهل ينجو من آمن بما في أصول الكافي والتمس فيه مخرجا، وأن منا منصفون ومنا متعصبون ، فمن أنصف فأولئك يلتمسون إلى مذهب آخر سبيلا، وأما المتعصبون فاتخذوا في التأويلات دليلا ، ولو استقاموا على الطريقة لآمنوا بكل ما روى صاحب أصول الكافي إيمانا وافيا، ليتأكدوا ، ومن يتولى عن بعض رواياته ويؤمن ببعضه لا يقود في الإسلام إلا نزاعا، وأن الروايات كلها للكليني، فلا تؤمنوا ببعض وتتركون بعضا ، وإنه لما قام أهل السنة يدعون الناس كدت أن أكون لهم عدوا.

والآن حصحص الحق وظهر النور لكل ذي بصيرة، والحمد لله الذي هدانا لهذا .

تم الكتاب بعون الله ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

وصلى الله على محمد وآله وأصحابه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

بقلم

عبد الغفار تراورى الموسوي

